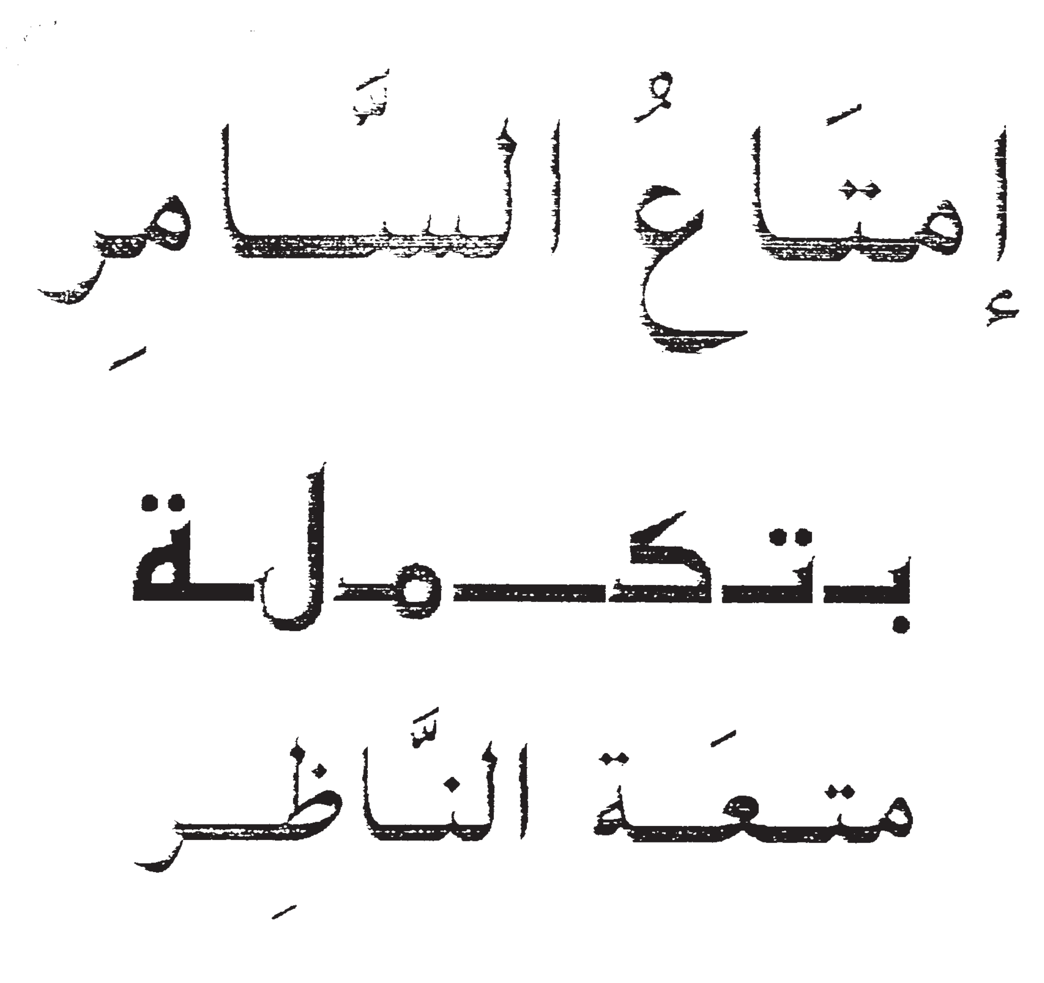


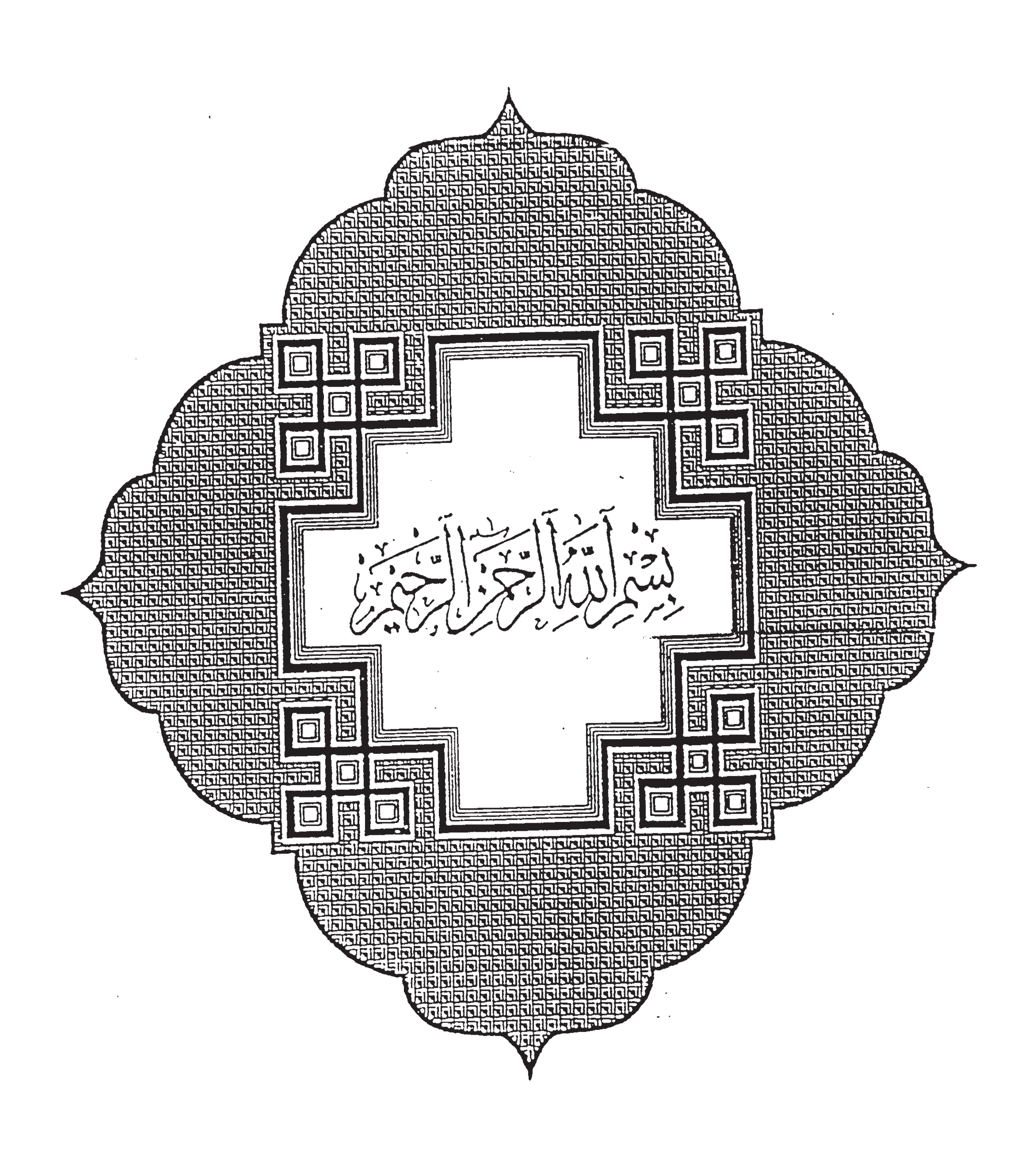
{٢}

تأليف

شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري

مطبعة الحلبي - القاهرة

١٣٦٥هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ناصر بن عائض بن مرعي
١٢٥٨ ـ ١٢٩٥

وُلِدَ في الحفير أثناء إمارة أبيه، وأمه زهرا بنت شار بن عرار الملقب (بمغثبر) شيخ بني شعبة.

تلقى في حياة والده العلم على يد مشايخ البلاد مع أفراد أسرته، وبرع في علوم الدّين، وحفظ القرآن الكريم في وقتٍ مبكر، حتى لقب بفقيه آل مرعي.

تُوفي والده عام ١٢٧٢ ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، ولكن لم يمضِ عام بعد ذلك حتى تزوّج، وكان الزواج المبكر من عادة أهل عسير يومذاك إذ يتزوج الشبان بين سن الخامسة عشرة والسابعة عشرة، وكان التشجيع والدعم من قبل أمراء آل عائض بل ينفقون من بيت المال نصيباً لهذه الغاية.

اشترك في أواخر عهد أبيه في الحملة التي سارت إلى نجران بإمرة حسين بن مشيط لإخراج الترك من هناك ومن صعدة، وعاد إلى أبها وقد تُوفي والده، وبعدما أجلي الأتراك من تلك الديار.

تولّى أخوه محمد الحكم بعد أبيه، وعيّن ناصر قائداً لحامية أبها. واشترك في عهد أخيه في إجلاء الأتراك من بلاد غامد وزهران عام ١٢٨١ في الوقت الذي كان أخوه سعيد بن عائض مرابطاً في (تربة) للغاية نفسها. ومن بعد ذلك سار إلى القنفذة على رأس حملة لإجلاء الأتراك ومن معهم من الأشراف في تلك الجهة وذلك عام ١٢٨٢.

وعندما حوصر أخوه محمد في ريدة عام ١٢٨٩ بقي هو في أبها، ومعه قبائل قحطان، وهمدان، ويام، وشهران، والدواسر، وقبائل بيشة وقد كان رأيه أن تكون

أبها هي قاعدة التجمّع والحشد، ومنها تنطلق الجيوش، وذلك عندما جاءت الجحافل التركية إلى عسير واستدرجت أميرها محمد بن عائض إلى جهات المخا، وبينما هو بعيد عن قاعدته سارت الجيوش من الشمال ومن القنفذة ووادي الدواسر، ونجد. على حين كان رأي أخيه الأمير محمدوبقية أعضاء مجلس الشورى أن تكون (ريدة) هي القاعدة وذلك لحصانتها ومناعتها حيث يسهل الإنسحاب منها عن طريق وادي (مربة) إذا اقتضى الأمر، وفي الوقت نفسه يمكن الدفاع عنها بحماية ذلك المدخل، وقد وضع الأمير محمد قوة بإمرة أخيه عبد الرحمن لحماية ذلك المنفذ إلا أن الأتراك قد حسبوا إيضاً لهذا حساباً واحتلوا أعالي الوادي، وهذا ما منع وصول مقاتلة صبيا، وأبي عريش، وجيزان، وبني شعبة وغيرهم من قبائل تهامة إلى الأمير محمد في ريدة.

وعندما غُدِر بأخيه محمد في ريدة كان هو محاصراً في أبها بقواتٍ تركيةٍ، ولما وصل نبأ ذلك الغدر إلى أبها وكذلك نقل أمراء آل عائض وأعيان البلاد إلى استنابول دبّ الحماس في سكان أبها وكان الأمير ناصر قد اضطر إلى الإنسحاب إلى بلاد شهران لكنه عاد مرة أخرى واحتلّ المدينة، ورغم تكاثر القوّات التركية على أبها إلا أنّه بقي متحصناً فيها، ومدافعاً عنها مدة ست سنوات وحتى أصيب برصاصة أودت بحياته في مطلع علم ١٢٩٥ هـ. كما لم يكن بجواره أحد من أفراد أسرته إذ كانوا بالمنفى، ومن اعتصم بالحرملاء من أبناء أخوته فقد كانوا صغاراً. وبعدها احتلّ الأتراك المدينة وجعلوها مقر قوّاتهم ومكان المتصرّف التركي. ودمّروا حصون وقلاع ريدة كما قضوا على معاقلهم بالسقا.

كان الأمير ناصر مديد القامة، أبيض اللون يميل إلى الحمرة، واسع العينين، أقنى الأنف، مستدير الوجه، أحلج الرأس، ضخم الكفين، سبط الأصابع، كريم المعاشرة دمث الاخلاق فيه دعابة لا يرى إلا مبتسماً طلق اللسان، متواضعاً، أليفاً قوياً في ذات اللّه، لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ألف مجلس الشورى من علماء المنطقة، ولم يكن ليقطع رأياً إلا بمعرفتهم.

توفي عن أربعة أولاد وهم: محمد، وعبد الرحمن، وعائض وسعد، وعن بنت

واحدة هي زهرا وتزوجها الأمير علي بن محمد وأنجبت له أبناء منهم الأمير حسن آخر أمراء آل عائض. وانقرضت ذرية أبنائه الأربعة عام ١٣٤٢ في المعارك التي جرت مع قوات نجد بقيادة ابن ابراهيم. دوّن له والدي أخبار حروبه مع الأتراك في ترجمة مستقلة، وأشعاره، ومراسلاته وخاصة مع أئمة اليمن المنصور والهادي، وحكام حائل ونجد محمد بن عبد الله آل رشيد، وبعض أشراف مكة ليناهض بهم الأتراك.

ومما أرسل إلى الإمام المنصور هذه القصيدة وأحببت ان أضم في هذه التكملة ما نقصه كتاب والدي، كما نزعت من ذلك الكتاب ما رغبت أن يكون صورةً يستقرأ منها مكانة القوم في العلم والأدب والشجاعة.

١	وما الدَّهْرُ إلاَّ اللَّيثُ إما امتطيتَهُ	وتَحْسَبُ في زَهْوٍ بأنَّكَ راكِبُهْ
٢	يُساوِرُ شرّاً يَضْمُرُ الفتكَ غِيلَةً	لِيَسْقُطَ في شِركِ الخِداعِ مُغالِبُهْ
٣	تبدَّتْ لكَ الأخطارُ مِنْهُ فكُنْ لَهُ	لَدُوداً تَنَلْ مُلْكاً تهادَتْ مواكِبُهْ
٤	وكُنْ حَذِراً مستيقظاً ولربَّما	سَطا أو تَتالت في الطِعانِ مخالِبُهْ
٥	هو الدَّهْرُ في يومٍ يسالِمُ إنَّما	غوائِلُهُ تَذكُو وتَطْغَى مقالِبُهْ
٦	وتحسُبُه كالليلِ لفَّ رِداءَهُ	إذا سِرْتَ فيه أذهَلتْكَ مَذاهِبُهْ
٧	فَكُنْ طائعاً لله في كلِّ حادِثٍ	تُجاوِزُ مدىً ما زِلْتَ فيه تُغالِبُهْ
٨	فكم قد تَشَبَّثنا بهِ نَغْزِلُ المُنى	فلما تصدَّينا تَبدَّتْ مصاعِبُهْ
٩	وحَارَ بنا فِكْرٌ وَلَمْ يَخْبُ ما بِنا	لِبَرْقٍ تحدَّانا وشِيمَتْ مخالِبُهْ
١٠	إذا ما صفَا يوماً لنا الدَّهْرُ قادَنا	إلى كَدَرٍ يوماً وزادَتْ مَصائِبُهْ
١١	عليٌّ مَضَى، قُمْنا على نَهْجِ عَهْدِهِ	نسيرُ بِعَزْمٍ كي تجوزَ مواكِبُهْ

---

(١١) علي: يقصد به جدهم الأعلى علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي جاء إلى عسير فرارا من العباسيين عام ١٣٢، ثم قتل على يد قائد قوات المهدي العباسي عبدالله الغامدي عام ١٦٩ أثناء قدومه لإخضاع الثائرين ضده في الحجاز واليمن.

١٢ ونَمْشي عليه، نَقْتَفي خُطُواتِهِ إلى غايةٍ عُليا فَحالَتْ عَجائِبُهْ

١٣ هو الدَّهْرُ مَرْهونُ الخُطا بذوي النُّهى فأيُّ شِراكٍ كَبَّلَتْكَ غَرائِبُهْ

١٤ فلا تَحْقِرَنْ من رامَ درباً إلى السُّها وكم من طَموحٍ أعْجَزَتْهُ مَذاهِبُهْ

١٥ فلا تبتغي أن تمتطي الدَّهْرَ مَرْكَباً فما الدَّهْرُ إلا البحرُ يهتزُّ راكِبُهْ

١٦ فلا تنثني حتى تفوزَ معزَّزاً وتلقى الذي تَرْضى وتصفو مشارِبُهْ

١٧ وإلاّ فَتَرْدى كُلُّ رأسٍ تَطاوَلَتْ ويَقْطِفُها في عُنْوَةِ الزَّخْمِ ضارِبُهْ

١٨ سَتَبْقى عَلى دَرْبَ الهُدى مثلَ جَذْوَةٍ تضيءُ لِحُرٍّ باغَتَتْهُ غَياهِبُهْ

١٩ فكن يا سليلَ الهاشميين مَرْبَضاً وطَوْداً منيعاً قد تعالَتْ مراتِبُهْ

٢٠ يلوذُ بِهِ الأحرارُ مِنْ يَمَنٍ وقد رأوا فيه صرحاً لا تُطال جوانبُه

٢١ وما لَكَ إلاّ الله عَوْناً ومُرْتَجىً ومن سألَ الرحمنَ دانَتْ رغائِبُهْ

٢٢ فلا ضَرَباتُ الدَّهْرِ تُوهي عزائماً لمن جَدَّ حتى يَجْتَني ما يصاقِبُهْ

علي بن محمد بن عائض بن مرعي
١٢٧٧ - ١٣٢٤

وُلِدَ في أبها في عهد إمارة أبيه، وهو ثاني أبناء الأمير محمد، وكان الأوَّل سعد، ويُعدّ أكبر منه بسنتين، وقتل في أثناء حصار أبها أيام عمه عبد الرحمن بن عائض، على حين كان علي يومها في الحرملة. ووالدته مانية بنت عبد الرحمن من مشايخ بني مالك، قبل مشيخة آل معدّي التي بدأت في عهد الأمير محمد بن عائض بعلي بن معدي وهي فيهم الى الآن. وكانت مشيخة بني مالك سابقاً في آل حشر.

بايعه آل عائض والعسيريون بعد وفاة عمه عبد الرحمن، فتولى الإمارة على حين كان عمه سعيد بن عائض مقيماً في بلاد غامد، وهو غير راض على الثورة ضد الأتراك لذلك كثيراً ما كان يحاول الضغط عليه لتخفيف حدة ثورته وشبابه إلا أنه لم يفلح إذ بقي في صراع مرير طيلة أيامه مع الترك. وكان على صلة مع الإمام المنصور إمام صنعاء لتنسيق الجهد الواحد ضد الترك، ثم مع الإمام يحيى بن المنصور، والأمراء من آل الرشيد بتحريضهم للوقوف معاً في وجه الترك. ودوّن والدي مراسلاتهم وقصائدهم.

وكانت له عيون في مكة، وجدة، واليمن ونجد، والإحساء، وعمان، وعدن لرصد حركات الترك، فإذا ما انطلقت حملة من إحدى هذه المناطق وجدت رجال القبائل أمامها على مداخل العقبات ترابط على شكل كمائن فتنقض عليها بالسلاح الأبيض، كما يضع الألغام في طريق تلك الحملات وعند العقبات، وسار على هذه الخطة طبقاً لخطة عمّيه ناصر، وعبد الرحمن، وجدّه عائض بن مرعي من قبل.

بلغ الأمير علي ان الإمام يحيى يرابط في شهارة ويتصل بالرسائل والوفود مع أحمد

فيضي باشا لإجراء صلح بين الطرفين فكتب له رسالة مطولة وأرفقها بهذه القصيدة التي لم يدوّنها والدي في كتابه على حين سجل الرسائل المتبادلة بين الإمامين وقصائد غيرها، لذا حرصت على تدوينها في التكملة من مخطوطة ديوانه، يستنهض همته وما بدأ به والده وجدّه من قبل، وألا يتساهل تجاه بلده ورعاياه.

كان الأمير علي طويل القامة، مدور الوجه، ضخم الرأس، أفلج الثنايا، أجلح الرأس. واسع العينين، أقنى الأنف، يميل إلى السمرة. لَسِناً فصيحاً، قوياً شجاعاً. وفي بعض شعره قوة وجزالة. ورعاً تقياً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. شكّل له مجلس شورى يضم نخبة من العلماء ومجلس الشيوخ الذي يضم شيوخ القبائل.. لا يقطع رأياً إلا بأمرهم. اتخذ الحرملة مقرّاً له لمناعتها وحصانتها، لذا كانت ملجأ للنساء والأطفال من أبناء آل يزيد خاصة أثناء الأحداث التي كانت تتعرض لها المنطقة بين الآونة والأخرى.

وذكر له والدي أحداث أيامه وحروبه مع الأتراك مفصلة ومستفيضة مع رسائله وأشعاره.

١ يا مَرْبَعَ الغِيدِ أَيْنَ الغيدُ هل بانُوا — أمْ هل خلا من حُصونِ الصِّيدِ فُرسانُ

٢ أَمْ بانَ مَنْ بالحمى والبانِ أَمْ رحلوا — أو كان بالخِلِّ أو بالخانِ قدْ خانوا

٣ لِمَ التساؤلُ فالأيامُ ما بَرِحَتْ — فيها وفيها مِنَ الأَخْبارِ أَلوانُ

٤ فيها التقلُّبُ كمْ جادَتْ وكم سَلَبَتْ — وسُنَّةُ العيشِ إقبالٌ وخُذْلانُ

٥ أمْ طاشَ بالقومِ سهمُ الدهرِ فانطفؤوا — فأَيْنَ بالحيِّ سمّارٌ ونَشْوانُ

٦ عادوا أحاديثَ تجري ها هنا وهنا — فهل وَعَتْ نبضاتُ الذِّكْرِ آذانُ

٧ أَيْنَ الصناديدُ مَنْ في عزَّةٍ شَمَخُوا — ولم يُخِفْهُمْ بنارِ الحربِ فُرْسانُ

٨ وأَيْنَ أَيْنَ حُماةُ الدِّينِ هل سِئِمُوا — أَيْنَ الإِباءُ فهلْ زلُّوا وهل هانوا

٩ هُبُّوا كِراماً تناديكُمْ قبائلُكمْ — فأنقِذوها غَلَتْ في القلبِ نيرانُ

١٠ تبكي الربوعُ فلا حيٌّ يُؤازِرُهُمْ — وهانَ دِينُ الهدى ما اهتزَّ غضبانُ

١١ تبكي المرابِعُ لا شهمٌ يؤرِّقُهُ ... ما نابَهُمْ أو يردَّ الخزيَ يقظانُ

١٢ يا ابنَ الأطايبِ هل للحُزْنِ منتجعٌ ... فيه لِمَا حلَّ بالأوطانِ سُلْوانُ

١٣ يُجلى به كربُ نفسٍ بالإباء سَمَتْ ... أَمْ يمسحُ الداءَ إنَّ القلبَ حيرانُ

١٤ هيَّا انجدونا فنصرُ اللهِ نطلُبُهُ ... على يديكُمْ وفيكم للعُلا شانُ

١٥ هبُّوا أغيروا على باغٍ وكم سَلَفَتْ ... لكم أيادٍ بها للنصرِ أعوانُ

١٦ فقد وقفنا نردُّ الكيدَ في أَنَفٍ ... وإنْ وقفتم أصابَ الخصمَ خسرانُ

١٧ كَفٌّ بكفٍّ نَشُدُّ العزمَ دونَهُمُ ... هيهاتِ يبقى لهمْ في الأرضِ سُلْطانُ

١٨ ما امتدَّ زِنْدٌ لزندٍ في الوغى أبداً ... إلا وغنى نشيدَ النصرِ رُكبانُ

١٩ فَصِلْ لما خطَّهُ المنصورُ مُفْتَخِراً ... وشُدَّ عَزْمَكَ فالإحجامُ حُرمانُ

٢٠ وسِرْ على نَهْجِهِ فالمجدُ يُسْلِمُهُ ... أَبٌ لأبنائِهِ يَجْلِبْهُ عُرْفانُ

٢١ هيهاتَ يُدْرِكُ عِزّاً مَنْ بِهِ وَهَنٌ ... أو عاشَ في دَعَةٍ تطويه أزْمانُ

٢٢ أينَ المُحافِدُ والراياتُ مشرَّعَةً ... أينَ المخاليفُ والبنيانُ غمدانُ

٢٣ وأينَ فِتْيَتُها من سدَّدُوا وَحَموا ... وعظَّموا الدينَ ما ذلُّوا ولا دَانوا

٢٤ الأُسْدُ تزأرُ إنْ ظلمٌ أحاقَ بها ... تصغي لأصواتِها في الشرقِ آذانُ

٢٥ وتستجيبُ رؤوسٌ أقبلَتْ وهَفَتْ ... في المغربين لها والأصلُ قحطانُ

٢٦ حُماةُ دينِ الهُدى في الأرضِ ذي يمنٍ ... لبُّوا النداءَ وأمَّ الجمعَ كهلانُ

٢٧ كالموجِ هدَّارةً تطغَى إذا امتشقتْ ... سيوفُها أو بَدَتْ سُمْرٌ ومُرَّانُ

٢٨ تَلاطَمَتْ سفنٌ فيها وقد وَجِلَتْ ... قلوبُ أعدائها إنْ لجَّ رُكْبانُ

٢٩ همُ الحماةُ وبالإسلامِ عِزَّتُهُمْ ... وهاهمُ اليومَ يومَ السَّيرِ زملانُ

٣٠ قُدْهُمْ تَرَ النصرَ يَنْدَى من أَكُفِّهِمُ ... يُعطوك أفئدةً حرَّى إذا بانوا

٣١ هذا اليزيديُّ إنْ ألقى بصَرْخَتِهِ ... دوَتْ وهبَّ لها للحربِ شُبَّانُ

٣٢	أُسْـدُ غـطاريفُ من قحـطان مَنْبَتُهـا	إلى معـدٍّ تـسـامى فـهـيَ أقـرانُ
٣٣	هُبُّـوا أُبـاةً فهـذا الـيـومُ يـومُكُـمُ	قـد هـاجَ بـالقلْبِ بما نـابَ أَشجانُ
٣٤	عـليكـم من إلـهِ الـعـرشِ رحمتُـهُ	فـأنـتُمُ لـلهُـدى والـديـنِ أعـوانُ
٣٥	هَـذِي عُمانُ وَقَدْ ثَـارَتْ أشَـاوِسُهـا	وَهَـذِهِ عَـدَنٌ لِـلْحَـرْبِ مِـعْـوَانُ
٣٦	تُـصْـلِي العَـدُوَّ لَهِيبـاً في تَـوثُّبِهـا	فَـارْتَـدَّ عَنْهـا مَهِيضـاً وهُـوَ خَسْرانُ
٣٧	ضُمُّـوا قِـوَاكُمْ، أَعِـدُّوهُمْ لِضَـرْبَتِـهِ	فَـأَنْـتُـمْ دَائِـماً لِـلْحَـقِّ أعـوانُ
٣٨	شُـدُّوا الأَكُفَّ، دَعُوا الأَعْـلامَ خَافِقَـةً	فَـأَنْتُمْ فِي غِمـارِ الـرَّوْعِ شُجْعـانُ
٣٩	في الـطَّوْرِ نَحْنُ نُـلبِّي كُـلَّ بَـارِقَـةٍ	إذاقَـسَـتْ بِـكم فِي الحَـرْبِ أَزْمَـانُ
٤٠	فَتِلْكَ أَحـرارُكُمْ أَبْـدَتْ نَـوَاجِـذَهَـا	هُبُّوا فَما غَيْـرُكُمْ في الحَرْبِ فُرْسَـانُ
٤١	فَـأَشْعِلُوها بِـوجـهِ الخَصْمِ هَـادِرَةً	فَنَحْنُ فِي الـرَّوْعِ أَنْصـارٌ وأعـوانُ
٤٢	فكم ولـيـدة قَـدْ بَـاتَتْ مُـرَوَّعَـةً	كَـأَنَّها فِي عِـذَابِ الحَـيِّ سَكْـرانُ
	فَكَمْ بِداءِ الْعَذَارَى قَضَّ مَضْجَعَهُ	والحـرُّ يَـأْسَى إذا مـا اشْتَـدَّ عُـدْوانُ
٤٤	وَأَنْـتُـمْ فِي الحِـمـى أُسْـدٌ غَـطارِفَـةٌ	وَمَكْمَنُ الأُسْـدِ عِنْـدَ الـرَّوْعِ خَفَّـانُ
٤٥	فَجـوسُوا الـدِّيَارِ واعلوا كُـلَّ مـرهفـةٍ	فَـما بِـعُنْـقِ العِـدَا فَـتْـكٌ وَإِمْعَـانُ
٤٦	تَصُـونُ عِـرْضَـاً وَقَـدْ هَـزَّتْ إِبـاحَـتُـهُ	ضَمَـائِراً كَيْفَ يَـرضَى الهَوْنَ قَحْطَانُ
٤٧	فَـبِهَـاهُـمْ قَـدْ أَذَلُّـوا فِي رُبَى يَمَـنٍ	سُلطانَ كَـانَ لَهُمْ فِي الكَـوْنِ سُلْطانُ
٤٨	لاَ تَـرْهَبُـوا أَنْتُمُ أَخْـلافُ مَنْ سَلَفُـوا	مَـا بَعْـدَ ذُلٍّ لَهُمْ يَـا قَـوْمُ رِجْعَـانُ

غطرة بنت سعيد بن عائض

١٢٧٦ - . . . . .

أميرة أديبة، ولدت في الظفير مركز إمارة غامد وزهران حيث كان أبوها أميراً على تلك الجهات من قبل أخيه محمد بن عائض ملك عسير، وأمها حليمة بنت عوّاض بن عبد الرحمن آل عواض من السقا أحد معاقل آل عائض.

نشأت في أحضان والدها، وتلقت العلم مع إخوتها - الذين توفوا في زهرة شبابهم - على أيدي علماء المنطقة وأشهرهم الشيخ جماح بن علي الغامدي، وقد برّزت وظهرت عبقريتها، وغلبت عليها النزعة السياسية بسبب الظروف التي عاشتها.

دخل الترك أبها، وغُدر بعمّها محمد بن عائض عام ١٢٨٩، وعاشت المنطقة بعدئذٍ أحداثاً جساماً إذ استمرت مقاومة آل عائض الذين بايعوا عمّها ناصر، ومن بعده عمّها عبد الرحمن. واعتزل أبوها ثمّ تدخل بالصلح بين الفريقين إذ وجد أن المقاومة غير مجدية لأن القوتين غير متكافئتين.

تمّ الصلح نتيجة وساطة والدها سعيد عام ١٣٠١، وعيّن عمّها عبد الرحمن معاوناً لمتصرف عسير حيدر باشا، كما صدر أمر من السلطان عبد الحميد بتعيين والدها أميراً على منطقة غامد، وزهران، وبيشة، وتربة وتوابعها، تقديراً لجهوده.

تنقلت بين مكة والظفير وأبها، وعرفت بأدبها إذ اشتركت في نادي النسوة الأدبي في أبها مع بعض فتيات من أهلها، وقد وجد هذا النادي أيام متصرف عسير أحمد فيضي باشا من أجل تثقيف الفتيات التركيات في عسير وبعض فتيات المنطقة إذ لم يكن النادي مقصوراً على فئةٍ معينة.

كان لوالدها مجلس شورى يعهد إليه بإدارة المنطقة فيما اذا غادرها، وكان هذا

المجلس يعتمد في تصريف شؤون الإمارة على رأي الأميرة عطرة حسب وصية والدها، وذلك لما عُرف عنها من رجاحة عقل، وسعة اطلاع، وتقى وصلاح، وكانت صاحبة شخصية.

اعتزل والدها الإمارة عام ١٣١٦، وانتقل إلى مكة ليقضي بقية حياته قرب الحرم، ولكن لم يلبث أن داهمه الموت في العام نفسه في داره التي تملكها في شعب بني عامر. وانتقلت معه إلى مكة، فلمّا توفي عادت إلى الظفير، وأسّست مدرسة نسائية هناك، تولّت إضافةً إلى إدارتها عمل التوجيه فيها.

حلّ ابن عمّها عائض بن محمّد محل أبيها في إمارة غامد وزهران وتوابعها، فانتقلت هي إلى مدينة أبها. وكانت قد تزوجت من ابن عمّها علي بن محمد، وأنجبت منه ولدها محمد بن علي.

وقُتِلَ زوجها علي بن محمد إثر حصار أبها عام ١٣٢٤ فتفرّغت مع ابنة عمها فاطمة بنت سعد بن عائض لتعليم فتيات عسير في أبها. وشهدت بعدئذ دخول آل سعود لمنطقتها فانصرفت إلى العبادة، وأقامت في (الحرملة) ولا تزال.

لها مجموعة قصائد ضمّنها والدي في كتابه «متعة الناظر ومسرح الخاطر»، وقد سلّمه لطباعته في استانبول للمتصرف محيي الدين باشا.

انضم إلى مدرستها بالظفير بعض الفتيات من أسرٍ وضيعةٍ، فلاحظت أن بقية الطالبات يترفعن بعض الشيء، فأعطتهن درساً في التوجيه عنوانه، قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، وأدنت هذه الطالبات الجديدات منها. ونظمت بعض الأبيات، وألزمت الجميع بحفظها وترديدها كل يوم، وهذه الأبيات هي:

١ لا فَخْرَ في نَسَبٍ الفَخْرُ بالتَّقوى
٢ فآدَمُ مِنْ طِينٍ مع أُمِّنا حوّى
٣ أكْرِمْ بِهِ زاداً في اليُسْرِ والبَلْوى
٤ تلقَ الذي تَرْجو في جَنَّةِ المأْوى

فاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي

وُلِدَتْ في الحرملة عام ١٢٧١ أيام إمرة جدها عائض بن مرعي، وأمها صالحة بنت لاحق بن أحمد أبو سراح.

تعلّمت أيام عمّها محمد بن عائض على يد علماء المنطقة، كما كانت تحضر الدروس مع فتيات أبها في الجامع الكبير برأس الملح، وظهر نبوغها مبكراً فكانت من أبرز فتيات المدينة ومن لامعات البيت العائضي علما وتقى، وظهر ميلها للشعر، فكانت تنظم البيت والبيتين في أول الأمر، ثم انطلقت الى القصائد الطوال، ولم تتجاوز السابعة عشرة.

وحدثت مجزرة ريَدة عام ١٢٨٩ وغُدر بعمّها محمد، وقتل أبوها، وأسر كبار أسرتها، ووجهاء المنطقة، وسيقوا إلى استانبول، وكانت بين الأسرى. وهي ممن يجدن اللغة التركية.

وفي استانبول انصرفت لكتابة المصحف الشريف إذ كانت ذات خطٍ جميل، وأنهت كتابته، وكانت تباري عمتها فاطمة بنت عائض في ذلك. وحملت المصحف بخطها عندما عادت من الأسر مع أهلها عام ١٢٩٦ هـ، وبقي هذا المصحف عند الأمير حسن بن علي.

تزوجت بعد عودتها ابن عمّها علي بن محمد بن عائض، وأهدته المصحف الذي كتبته بخط يدها، ولم يمض عام على زواجها حتى أنجبت له ولدنا الأول والأخير عبد الله، وذلك عام ١٢٩٨هـ.

ويبدو أنها لم يكن عندها ميل إلى الرجال فطلبت من ابن عمّها أن يطلّقها ففعل عام ١٣٠٠، وتزوج بعدها ابنة عمّه عطرة بنت سعيد بن عائض.

تفرّغت بعد طلاقها للتعليم في السقا فكانت تعلم بنات البلدة وتجتهد في ذلك.
وفي عام ١٣٢٤ أيام إمرة زوجها السابق علي بن محمد قادت مظاهرةً نسائية عندما اعتقلت السلطات التركية عدداً من أهالي مدينة أبها بحجة التآمر عليهم، والتأييد للأمير علي بن محمد المحاصر للمدينة كي يقع الترك بين نار الأهالي من الداخل ونار المحاصرين من الخارج، وبالواقع فقد استطاع عدد من قادة آل عائض دخول المدينة يومذاك، وما أنقذ الترك من يد المحاصرين إلا بنجدات تركيةٍ جاءت من اليمن.
ونتيجة المظاهرة هذه اضطر الترك إلى إطلاق سراح المقبوض عليهم ممن بقي في أبها بعد نقل كبارهم الى صنعاء إلا أنهم قيدوهم بالإقامة الجبرية في بيوتهم خشية التحرك والثورة ضد الترك حسب تعليمات الأمير علي.

وتوفيت في الحرملة عام ١٣٣٨ عن عمرٍ يناهز السابعة والستين.

لاحظت في أواخر حياتها أن هناك انحرافاً عن تعاليم الدين، ودعوات غريبة أطلقها أصحاب الشهوات، منها الدعوة الى الإختلاط، وإلقاء الحجاب بحجة التحرر... فقالت قصيدة تحذر بنات جنسها المسلمات من الوقوع في شرك المفسدين الذين يريدون أن يعبوا من الشهوات بقدر ما يسمح لهم هواهم، ويتمرغوا في أوحال الرذيلة، ويخرجوا الفتيات من خدرها الأمين إلى كهوف الذئاب المظلمة.

١	بِنتَ أُمّي ويا فتاتي المُصانَهْ	أَنْتِ في الكونِ نُورُهُ وكيانَهْ
٢	حُرَّةٌ بَرَّةٌ رَعَتْكِ العيونُ	وقلوبٌ والقلبُ يُضفي حَنانَهْ
٣	أَنْتِ لِلأَهْلِ كُلُّ ما يَرْفَعُ الأهـ	ـلَ مُقاماً وأَنْتِ دفءُ الحَضانَهْ
٤	شرفٌ للأبِ الكريمِ وطُهْرٌ	لأخٍ عَزَّزَ الإلَهُ مَكانَهْ
٥	ربَّةُ البيتِ، والعشيرةُ تزهو	بِكِ فَخْراً وأَنْتِ رمزُ الرصانَهْ
٦	وانتخاءُ الفرسانِ في سا	حةِ المجدِ إذا عَطَّرَ الندى مَيْدَانَهْ
٧	بِكِ تسمو الأعراقُ عِزّاً وتبقى	رايةُ العِرضِ في الزمانِ مُصانَهْ
٨	وإذا ما سَلَكْتِ للنُّبلِ درباً	بِكِ يا مُنيتي تصانُ الديانَهْ

٩ يا رعاكِ الرحمنُ تيهي عَفافاً وسُمُواً ورِفْعَةً وأمانَهْ

١٠ وتحلَّي بِفِطْنَةٍ وذكاءٍ وتَوَقَّي من كيدِ أهْلِ الخيانَهْ

١١ لا يَغُرَّنَّكِ ما أشاعوا وحاكوا من كلامٍ وزَيَّنوا بُهتانَهْ

١٢ ثُمَّ أشعلوا الأضواء في كلِّ دَرْبٍ ودَعُوها حُرِّيَّةً فتَّانَهْ

١٣ جَعَلوا المُغْرياتِ شَرَكاً وزانُوا عُدَّةَ الصيدِ واستطابوا رِهانَهْ

١٤ أَنْتِ نِصْفُ الحياةِ ما طابَ عيشٌ إنْ تَواريتِ واقْتَفَيْتِ الرَّزانَهْ

١٥ هكذا أعْلَنُوا وقالوا تَعالَيْ شارِكينا ونَوِّري مهرجانَهْ

١٦ روعةُ العصرِ أن تكوني مع الـ ـعَصْرِ فَزِيني أوْقاتَهُ وزَمانَهْ

١٧ وارفعي الرأسَ عالياً في شُمُوخٍ ورِدِي البحرَ واملأي شُطآنَهْ

١٨ أيُّ حريةٍ أرادوا لتغدو درّة الطُّهرِ في الحياةِ مهانَهْ

١٩ بنتَ أمّي لا لا تُصيخي لقولٍ عابِثٍ أظهرَ الزمانُ هوانَهْ

٢٠ كُلُّ ما يبتغون أن يذهبَ الـ ـطُّهْرُ وتغدين مُضْغَةً مِرْنانَهْ

٢١ شرفُ الطُّهرِ أن يُصانَ عزيزٌ في إباءٍ وفيكِ مجدُ القيانَهْ

٢٢ كم تَوَلَّى الدفاعَ عنكِ ليوثٌ من قديمٍ وعزَّزوا أركانَهْ

٢٣ لم يبيحوا في الجاهليةِ عِرضاً بل رَعُوه ومن رعى العِرضَ زانَهْ

٢٤ ثم جاء الإسلامُ يحمي حمى الطُّـ ـهْرِ وأعطى للنُّبلِ أسمى مكانَهْ

٢٥ كيفَ نرضى وقد تَقدَّمَ دهرٌ باختلاطٍ ونَصْطلي نيرانَه

٢٦ كيف نرضَى الهوى يثيرُ لَهيباً ودُخاناً فهل نُطيقُ دُخانَهْ

٢٧ بنتَ أُمّي عُبّي من العلمِ ما شِئْـ ـتِ وكوني نَضيرةً ريّانَهْ

٢٨ واسكبي ريَّكِ الحنونَ ببيتٍ باتَ للزوجِ دَوْحةً فينانَهْ

٢٩ نَضِّريهِ وظَلِّليه بأُنْسٍ وحياءٍ وغَيْرَةٍ وأمانَهْ

٣٠ واجعلي من بنيكِ فرسانَ مجْدٍ وإباءٍ تُعلي الكرامةُ شانَهْ

٣١ بكَ يَعْتَزُّ كل من عرفَ النُّبلَ ورامَ الهدى وصانَ كيانَهْ

٣٢ بكِ أوصى الرسولُ أُمّاً وبنتاً فأفيضي من الفؤادِ حَنانَهْ

٣٣ سيرةُ المصطفى تُشيرُ وترْوِي ما يُعِزُّ الهدى ويُحْيِي بيانَهْ

٣٤ أَوْفَدَ النِّسوةُ الكرامُ إليهِ امرأةً برَّةً تفيضُ رزانَهْ

٣٥ وقفتْ في تأدُّبٍ وخُشوعٍ تسألُ المصطفى شؤونَ الدِّيانَهْ

٣٦ لم تُرَعْ والهُدى أفاءَ عليها جرأةَ الحقِّ فارتضَتْ تبيانَهْ

٣٧ وسلِي هندَ كيفَ عزَّتْ وقالتْ حرَّةُ القومِ لا ترومُ الخيانَهْ

٣٨ أيها العِيرُ اخسؤوا لن تَروْها لِخِداعٍ أو دعوةٍ خَيفانَهْ

٣٩ لن تُباحَ الحَصانُ ما دامَ فيها نبضةٌ من كَرَامَةٍ وأَمانَهْ

٤٠ بنتَ أُمِّي لا تخضعي القولَ حتى لا تُغْرِي من يقتفي شيطانَهْ

٤١ دونَ عِرضِ ما يشتهي حُماةٌ أُباةٌ ودماءٌ تَمْحِي بها أدرانَهْ

٤٢ لا تَهِيني مَهْلاً هناكَ حُماةٌ وأُباةٌ لا يرتضون المَهانَهْ

٤٣ شرفٌ فيكِ عَزَّزوهُ وصالوا تتهادى من دونِهِ فرسانَهْ

٤٤ أنزَلَ اللّهُ سورةً لكِ تَكْرِيماً وفيها وُسِّدْتِ خَيْرَ مكانَهْ

٤٥ ولكِ الذِّكْرُ في كَثِيرٍ من الآياتِ طُوبى فقدْ حَمَلْتِ الحضانَهْ

٤٦ وَحَبَاكِ الرَّحْمَنُ أكْرَمَ مَخْلوقٍ عَزيزٍ مُكَلَّفٍ بالأمانَهْ

٤٧ وإليه خلافةُ اللّهِ في الأرْضِ وَأَلْقَى في عَزْمِهِ سُلْطانَهْ

٤٨ صِرْتِ ظِلّاً لَهُ وَرِيفاً نَدِيّاً بِتِّ مِنْهُ إنسانَهُ وَكِيانَهْ

٤٩ أكْرِمي عِرْضَهُ إباءً وَصُوني عَيْشَهُ في تَلَطُّفٍ وَلَدانَهْ

٥٠ أَنْتِ مِنْهُ اللِباسُ وَهُو لِباسٌ لَكِ كُوني رِياضَهُ الفينانَهْ

٥١ أنْتِ لِلدّارِ نُورُ خُلْقٍ وَوَعْيٍ   وهُو وهو القَوّامُ يَحْفَظُ شانَهْ

٥٢ فاحرِصي أنْ يكونَ ذِكْرُكِ طَيِّباً   لِبنينٍ وعِزّةً ورَصانَهْ

٥٣ إنَّ شَوْقَ الصِّبا كَقارِحَ صُدِّي   مِن جُمُوحٍ وقَيِّدي أرْسانَهْ

٥٤ جعلَ اللهُ لِلْكَرامَةِ أجْراً   في جِنانٍ نَدِيَّةٍ رَيّانَهْ

٥٥ حَرَمُ البيتِ قُرِّي فيهِ وَتيهي   بِعفافٍ وأسْدِلي أرْدانَهْ

٥٦ واحذري كُلَّ عابثٍ هشَّ لِلُقْيا   وأعْطى حُلْوَ الكلامِ لِسانَهْ

٥٧ والزَمِي الصَّمْتَ في إباءٍ وعِزٍّ   لا يَغُرَّنَّكِ وأبْعِدِي شَيْطانَهْ

٥٨ رُبَّما أظْهَرَ التَّواضُعَ والنُّبْلَ   وأبْدَى مِنَ الصِّبا رَيعانَهْ

٥٩ لا تُصيخي لَهُ فَكَمْ من خِداعٍ   يتوارى إذا أفاضَ بَيانَهْ

٦٠ أنْتِ في صَفحةِ الكرامةِ وَشيٌ   أنْتِ لِلمَجْدِ دُرَّةٌ وجُمانَهْ

٦١ اصنعي الجيلَ مُسْتَقيماً خَلُوقاً   يتولَّى في النّاسِ أعلى مكانَهْ

٦٢ بِيَدِ النشءِ دِينُ أحمدَ يَسمو   فاحفظيهِ كي لا ينالَ المهانَهْ

٦٣ وإذا هانَ رُبَّ حَرْبٍ ضَرُوسٍ   هَدَّمَتْ في سُعَارِها أركانَهْ

٦٤ رُبَّما صارَ مِعْوَلاً يَهْدِمُ بصَرْحٍ وتَغْـ   ـدُو أخْلافُهُ أعْوانَهْ

٦٥ وَتَحِلُّ المَأْساةُ يَنْقَلِبُ الأمْرُ   ويُرْدِي بِكَفِّهِ سُلْطانَهْ

٦٦ بنتَ أُمّي كُوني المِثالَ كريماً   أنْتِ فردوس ظَلَّلَتْ وُلْدانَهْ

٦٧ أنْتِ نبعٌ وأنْتِ مَرْجٌ نَضيرٌ   فاسْعِدِي الجيلَ وارهفي وُجدانَهْ

٦٨ فاحْذَري مَنْ يقولُ هذا زَمانٌ   فيه حُرِّيَّةٌ وأنْتِ مُهانَهْ

٦٩ وينادي هُبِّي لِعَيْشٍ طَليقٍ   أنْتِ في السجنِ صدِّعي حيطانَهْ

٧٠ فاحذريه فأنْتِ شَمْسٌ أزاحَتْ   حلكةَ اللَّيلِ واستوت مُزْدانَهْ

٧١ لكِ في سِرْبِكِ الأمينِ مَقامُ   فاللآلئُ في العِقْدِ تبقى مُصانَهْ

٧٢ فـآرْفَعِي الـرَّأْسَ عَـالِيـاً بِسُلُوكٍ   جعـل النُّبْـلَ والهُـدى تيجـانَـهْ
٧٣ وَتَحَـدَّي مَـنْ طَبْعُـهُ يَـتَـجـلَّى   بِـخِـداعٍ يُخْـفـي بِـهِ بُهْـتـانَـهْ
٧٤ أيُّ حُـرِّيَّـةٍ تُـفِـيـدُ إذا مـا   خَسِرَ المـرءُ نُـبْـلَـهُ واتـزانَهْ
٧٥ فـأجـيـبـيـهِ في تَحَـدٍّ جَـرِيءٍ   واكْشِفِـي في صَرَاحـةٍ بَهْـرَجَـانَـهْ
٧٦ لم يَـعُـدْ يَـنْـطَلِي كـلامُ عَـمـيـلٍ   ظَـهَـرَ الخُبْـثُ مُفْـعَـماً بـالمَهَـانَـهْ
٧٧ بِنْـتَ أُمَّي فـأَنْتِ أَسْمَى وأَرْقَى   أَنْتِ رُكْنٌ لـلبيـتِ أَنْتِ كِيـانَـهْ
٧٨ أَنْتِ قطبٌ يَدورُ حولَكِ مَنْ شَـبَّ كَـرِيمـاً مُـطَـهَّـراً دَوَرَانَـهْ
٧٩ سَتَكَـنُ نْـتِ لـلَّذي يَـتَّـقـي اللَّـهَ مُـنـيـبـاً مُـعَـزِّزاً إيمـانَـهْ
٨٠ فَـدَعـي دَرْبَ مَنْ يَـوَدُّ لَـكِ السُّـوْ وسيـري في عِـفَّـةٍ ورَصَـانَـهْ
٨١ والْـغِـظِـيـه فَـما أرداكِ إلاَّ   مُـضْـغَـةً لاكَـها بِـدَرْبِ المجَـانَـهْ
٨٢ إنَّـهُ الـرِّجْـسُ لم تُـفِـدْهُ عُـلومٌ   إنَّـهُ الـشَّرُّ مُـطْلِقـاً ذِئـبـانَـهْ
٨٣ وارتـقي سُـدَّةَ الـكـرامَـةِ والـعِـفَّـةِ والـدِّيـن والتُّـقى والأمـانَـهْ

فـي الأسـر

كانت محاصرة الأمير علي بن محمد بن عائض بن مرعي للأتراك في أبها عام ١٣٢٤ هـ، وقد أعدّ لهذا الحصار قوةً كبيرةً تفوق كلّ ما سبق أن أعدّه في حصاراته السابقة لهم، وفي الوقت نفسه فقد اتفق مع الإمام يحيى للقيام بالإنتفاضة في آنٍ واحدٍ في أبها وصنعاء بعد مراسلات بينهما - كما مرّ - ، وقد فاق هذا الإعداد كل ما أعدّه أسلافه أيضاً. وقد عمل على الحصار من خارج المدينة، ولانتفاضة السكّان من الداخل. وطال الحصار، واشتدت الوطأة على الأتراك حتى أكلوا ما حرّم. . . وعندما دخل بعض قادة آل عائض وأمرائهم مع جنودهم إلى داخل أبها اضطر الأتراك ان يلتجئوا إلى الحصون والقصور الحكومية مثل شذا، والفرقة، وطاشقشلة.

وأوشكت المدينة على السقوط، بأيدي آل عائض إلاّ أن نجدات قوية جاءت من صنعاء والحجاز بقيادة تحسين باشا وعمر باشا استطاعت ان تفكّ الحصار وأن تدخل المدينة بعد مصادمة بقيادة الأمير عبد الله بن محمد ولم يفلح فيها ووقع في أيديها بعض الأمراء والقادة أسارى ومن بينهم العلامة الشيخ سعيد بن علي النعمي نزيل قرية العكاس، وخشي الأتراك أن يسجن هؤلاء الأسرى في أبها الأمر الذي يثير همة السكان فينتفضون على الأتراك لذا تقرر نقل كبارهم إلى صنعاء، فحملوا إلى ميناء الشقيق تحت الحراسة المشدّدة، ومن هناك أبحر بهم إلى الحديدة، ومن ثم سير بهم إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا الذي كان متصرف عسير من قبل.

استقبل الوالي الأسرى، وكان يعرف بعضهم من قبل إبان ولايته على أبها، وكان في عرض المستقبلين للأسرى أحد شعراء اليمن وهو يحيى شيبان، وهو من الميالين للإمام يحيى إذ هرب من قبضته وانضم إلى الترك، وقد ظهر منه نوايا سيئة للإمام.

ألقى هذا الشاعر هذه القصيدة أمام الحشد المجتمع عند قصر الحكومة بصنعاء لرؤية الأسرى، وكان يريد إثارة الوالي عليهم.

١	عَسِيرٌ، عَسِيرٌ في الأنامِ عصابَةٌ	ذِئابٌ تعاوَتْ في الفلاةِ جِياعُ
٢	تَرُومُ التهامَ الأسْدِ جَهْلاً وغِرَّةً	ودون مُناها مَخْلَبٌ وصِفاعُ
٣	تُجانِبُ رُشْداً أوْ تُغَرُّ بأخْطَلٍ	دسيسةُ عرقٍ من يزيدَ نُجَاعُ
٤	بني التُّركِ هُبُّوا، طَهِّروا كلَّ قِمَّةٍ	من الأزدِ منهمْ فالحياةُ صِراعُ
٥	ولا تدعوها تَسْتَكِينُ لِعُصْبَةٍ	تدينُ بوهابيةٍ وتُطاعُ
٦	ترى قَتْلَكُمْ دون التَّرَدُّدِ واجباً	وما تَقْتَضِيهِ الواجباتُ يُطاعُ
٧	فصفُّوهُمُ قد أمكنَ اللهُ مِنهُمُ	فلا يَبقى مِنهم أشمطٌ ورضاعُ
٨	ويصبح في جِزْرٍ أمينٍ ومنعةٍ	حِمى يَمَنٍ لا يُشترى ويُباعُ
٩	ونكلؤها من كلِّ أفْعى رَهيبةٍ	وَيَنْضُبُ سُمٌّ في البَلاء نُقاعُ

غير أن الوالي قد أحسن استقبالهم، وتلطّف بهم، ولم يصغِ لكلام الشَّاعِر، وأخذ أولاد الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي إلى جواره حيث كانوا أصغر القوم سناً، ونظر الوالي إلى الشَّاعِر نظرة شذر... وكأنَّه يريد أن يقول من يجيب فإذا بالعلامة الشيخ سعيد بن علي النعمي يرتجل قائلاً:

١	عسيرٌ، عَسِيرٌ قُوَّةٌ وتَعَاوُنٌ	رَشِيدٌ وأَمْرُ المؤمنين جُماعُ
٢	وخيلُهُمُ داسَتْ رؤوسَ رِجالِكُمْ	وَأَرْهَبَكُمْ فوقَ المُتُون سِبَاعُ

---

(٣) دسيسة عرق: من نسل. يزيد: يقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. نجاع: انحدار. إذ يعرض بحادثة كربلاء ومقتل الحسين رضي اللهُ عنه، والواقع أن يزيد لم يكن حاضراً بل بعيداً، ولم يرضَ عن ذلك بل قال: لعن الله شمراً وابن زياد فوالله لو كنت عوضاً عن ابن زياد لعفوت عنه.

(٥) وهابية: زعم أنها مذهب جديد خرج به الشيخ محمد بن عبد الوهاب على المسلمين، والواقع أنه مجدد وداعية للإسلام، وأسلاف الأمير علي بن محمد قد أيدوا هذه الدعوة وناصروها في عسير واليمن.

٣	وأجنـادُهُمْ غَشَّتْ مَحـافِـدَ يَعْـرُبٍ	وصنعـاءَ لم تَنْـفَـعْ هـنـاك قِـلاعُ
٤	وأسيافُهُمْ كالبرقِ يَلْمَعُ في الدُّجى	وسـابَـقَـهـا نَـزْعٌ وثَـمَّ لَمـاعُ
٥	أطـاحَتْ بها قِـدْماً رؤوسَ أعِـزَّةٍ	لَهُمْ في لِقـاء المـاجـدين خُمـاعُ
٦	ولم تُبْقِ رأسـاً رام يـوماً تَـغَـلْغُـلاً	يُـغـالِبُـهـا في الأمـرِ وهـي مَنـاعُ
٧	وأحفـادُها قـد نـافحـوا عن مُجَدِّدٍ	دَعَـا للهـدى وانسـابَ منه شُعـاعُ
٨	ونـالَتْ بـدعـواه، بـدعـوى مُجَدِّدٍ	وفـاقـاً ولم يحـدث هـنـاك نِـزاعُ
٩	وشِبْـلُ يـزيـدَ في النِّزالِ يَقـودُهمْ	مـليـكٌ لـه مَجْـدٌ سـما ورِفـاعُ
١٠	وأَهْـلٌ لَـهُ ذادوا وقـادوا وَوَطَّـدوا	أُميَّـةَ والـذِكـرُ الـرفيـعُ يُـذاعُ
١١	تـرى فيهم غيـثَ المحـولِ ودوحـةً	لِمَجْـدٍ، وفي عليـا الـفخـارِ يَـفـاعُ
١٢	وهم نشـروا الإسـلامَ في كـلِّ بُقْعَـة	ولم يبقَ لـلجهـلِ الـوبيـلِ قِنـاعُ
١٣	كـأنَّهم في الـبـيـدِ أنَّى تَحـرَّكـوا	رِعـانٌ وفي مَتْنِ الـبحـارِ قِـلاعُ
١٤	فـلا المـالُ يثنيهم ولا الأهـلُ والحِمى	مُـنـاهُمْ عـن الحَقِّ الـقـويمِ دِفَـاعُ

كان من أسرى عسير في صنعاء الشيخ العلامة فـايع بن يحيى بن عيسى التـامي أحد قضاة آل عائض، فردّ على الشاعر اليمني بعد أن سبقه في الرد العـلامة سعيـد بن علي النعمي، فقال:

١	بنـو عـائِضٍ هـزَّتْ سيوفُهُمُ الـدُّنـا	وأعيـا على الـطلابِ ما ملكـوا جَهْـرا

---

(٥) خمع: عثر.

(٧) أحفادها: أحفاد عسير. المجدد: الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٩) شبل يزيد: الأمير علي بن محمد.

(١٢) إشارة إلى الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي.

(١٣) الرعان: الجبال. القلاع. السفن.

شبه رعان المسلمين في فتوحاتهم في العهد الأموي كالجبال في البر، والسفن في البحار.

٢ زَهَتْ بِهِمْ حيـاً ونـالـتِ بِعِـزِّهِـمْ ذُراً وتـسـامَتْ وارتـقـتْ فَـخْـرا

٣ وقـومُهُمُ الأُسْـدُ بـنُ غَـوْثٍ وإنَّـهُ إلى نَبْتٍ يُنْمَى ، مَنْ يـطاوِلُهُمْ ذِكْـرا

٤ وأنهم أحـلاسُ خـيـلٍ تـألّـقـوا وتـلقـاهُـمُ أنى بَـدَوا أنْجـماً زُهْـراً

٥ لهـم نـخـوةٌ مـشـبـوبةٌ وحـمـيَّـةٌ وقـد حـالفوا الأرماحَ والعُضْبَ البُتْرا

٦ وقـادَتُهُـمْ أَحْـفَـادُ فَـرْعِ أمـيـةٍ بِهِمْ قمـعَ الـرحمنُ مَنْ بَيَّتَ الغَـدْرا

ولما انتهى الشيخ فايع من كلامه قال الوالي لمن حضر وقتذاك «إنهم ضيوفي ، وليسوا أسرى ، وللضيف حرمته ، ومن أذى الضيف أذى صاحب البيت» . ودخل قصر الولاية «قصر الحكم» وسار الأسرى معه . ثم انتقلوا بهم إلى قصر ابن الوزير بحي السكرة ، وكان ابن الوزير مبايناً للأتراك مع الإمام يحيي بمدينة شهارة حيث اعتصم فيها الإمام يحيي ومن معه فصودرت أملاكه .

ومكث الأسرى في مقرهم ما يقرب من ثمانية أشهر حتى تمَّ الصلح بين الأتراك والإمام يحيى ، ومع آل عائض بإمرة عبد الله بن محمد الذي خلف أخاه علياً على زعلمة عسير ، وكان الأخير قد قتل في ذلك الحصار .

سليمان بن سحمان

وُلِدَ سليمان بن سحمان عام ١٢٦٦ في بلدة آل تمّام (القدة) جنوب شرقي (السقا) بناحية أبها بعسير. وكان أبوه سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد ابن مالك بن عامر بن محمد بن صالح بن عبدالله من آل عامر احد بطون قبيلة الفزع، وليس من قبيلة بني عامر النخعية ببيشة. وكانت قبيلته تقطن (تبالة) ثم (بيشة). وسحمان أحد قادة الإمام عائض بن مرعي، كما كان من قبل من قادة الإمام علي بن مجثل، ويرابط في (تبالة). وتمكّن من اقتحام الطائف بعد معركة (جلدان) التي انتصر فيها على الأتراك وذلك في نهاية عام ١٢٦٢، وكان هدف ذلك الضغط على الأتراك كي يتركوا جهات (المخا) في تهامة حيث كانت هناك قوة للإمام عائض بن مرعي بإمرة صالح بن عبد الملك الطاهري الأموي، أميره على (اللحية)، وقد تمّ الغرض من دخول الطائف إذ رحل الأتراك من جهات (المخا)، واتجهوا إلى الحجاز للدفاع عنه، وعندها أمر عائض بن مرعي قائده بمغادرة الطائف، والمرابطة في (تبالة) خوفاً من مجيء الأتراك عن طريق وادي الدواسر واحتلال (بيشة). ثم استقدمه إلى أبها ليكون أميناً على بيت المال هناك بعد الحفظي، وليعمل أيضاً في الإرشاد والوعظ، وتدريس الدين، واستخلف مكانه في (تبالة) أخاه (مسفر بن مصلح) الذي قاد حملةً ذهبت مدداً لأحمد بن ضبعان في وادي الدواسر، والأفلاج، والقصيم نجدةً للسكان حينما ضايقهم الترك بجمع المال، وتسخير الإبل، وحيث ضُمّتْ الأفلاج ووادي الدواسر إلى عسير، وبقي فيها حتى مات عام ١٢٤٩. وأثناء إقامة القائد سحمان في أبها ولد ابنه الشاعر سليمان. ولم يكد يدرك الشاعر مرابع صباه حتى سار مع والده وأخيه محمد[1] إلى نجد، وبقي أخوه عبد الكريم في عسير في قرية (العكاس)، وقد

---

(١) محمد خلّف عبد العزيز، وأنجب عبد العزيز عبد الرحمن، ولهم عدة أولاد.

توفي عن ابنه محمد الذي خلَّف سعيداً.

وفي عام ١٢٧٢ استأذن الشيخ سحمان الإمام عائض بالسفر إلى نجد مع القوة التي بعثها للأفلاج للإلتقاء بأحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب للإفادة منهم، وفي الوقت نفسه طلب الإمام فيصل بن تركي من الإمام عائض بن مرعي قوة لقتال الأتراك الذين ضايقوه في نجد، فأرسل له عائض بن مرعي حملة بقيادة زيد بن شفلوت مع قبائل قحطان ومشايخها، وكان الشيخ سحمان مرشداً لتلك الحملة وقاضياً لها، وقد جعل في خدمته الحديدي ورفاقه، وبذا حقق الشيخ سحمان رغبته أيضاً إذ كان يودّ ملازمة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عالم نجد وفقيهها. سار سحمان مع هذه القوة، ودعمت فيصلاً، وبعد مدة لحقت به أسرته، وبقي سحمان بجوار فيصل حتى توفي الثاني منهما فاضطربت أوضاع نجد من بعده، فانتقل سحمان إلى (العمّار) في منطقة الأفلاج، وكانت منيته هناك، وعاد ابنه سليمان إلى الرياض، ولازم الأمير عبد الله بن فيصل، وارتحل معه إلى حائل أيام محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد، ورجع معه إلى الرياض حتى ضعفت سلطة آل سعود، وسيطر على نجد آل رشيد فانتقل سليمان بن سحمان عندها إلى (العمّار)، وكان أخوه محمد قد بقي فيها للتدريس، وله ذرية فيهم فضل وعلم.

ودخل الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل الرياض عام ١٣١٩، وظهرت قوته، فانتقل إليها الشاعر سليمان بن سحمان ولازمه، واشترك معه في كثير من المعارك ضد ابن رشيد. وفي بعض مراحل الراحة تذكر الشاعر مغاني صباه، ومرابع حياته الأولى، وأخواله، وأقرباءه، وأحباءه، فنظّم قصيدة طويلة تقرب من مائتي بيت، ذكر فيها انتصارات الملك عبد العزيز، ومواقعه مع خصومه، وكان الشاعر مشاركاً فيها، وذكر حنينه وشوقه إلى مرتعه الأول، وتساءل عن أولاد الأمير محمد بن عائض، ووضعهم مع الأتراك، والحياة التي يعيشونها، وبعث بهذه القصيدة إلى والدي عبد الحميد بن سالم الدوسري، إذ أنهما أبناء خالة، أمّهما من آل مريح من أهل (المتراب) من قرى آل تمام بالسقا، إحدى بطون قبيلة آل مغيد. فكانت هذه القصيدة سجلاً تاريخياً لما فيها من ذكر لبعض الوقائع، وتمتاز بالسهولة، والإستطراد في المعنى،

والبعد عن التكلّف. وأرسلها عام ١٣٢٥.

وقد ترجم والدي له، ولولده، ولأخيه مسفر، وبعض مشاهير بلاد بيشة في كتابه الآنف الذكر.

١	فُتُوحُ التَّهاني والبشائرُ بالنَّصرِ	تلألأ منها ساطِعُ العزِّ والبِشْرِ
٢	وأقْبَلَ إقبالَ السعادةِ والهَنا	على العارِضِ النجديِّ مُبْتَسِمَ الثغرِ
٣	وأشرقَ في الآفاقِ طالعُ سَعدِها	بآل سعودٍ حينَ صارُوا أُولي الأمْرِ
٤	فضاءَ ضياءُ السَّعْدِ شرقاً وَمَغْرِباً	وشاماً إلى صنعَا إلى جانبِ البحرِ
٥	تَأَرَّجَ من أَرْضِ الرياضِ أريجُهُ	فضاعَ بها من طيبهِ عابِقُ النَّشْرِ
٦	بتمهيدِ أمْجادٍ سلالةِ فيصلٍ	غطارفةٍ غُرٍّ هُداةٍ ذوي فَخْرِ
٧	ميامينَ بسّامينَ في السِّلْمِ والوَغى	ليوثٌ على الأعداءِ وأَشْجَعُ من نِمْرِ
٨	فمن مُبْلِغٌ عبدَ الحميدِ رسالةً	بتحقيقِ أخبارِ الفتوحاتِ والنَّصْرِ
٩	فدونَكَ نَظْماً كالجُمانِ نَظَمْتُهُ	بذكرِ فتوحاتٍ على الأوْجُهِ الزهرِ
١٠	أُهَنّي بهِ شمس البلادِ وبَدْرَها	مُذيقَ العِدا كأسَ الردى ساميَ الذِّكرِ
١١	فقلتُ ولم استوعِبِ المجدَ والثَّنا	عليهِمْ ولكني سأذكُرُ ما يجري
١٢	تَهلَّلَ وجهُ النَّصرِ مبتَسِمَ الثغرِ	وأَقْبَلَ إقبالَ السعادةِ والنصرِ
١٣	وأصبحَ صبحُ الحقِّ في أُفُقِ النُّهى	فأشْرَقَ في نجدٍ وأَعْلَنَ بالبِشْرِ
١٤	وناءَ ضياءُ العزِّ والفوزِ والهنَا	فحقٌّ علينا واجبُ الحمدِ والشكرِ
١٥	بطلعةِ ميمونِ النقيبةِ ذي النُّهى	وذي المجدِ مَنْ يسمو إلى منتهى الفَخْرِ
١٦	هو المَلِكُ الشهمُ الهُمامُ أخو الندى	حليفُ العُلى عبدُ العزيزِ بنُ ذِي القدرِ
١٧	همامٌ تسامى للمعالي فَنالَها	بجدٍّ وإقدامٍ وكفٌّ له يَفْري
١٨	فتىً أريحيٌّ عبقريٌّ مهذبٌ	عليه سماتُ المُلْكِ كالأَنْجُمِ الزهْرِ

١٩	فتىً دمثُ الأخلاقِ سهلٌ جنابُهُ	إذا جئتَهُ يوماً تلقَّاكَ بالبِشرِ
٢٠	وإنْ سيمَ خَسْفاً كان صعباً مَرامُهُ	فلا يَشْتَفي مِنْهُ أخو المُكْرِ
٢١	فتىً ألمعيٌّ كالشِّهابِ، فضوؤهُ	يسيرُ به الساري كمنبلجِ الفَجْرِ
٢٢	إلى ذرواتِ المجدِ والعزِّ والهنا	لتحصيلِ مأمولٍ من المالِ ذوي الوَفْرِ
٢٣	وجمرُ لظى ذاكَ الشِّهابِ فللعِدا	فيوبقهم ما بين قَسْرٍ إلى كَسْرِ
٢٤	كليثٍ أبي شبلين في حَوْمَةِ الوَغَى	هِزَبْرٍ إذا لاقى العداةَ ذوي الغدْرِ
٢٥	إذا ما تراه الرِّجالُ تَحَفَّظُوا	فلم يَنْطِقوا من هيبةٍ مِنْهُ بالهجرِ
٢٦	لهِ فتكاتٌ في الأعادي شهيرةٌ	يَطيرُ لها قلبُ المُعادي من الذُّعْرِ
٢٧	رفيعُ منارِ القدرِ والجودِ والنَّدَى	بعيدُ مجالِ الصَّوتِ والصيتِ والذكرِ
٢٨	وطائرُ يُمْنٍ أينما أمَّ وانتوى	أتَتْهُ التهاني بالسعودِ وبالبِشرِ
٢٩	يَجُرُّ إلى الأعداءِ جيشاً عَرَمْرَماً	لهاماً فيرميهِمْ بقاصمةِ الظهرِ
٣٠	وقد جاءَنا منه البشيرُ بأنَّهُ	أغارَ على قومٍ طُغاةٍ ذوي خترِ
٣١	قبائلَ من قحطانَ شرُّ عشائرٍ	وأخبثِ من رامَ الغوائِلَ بالغدْرِ

---

(٢٨) انتوى: ابتعد من النوى وهو البعد.

(٣٠) ختر: الختل والغدر.

(٣١) قبائل من قحطان: قبائل قحطانية استقرت في نجد بعد عام ١٢٥٠ مثل: آل سليمان، حمالة، آل مسعود، الخنافر، آل فير، الجرابيع، آل مريتع، المساردة، آل عاطف، آل شبوة، آل محمد، آل مسفر، بني عائذ، آل سعد، آل صفر، آل سويدان، وبعض قبائل الحباب والجحادر وهؤلاء من بطون عبيدة من ولد الحارث بن كعب المذحجي، وروح بن مدركة الجنبي، وشعيب بن الحارث، وأصولهم لا تزال بعسير بوادي تثليث وما جاوره، وكان لهم الصولة والسيطرة في نجد حتى خضد شوكتهم الملك عبد العزيز فانضموا إليه. والقبائل التي تحالفت درجت عشائرها العدنانية في برقا بن شعيب الأزدي، وقد انتقلت من برقا والحمضة إلى أبها، وسكنت ما يسمى الآن بحي مناظر، ولا يزال يعرف بهم إذ اصطفاهم في جنده ولحراسته الأمير حسان، وانضوى القسم الآخر في قبيلة روق بن جحدر بن عبد الله بن سنحان - كما مرَّ معنا.

٣٢ وفيهِمْ أُناسٌ معتدون خلائقٌ — كثيرونَ منهم معتدونَ ذوو مَكْرِ

٣٣ يُعادونَ أهلَ الدينِ مِنْ حَنَقٍ بِهِمْ — لأَنَّهُمْ كانوا طُغاةً ذوي شرٍّ

٣٤ وحجاجَ بيتِ اللهِ قِدْماً تجاسروا — على أَخْذِهِمْ بَغياً وظُلْماً بلا عُذْرِ

٣٥ وسَلْبِ نساء المسلمينَ وصدِّهِمْ — لهنَّ عن البيتِ الحرامِ من الفُجْرِ

٣٦ فسلَّطَهُ ربي عليهِمْ عُقُوبَةً — وفاجأَهُمْ قَسْراً بقاصمةِ الظَّهْرِ

٣٧ وبدَّد شَمْلاً مِنْهُمُ فَتَبَدَّدوا — وغادرَهُمْ بعد الغِنا ذوي فَقْرِ

٣٨ ومزَّقَهُمْ أيدي سبا فتفرَّقوا — وحازَ من الأموالِ ما جَلَّ عَنْ حَصْرِ

٣٩ وفي القومِ عُتبانٌ وفيهِمْ دواسرُ — دهاهمْ وأرداهم بديمومةٍ قَفْرِ

---

(٣٣) حنق: حقد.

(٣٩) الدواسر: قبائل قحطانية من بني عامر من الأزد، وانضوى فيهم بعض القبائل العدنانية، وفي عقيل بن كعب المذحجي، وآل غراب بن الحباب من جحدر. عتبان: قبيلة عتية: وهي مجموعة قبائل معظمها قحطانية وبعضها عدنانية انضووا تحت هذا الإسم، وبه عُرفوا من القرن العاشر الهجري. وأكّد جدي سالم في كتابه (الحلل): أنه حلف لهم اجتمعوا عليه في مكان يُسمّى «عتية» يقع غرب (ظلم) قريباً من (المهد) ضد بني لام لإضعاف قوتهم، وتقليص نفوذهم حيث كانت لهم السيطرة على نجد. ومشايخهم آل حميد، وآل ربيعان، وآل محي، وهم من قحطان، فآل حميد من آل غريبي من ميدعان دخلوا الكلاثمة من بني شهر من الأزد، وآل محي من الخناتشة من بني دغفل من كلب بن وبرة، وآل ربيعان من عبيدة من ولد روح وإلى هذا الحلف أشار بعض شعراء القصيم، وهو حبيب بن عامر الشرقي الفاهدي الرفيدي الكلبي، وفاهدة من رفيدة بن عذرة بن ثور بن كلب القضاعي، دخلت في ناهس ابن عفرس الخثعمي بالحلف، وترأس مشيخة ناهس. ومن فاهدة آل السفر الذين منهم آل شقير رهط آل الدويش مشايخ مطير بن الحكم بن سعد العشيرة المذحجي. ومن فروع مطير بطون دخلت في عسير، ورجال الحجر، وتهامة، وفي قبائل بيشة في المحلف الذي ضمّ بقايا قبيلة النخع، ونهد، وبني سوادة، وبني وائلة المعروفين في قبيلة معاوية ببيشة بالضلالة. ومن آل السفر من دخل في حرب بن سعد العشيرة الذين نزحوا إلى المدينة، ومن بقي منهم نزح إلى تهامة مع بني مطير مع إخوتهم بني عبس ابن الحكم، ومالك بن حرب سكان جبل فيفا. وبقية بني رفيدة وعذرة تفرقت في قبائل عبيدة الآن، ويعرفون بالعذرة. ومن آل فاهدة أيضاً آل فضل بن حناظل بن فاضل مشايخ شهران وناهس إذ كانت مشيخة ناهس وشهران حينذاك في هؤلاء حتى عام ٦٥١ حيث والوا بني رسول حكام اليمن، فأبعدهم الأمير الصقر بن حسان اليزيدي عن المشيخة، وعينَ مذهل بن الصفق بن نعمان بن جابر بن مطير آل سرح =

= ابن نعمان بن جابر بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة الشهراني الخثعمي مكانهم، وبقيت مشيخة شهران في آل أبي سرح حتى عام ١١٨١ إذ أبعدهم حفيد الأمير الصقر، وهو محمد بن أحمد بن محمد ابن يحيى بن عبد الرحمن اليزيدي عن المشيخة لتعدياتهم على قرى آل الغمر وغيرهم، وعين سالم بن حسين بن إبراهيم بن سعد بن مصلح بن علي الغنومي الرشيدي الحبابي العبدلي السنحاني الأزدي شيخاً على ناهس وشهران، غير أن سعد بن عبد الله بن حمدان الجابري المطيري قد شجعته عشيرته آل مطير، ودخلت في آل رشيد، على قتل سالم وانتزاع المشيخة منه إليه، فبيتوا سالماً وجماعته، وفتكوا بهم، ما عدا ابنه مشيط الذي استطاع أن يفلت منهم، والتجأ إلى الأمير محمد بن أحمد بأبها، وأخبره بما حدث، فوجه الأمير محمد كتاباً إلى شيخ رفيدة بن عامر ومن حوله من قحطان، وأمرهم أن يتوجهوا مع مشيط ابن سالم لقتل سعد بن عبد الله بن حمدان والتنكيل بجماعته، وتعيين مشيط بن سالم شيخاً على ناهس وشهران، وقد تمَّ ذلك في عام ١١٨٣.

ومن آل فاهدة أيضاً آل الشرقي الذين منهم راشد بن سعد بن علي بن أحمد بن حبيب بن محمد بن إبراهيم والي عمان للأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدي - المار ذكره - عام ٦٤٦، وبقي حتى توفي، ثم خلفه ابنه الوليد، فحفيده القاسم حتى سنة ٦٥١ حيث دخلت عمان قوات بني أبي الجود الحارثي أمراء نجران بقيادة زياد بن الحارث بن مقرن بن ربيعة آل أبي الجود فقاومها القاسم، غير أنه قد قُتل، وذهب عمه محمد بن سعد إلى أبها، فوصل إليها عام ٦٤٩ بعد وفاة الأمير حسان وتولى ابنه الصقر، فجهّز معه جيشاً من قبائل قحطان، وشهران، وعسير، ورجال الحجر لقتال آل أبي الجود عام ٦٥٤ بعد أن تغلّب على منافسيه من بني عمومته الذين تزعمهم ابن عمه علي بن ابراهيم بن سليمان إذ تألّبت معه قبائل خثعم (شهران، ناهس، عنز، بنو منبه، ورفيدة بن عامر) فتمكن محمد بن سعد من احتلال نجران، وقتل زياد بن الحارث، ورجعت عمان في تبعيتها إلى الأمير الصقر، الذي أبقى محمد ابن سعد على نجران، وعيّن على عمان محمد بن ناصر الحداني،

ثم ثار بنو القاسم على والي الأمير الصقر عام ٦٥٦ فقتلوه، وكان الصقر قد توفي، وتولّى الإمارة مكانه ابنه غانم الذي واجه دخول قبائل نجد إلى بيشة بقيادة محمد بن أحمد العامري العقيلي أمير نجد والإحساء، فوجّه الأمير غانم إليهم قوةً عام ٦٦١ بقيادة محمد بن سعد الشرقي الذي استطاع أن يهزم العقيلي ومن معه من قبائل نجد من بني عامر وغيرهم، وتمركز في مدينة أوضاخ. وأخضع غانم نجداً لسلطانه حتى عام ٧٢١ حيث توفي الأمير غانم بن الصقر، وتولّى بعده ابنه عبد الوهاب، فتمكّنت قبائل نجد بقيادة ربيعة بن الفضل اللامي الذي تحالف بتلك القبائل مع الأمير إبراهيم بن ناصر بن جروان أمير الإحساء ضد عسير، وقُتل محمد بن سعد الشرقي، وتمركز النجديون في أوضاخ حتى أزاحهم الشريف عقيل بن سعيد بن مغامس بن سليمان بن منجد بن أبي نمي مهنا، ونجا ولدا محمد بن سعد وهما: إبراهيم وأحمد، وسكنت ذريتهما القصيم مع آل الجناح الخالديين، كما بقي فرع منهم في عُمان. وتقصّى صاحب الحلل اخبارهم مع غيرهم.

ويقول في حلف عتيبة: =

= ١	إذا ما تجلّى الأمرُ فاغنمْ بوادِرَهْ	ولا تتهاونْ إنْ بدا منْ يُناصِرُهْ
٢	أعِدْ لَهُ ما استَطَعتَ وانهَدْ لِقَهرِهِ	إذا كَثُرَتْ لِلْخَصْمِ يوماً مَعاشِرُهْ
٣	وَقارِعْهُ واحْذَرْ غَدْرَهُ وخِتالَهُ	ولا تُرِهِ وَهْناً إذا اشتَدَّ باتِرُهْ
٤	فإنَّ ضَعيفاً مع ضَعيفٍ كَقُوَّةٍ	تُطاوِلُهُ إنْ ناوَشَتْكَ مَخاطِرُهْ
٥	(بني لام) هَبَّتْ كُلُّ حِلْفٍ وقُوَّةٍ	تُشايِعُها قامَتْ لِتَطفِىءَ ثائِرَهْ
٦	لَقدْ مَنَعَتنا مَنهلاً ومَناشِراً	وليس لَدَيْها الطِّيبُ يَعبُقُ ناشِرَهْ
٧	انتَهَينا إلى حِلْفٍ وقدْ ضَمَّ شَمْلَنا	عُتَيبةُ أعطَتْ من قِواها مَصادِرُهْ
٨	ضَرَبْنا بِهِ جَمعاً تَكاثَفَ وانبَرى	بأرْضِ (أُضاخٍ) حَيثُ هبَّتْ ثَوائِرُهْ
٩	فَفَرَّتْ بنو لامٍ وَبادَتْ جُموعُها	ولم يَبْقَ مِنها ما تُهابُ مَخاطِرُهْ
١٠	مضَى كالسَّحابِ الجُونِ يُرهِبُ خَصْمَهُ	ولَمّا اشرَأبَّ الخَصْمُ وارْتاعَ ناظِرُهْ
١١	رَماهُ بِنَبْلٍ مِنْ صَبيبِ رُعُودِهِ	ومِنْ بَرْقِهِ سُلَّتْ وأفْرَتْ بَواتِرُهْ
١٢	وَمَنْ ظَلَّ فيها سالِماً شُلَّ عَزْمُهُ	وأقْعَى وزالَتْ مِن أُضاخٍ مَخابِرُهْ
١٣	عَدوُّكَ فاضرِبْ لا تَدَعْهُ بِساحَةٍ	يُشاغِلُ وارْفَعْ في يَمينِكَ باتِرُهْ
١٤	طِراداً نِزالاً أنْهِكِ الخَصْمَ عَنْوَةً	وصابِرْهُ حتّى إنْ تَبَدَّتْ مَعاثِرُهْ

(١) تجلى: ظهر وانكشف أي لا تتهاون في مقارعة خصمك، وقد واتتك الفرصة لإنهاكه، فإن الإستخفاف به قد يمكنه من الوثوب عليك حينما يقوى بحلف أو كثرة.

(٥) بنو لام: قبيلة من طيء كانت لها السيادة في نجد حتى مطلع القرن الحادي عشر، ثم ضعفت وتفرّع منها ثلاثة بطون هم: آل المغيرة، وآل كثير، وآل فضل في نجد.

تطفىء: تقمع. الثائر: الغاضب.

(٦) المناشر: الحمى. ناشره: تضوّعه وعبيره.

(٧) مصادره: مصدر القوة.

(٨) أوضاخ: بلدة بعالية نجد، وكانت قصبتها، ومركز تجمّع لوقوعها على طريق الحاج من العراق إلى مكة، وكانت فيها الموقعة بين حلف عتيبة وبني لام، ودُمّرت بتلك المعارك، ولم تبقَ منها إلا الأطلال وذلك في عام ٩٨٠، وتمركز فيها بنو خالد المخزوميون (خالد الحجاز) عام ٦٤٢ حينما احتلتها قوات الأمير حسان ابن سليمان بن موسى اليزيدي الأموي أثناء قتاله العيونين دعماً لبني عصفور العامريين، وبقي بنو خالد فيها حتى أجلاهم عنها بنو لام، وتفرّق بنو خالد في قرى سدير، والوشم، والعارض، والقصيم، والإحساء. وأجلت عتيبة بني لام عنها، وبقيت تبعاً لبني روق بن سعد.

(١٠) الجون: الأسود. اشرأب: رفع رأسه ليرى. ارتاع: خاف.

(١٢) أقعى: جلس ووضع يديه خلفه مستنداً عليهما من الإعياء.

(١٤) معاثره: ما يصيبه من عثرات. =

١٥	= فَأَجْهِزْ عليه لا يَرُوعَنَّكَ جَمْعُهُ	بِضَرْبَةِ سَيْفٍ كي تعزْ مخاترُهْ
١٦	وَعِنْدَ (أُضَاخٍ) كَمْ هَشَمْنَا جِمَاحَهُ	وبالسَّيْفِ والخَطِّيِّ صُدَّتْ مَخَاصِرُهْ
١٧	تَداعَتْ لنا أَرْكانُهُ ولَطالَما	تَراجَعَ لم تَنْفَعْ سِوانا بَوَاتِرُهْ
١٨	استحالَتْ قِفاراً منْ صروفٍ نِعالِنا	وكم صَدَحَتْ بالأمسِ فيها محابِرُهْ
١٩	تَوارَى كأنْ لم تَشْدُ بالأمس طَيْرُهُ	مَرابِعُهُ شُلَّتْ وغامَتْ مناثِرُهْ
٢٠	وَقارِعَةٌ خُذْها يَطِيبُ سِباقُها	بِخَصْمٍ قَدْ انحلَّتْ وزالَتْ أَواصِرُهْ
٢١	وَخُذْهُ عُتَيْبِيّاً حَلِيفاً مُناصِراً	وَقُلْتُ وقد أَرَّخْتُ: رَبَتْ قَساوِرُهْ
٢٢	مدى الدَّهْرِ يَبْقى مِثْلَ طَوْدٍ مُوَطَّدٍ	نَلُوذُ بِهِ إنْ داهَمَتْنا مَخاطِرُهْ
٢٣	بِهِ التَحَمَتْ عدنانُ مَعْ آلِ يَعْرُبٍ	بِعِزٍّ إذا ما أدْرَكَ الدَّهْرَ فاقِرُهْ
٢٤	دَعاكُمْ إلى الجُلِّ الحُمَيْدِي حِلْفُهُ	وفيهِ حِماكُمْ إنْ رَمَى الدَّهْرُ باقِرُهْ
٢٥	لِقَصْدُ أُناسٍ أَصْبَحَ الشَّرُّ طَبْعَهُمْ	أخافوا بِنَجْدٍ رِفْدَهُ وحوافِرُهْ
٢٦	اجتمعتمْ على الإسلامِ في رَدِّ مُعْتَدٍ	وصونِ حِمى رَبْعٍ أُبيحَتْ مَخافِرُهْ
٢٧	فدوموا عليه ما استَقَرَّتْ عُتَيْبَةٌ	وثَهْلانُ والنِّيرَيْنِ أُسُودٌ هَواصِرُهْ
٢٨	ونَبَّيتُموهُ كي تعيشوا بِمَنْعَةٍ	وسُدْتُمْ بِهِ قوماً فبانَتْ مَفاخِرُهْ

(١٥) تعز: تصعب. مخاتره: حيله ومكره.

(١٦) جماحه: اندفاعه بلا وعي. الخطي: الرمح. المخاطر: الرماح وقوته.

(١٨) استحالت: تحولت أي أوضاخ إلى قفار. محابره: خطباؤه وفرسانه.

(١٩) توارى: اختفى.

(٢٠) القارعة: الضربة القاضية.

(٢١) ربت: تعهدت، قساوره وبحساب الجمل يكون ٩٧٦ وهو العام الذي تشكل فيه حلف عتيبة. قساوره: جمع قسورة وهو الأسد.

(٢٢) الطود: الجبل الراسخ.

(٢٣) الفاقرة: الكارثة.

(٢٤) الجلّ: العظمة. الحميدي: جد آل حميد مشايخ عتيبة فيما بعد. وهو الذي دعا إلى هذا الحل واستقلاله عن حلف شبابا. وقد مرّ نسب الحميدي.

(٢٥) رفده: قبائله المقيمة. وحوافره: القبائل المنتجعة.

(٢٧) عتيبة: اسم المكان الذي تواجدت فيه للحلف. وثهلان والنيرين أسماء جبال معروفة في عالية نجد.

(٢٨) بانت: ظهرت. =

= ٢٩ فأنتم به كالطود يعلو تطاولا وطود اليزيدي قد تسامت مقاصره
٣٠ نعضوا عليه بالنواجذ والتها لتقوى صياصيه وتعلو منابره
٣١ وشدوا أكفاً بالعهود تعاقدت وفاءً وحرصاً كي تشد أواصره
٣٢ وجزناها من تثليث بالدهم جهرة ومرغمة الأعدا بأيدي هزابره
٣٣ ولم تخش في نجد تميماً ووائلا لبوناً لها قرت بحرب أباطره
٣٤ وأحلافها لام وكلب تقاسمت وعائذ أحياضاً له ومغابره
٣٥ عززنا به جمعاً تنائت دياره وظلت ضلوعاً كي تشد مفاقره
٣٦ فقد جاوز البحرين والشام صيته وجاز حجازاً حيث غصت محاجره
٣٧ إذا صهلت خيل تداعت خصومه من الذعر وانهارت وشلت مخادره
٣٨ وفي الطور بالبشرى صداها ترددت فأقوامه رأس ونحن أباهره
٣٩ فقولوا لقحطان بنجد تفاخروا فمعد تلاقي اليوم من قد يظاهره
٤٠ إذا دكت الخيل الحزون حبيثها صواعق ترميه رعوداً تناهره
٤١ ترى الوحش قد هبت تحلق حوله وحام على العادي من الطير كاسره

---

(٢٩) مقاصره: قممه. اليزيدي: الأمير عبد الله بن ابراهيم بن عائض بن علي بن وهاس المتوفي عام ٩٣٥ فالحلف دعماً وقوةً لعسير إذ انضمت إليه قبائل قحطان العسيرية.

(٣٠) صياصيه: الحصون والقلاع، وهي كناية عن القبائل التي انضمت للحلف.

(٣٢) الدهم: الخيول الأقرب إلى السواد في لونها. وتثليث: منطقة معروفة في عسير يجري فيها الوادي المسمى باسمها. وهي موطن أصول القبائل التي تحالفت في عتيبة. مرغمة الأعدا: كناية عن السيوف. الهزابر: الأسود.

(٣٣) الأباطر: الشجعان أي لم تنفع أسود تميم ووائل بني لام، إذ كانت في حلفها.

(٣٤) الأحياض: الأرض الخضراء. المغابر: الأرض الجرداء. وقد تقاسمت نجداً كلها هذه القبائل.

(٣٥) المفاقر: فقرات الظهر. وقد شبه هذا الحلف بارتباط الضلوع بالعمود الفقري.

(٣٦) المحاجر: الثغور.

(٣٧) تداعت: انهارت. المخادره: مخافره. ومأخوذة من الخدر.

(٣٨) الأباهر: الشرايين.

(٣٩) تلاقي: تواجه. يظاهره: يعاديه.

(٤٠) الحزون: الأرض ذات الحصا الخشنة. أي إذا مرت الخيل على أرض حصوية تناثرت حصاها التي يكون وقعها كالصواعق وصوتها كالصوت العنيف الذي ينهر المرء فيه خصمه. يناهره: يزجره.

(٤١) في المعارك تحوم الطير فوق الجيش، ويلحق به الوحش لكثرة القتلى التي تشبعه. =

= ٤٢ فقد عزَّ فيه كلُّ مَنْ كانَ مُوهَناً ... وذَلَّ الذي من كان للرأسِ حَايِرُهْ

٤٣ قوابِضُكُمْ أَزِرَتْ بأركانِ «مارِدٍ» ... وما استطاعَ قَبلاً من يُرَوِّعُ طَائِرُهْ

٤٤ وقَاوَمَ صَرْفَ الدَّهْرِ عِزّاً وَمِنْعَةً ... وما اقتَحَمَ العادون يوماً مَسَايِرَهْ

٤٥ ولكنَّكُمْ أرديتُموهُ بِضَرْبَةٍ ... فَفَارَقَهُ أطيارُهُ وجآذِرُهْ

٤٦ كأَنْ لم يَكُنْ يوماً مَلاذاً لِطَائِرٍ ... وفي أَيْكِهِ لم تَشْدُ يوماً هوادِرُهْ

٤٧ وما منعَتْ عَنْكُمْ ذُرَاهُ مَصُونَةً ... وما أَنْجَدَتْهُ في النُّزالِ خَواطِرُهْ

٤٨ فحلفٌ عتيبيٌّ جنى الفخرَ كلَّهُ ... «ومارِدُ» مَا عادَتْ تشع نواضره

٤٩ كفاكَ حليفاً دَعْ شَبَابَةَ لم يَعُدْ ... يُفِيدُ فإنَّ الدَّهْرَ أَخْلَقَ ناضِرَهْ

٥٠ فإنْ راقكُمْ باغٍ فدونَ ديارِكُمْ ... أُسودُ لَكُم في الطُّورِ تَنْهَدُ زائِرَهْ

٥١ كأنَّ وميضَ البرقِ لمعُ سيوفِهِمْ ... وصوتُ هديرِ الرَّعْدِ وقعُ حوافِرِهْ

---

(٤٢) كانت قبائل هذا الحلف قبل قيامه مهانة عرضة للسلب من قبل بني لام وأحلافها، فلما قام هذا الحلف عزت، وذل خصمها.

(٤٣) القوابض: السيوف والرماح. أزرت: أطاحت.

مارد: قصر في الأسياح في عالية نجد، كان مركزاً لزعب، وباهلة، وبني شكر وتجمعاتهم وأحلافهم من عدوان بن عمرو بن مالك بن الأزد، ولا يزال بقايا عدوان في عسير في بني مالك. وكان مارد مدينة، وسُمّي قصر الحكم بها، ثم قيل قصر مارد لشهرته في تلك المنطقة، وذكر صاحب الحلل أحداثه بتوسع. ومدينة (مارد) أقامها عبد الله بن عامر بن كريز الأموي والي الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه على البصرة، وهو أخوه لأمه، وكان مهتماً بطريق الحج، وتقع بالنباج(الأسياح حالياً)، ولها عين تُغذّيها بالماء، وأضحت مقر الإمارة للإشراف على الحجاج وتأمين متطلباتهم، وسكنها كثير من القرشيين وبعض القبائل العربية الأخرى التي تجمعت فيها، وبني القصر فيها، وجعل مقر الإمارة، فاشتهرت به فيما بعد.

(٤٤) مسايره: مخابره.

(٤٥) جآذر: ولد الظباء، يقصد هجرته الوحوش والطيور فأصبح مقفراً.

(٤٦) الهوادر: الطيور إذا هدلت.

(٤٧) الخواطر: القادمين إليه والذاهبين منه.

(٤٩) شبابة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن زهران. وانتمى إليه قبائل من قحطان ومن عدنان وشكّلت حلفاً تحت مسمى «شبابة». وقد احتلّ بنو شبابة الطائف إذ كانوا أكبر قبائل زهران إضافة إلى ما انضم إليها من قبائل أثناء الحروب التي وقعت بين بني يزيد بعسير وأشراف مكة أيام أمير عسير إبراهيم بن عائض بن علي بن وهاس المتوفى عام ٨٩٣. أخلق: أبلى. =

٤٠	بـجـيش لُهـامٍ لا يرام وفـيـلقٍ	وجـرْدَ سـلاهيبَ مُـطْهَمَـةً شُقْـرِ
٤١	وفتيـانَ صِـدْقٍ في الحـروبِ أعِـزَّةً	غـطارِفـةً شـوسٍ أسـاورةً غُـرِّ
٤٢	مداعيسَ في الهيجا مساعيرَ في الـوغى	ضيـاغمـةً عنـد اللقاءِ وفي الـذُّعْرِ
٤٣	حـنـيـفـيـةً في ديـنِهـا حـنـفـيـةً	وكـانوا أولي بـأسٍ كما خُطَّ في الـذكرِ

= ٥٢	وإنَّ قُـتَـامَ الـرَّهْـجِ في سـاحَـةِ الـوغـى	سَحَـابَـةُ دَجْنٍ تُحْجُبُ الـوبـلُ نـاضِـرَهْ
٥٣	ألا اضـربْ بـهِ نَـجْـداً وفي كـلِّ مـربضٍ	فلم يَبْقَ بعـدَ اليـومِ خصـمٌ نُحـاذِرُهْ
٥٥	وأنـذرتموه واسـتـبـحـتـم ديـاره	بِـذُلِّهـم ولاذتْ بـالـرِّقـابِ بـواتِـرُهْ
٥٦	وَكَـمْ مِـنْ جِمَـاحٍ قَـدْ رَدَعْـتُـمْ لِـظالِمٍ	ونـظرتُـهُ لـلـنَّـاسِ تُخْـفِـي سرائِـرُهْ
٥٧	يَـرى سُـوقَـةً فـيـهم وَكَـمْ مِـنْ ضمـائـرٍ	تمـوتُ إذا مـا الجـهـلُ أخـفَـقَ صَـادِرُهْ
٥٨	طـغـى آلُ جَـبْرٍ دَمَّـرُوا كُـلَّ بَـلْـدَةٍ	أزيحـوهـم عَـنْ نـجـدٍ تَـرْتَـدُّ عَـامِـرَهْ

(٥٢) قتام: سواد. دجن: المطر المتكاثف.

(٥٨) بنو جبر: بيت الإمارة وهم من بني خالد دخلوا في آل عامر من بني عقيل، وامتد سلطانهم على نجد، وكانت حروبهم مع بني عائذ بن سعد العشيرة الذين كانوا قد وجهوا مع قبائل من عسير بقيادة مصعب بن منيف الضيغمي الروحي في مطلع القرن الثامن لطرد قواتهم من بيشة، وتمّ لبني عائذ ذلك ومن معهم من قبائل نهد، وبني زيد، وبني عطية، وسيطروا على نجد وتمركزوا في قراها مع قبائلهم التي سبق لها أن دخلت نجداً في نهاية القرن السادس عندما كان الصدام بين قبائل نجد من بني تميم، وقيس، وعقيل بن كلب، وباهلة، وبطون من ربيعة، ووائل التي ذابت في القرن الثامن في القبائل القحطانية وبين قبائل عسير على بيشة، ومن بني عائذ هؤلاء أسر كثيرة تطرّق لهم صاحب الحلل، ومن بينهم «الشبانات» في الحوطة (حوطة بني تميم)، وسدير، من آل يزيد الذين يتمون مع إخوتهم بني مزيد إلى بني عائذ بن سعيد ابن الصقر بن دعاس بن سلطان الحارثي المذحجي، وانتسبوا إلى عائذ بن سعد العشيرة.
وامتد سلطان بني جبر فيما بعد على نجد على يد أجود بن زامل، وتحالفوا مع بني لام ضد من سواها من قبائل الجنوب، وكثرت غاراتهم على بيشة، ورنية، وتربة، ووادي الدواسر، والأفلاج، وكثرت فيها المعارك بينهم وبين عسير، وهذا ما جعل القبائل القحطانية تتحالف ضدهم.

(٤٣) حنيفة: التي ينتمي إليها آل سعود وبعض سكان وادي العارض على قول بعضهم، أما جدي سالم فقد ذكر في كتابه «الحلل السنية في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية» أنهم ينتسبون إلى سلمان بن مراد بن مذحج، وقد عرفوا بالمردة نسبة إلى مراد، وكان جدهم مالك بن ابراهيم بن مريد بن ثنيان بن عبد الله ابن طريف المرادي قد انتقل بقسم من قبيلته آل سلمان المرادية من خان يونس بين مصر وفلسطين إلى نجد أميراً على أوضاخ من قبل والي العباسيين على الشام في منتصف القرن السابع عندما انتهت الخلافة =

٤٤ يَقُودُهُمْ نحو المعالي سُميدعٌ ... وللمجدِ والعزِّ المؤثَّلِ والفخرِ
٤٥ ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَدْرَها ... بلوغَ المُنَى والفوزَ بالعزِّ والنصرِ

= العباسية في بغداد على يد التتار، واضطرب الأمن في الجزيرة لكثرة الطامعين للسلطة، واستولى الأشراف على أوضاخ في نهاية القرن السابع فتحولت عنزة إلى جهات القطيف، ودخلت فيهم بنو سلمان، وحالفت المصاليخ، واستقروا في القطيف التي كانت تحت خفارة عنزة لحمايتها من بني عائذ وبني خالد، وقد عمروا جانبها الجنوبي الذي أطلقوا عليه اسم «الدرعية» نسبةً إلى بلدتهم التي انتقلوا منها في فلسطين، والتي سميت بموطنهم الأساسي بين «الحمضة» و«الجعيفرة» بتثليث، وهم من آل علي من آل سلمان المرادية والذين دخلوا حالياً في آل معمر الروحي، كما دخل معهم الأغلوق (الغلقة) وبنو حزيمة (محزمة) وغيرهم من قبائل نهد وبني زبيد.

وكان حفيد الأخيضريين حمود بن يوسف بن الحسن الأخيضري قد تغلّب على اليمامة وما جاورها، ثم ولداه من بعده مبارك وعطيفة (لا يزال لحمود أحفاد في الرياض ويعرفون بآل حمود ويسكنون المليحا في جنوب مدينة الرياض، اما عطيفة فتنسب إليه العطايف بمدينة الرياض حيث عمّر مواتها واختصّ بها)، ثم تغلبت بنو عائذ بن سعيد بن صقر بن دعاس المذحجي على اليمامة في مطلع القرن الثامن مع بدء دولة بني عصفور العامريين، وقضت على إمارة آل حمود. وتفرّع من بني عائذ قبيلة بني عطية التي استولت على سدير، وتفرّع منها «آل يزيد» و«آل مزيد» واستمرت حتى شملها سلطان آل جبر. وتغلّب بعدئذ بنو خالد على اليمامة حينما ضعف سلطان آل جبر عليها، وانضم إلى بني خالد آل يزيد وآل مزيد، واشتركوا في الصراع ضد بني لام الذين حاولوا انتزاع السلطة في اليمامة من بني خالد، وذلك في منتصف القرن التاسع، حيث تم لبني لام السيطرة على نجد، ودخلت المردة مع بني لام واستولى شيخها مانع بن ربيعة بن مالك المرادي بقوة من بني لام على حجر اليمامة، وجمع أشتات القبائل الصغيرة المتفرّقة، وأطلق عليها اسم «المؤلفة» (الموالفة) وناهض بهم آل يزيد حتى تغلب على قراها ومنها (غبرا)، وكانت تسكنها عشيرة من عرَينة بن نذير حليفة مبيع بن صعب الهمداني، ويطلق على هذه العشيرة آل رميل والذين من بقاياهم آل سويلم بن ناهض بن سعد، ثم تغلّبت بنو يزيد على اليمامة في عهد مانع بن ربيعة، وانحاز مانع مع إخوته إلى (غبرا)، واشتروا من فاضل بن بُجير الرميلي جد آل السويلم منطقة (الوسيط) وغرسوها، وأطلقوا عليها اسم الدرعية - كما مرّ - وبقيت أسرة مانع بن ربيعة المرادي فيها تحت سيطرة آل يزيد، بينما بقي أخواله النواصر في عرقة، وهم من بني عمرو من تميم، وبقيت مشيخة المردة في أولاد عمومته، واندمجت في عنزة (مختصر من الحلل السنية في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية).

ومنهم من ينسبهم إلى بني تميم، كما نسبهم بعضهم الى بني شيبان، والصحيح ما أثبته جدي باتفاق علمائهم في عصر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وعلى مسمع منه، وأتى صاحب الحلل على ذلك مفصلاً عندما تطرق إلى أنساب قبائل نجد.

٤٦ فهـذا هـو الفتحُ الـذي حَـلَّ قـدرُهُ   بـه ذلَّتِ الأعـداءُ من كُـلِّ ذي وحـرِ

٤٧ وقـد طأطـأتْ صيـدُ الملوكِ جِباهَها   لهيبتِـهِ بـل سـامَهـا الخسفُ بـالقسرِ

٤٨ فمِنْ أَهْـلِ نجدٍ من تـطاولَ رُفعَـةً   وفـازَ بِـهِ واعـتزَّ وارتـاحَ بـالـبشرِ

٤٩ ومِنْ أَهْـلِ نَجْـدٍ من تـزلـزَلَ خيفـةً   وخـالَـطُهُ رعبٌ وفـرَّ مِنَ الـذُّعْـرِ

٥٠ فـللهِ ربِّ الحمـدُ والـشكـرُ دائـماً   يجِـلُّ عَنِ الإحصاءِ والعـدِّ والحصرِ

٥١ فيـا مَلِكـاً فـاتَ الملوكَ وفـاقَهـا   بنيـلٍ وإقـدامٍ وكـفٍّ لَـهُ يَفْـري

٥٢ عليكَ بتقوى اللّهِ لا تتركَنَّها   فإنَّ بها تقوى على كُلِّ ذي مكرِ

٥٣ وعـامِلْهُ بالإخـلاصِ والصدقِ والـوفا   فـما خَـابَ عبـدٌ عـامَـلَ الله بـالـبِرِّ

٥٤ وأَعْـدِدْ لمـن عـاداكَ أَعْـظَمَ جُنَّـةٍ   من الحـزمِ كي تأتي الأمـورُ على خـيرِ

٥٥ واعمـلْ هُديتَ اليعمـلاتِ إلى العِـدا   لينـزجروا عَنْ مَهيـعِ الفحشِ والنُّكْرِ

٥٦ وجَـرَّ عليهِمْ جحفـلاً بعـدَ جَحْفَـلٍ   يـروحُ بـأسبـابِ المنـايـا وبـالقَسْرِ

٥٧ وجَـرِّدْ بجدٍ سيفِ عـزمِـكَ صـاعـداً   إلى المـرقبِ الأعلى من المجـدِ والفَخْـرِ

٥٨ وأَعْـدِدْ لأعـداءِ الشريـعـةِ فَيْـلقـاً   وجـاهـدْهمُ في اللهِ في العُسْرِ واليسْرِ

٥٩ فـما الـعـزُّ إلَّا في مجـاهـدةِ العِـدا   ذوي الفُحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ

٦٠ فـما فئـةٌ في الأرضِ أخبث مـذهبـاً   من الـدولةِ الكفَّـارِ من كُـلِّ ذي نُكْـرِ

٦١ ومن كـانَ مُعْتـزًّا ومُـسْتَنْـصِـراً بِهِمْ   فجـاهـدْهُمُ تحـظى حنـانيـكَ بـالبِشْرِ

٦٢ وأنقِـذْ ذوي الإسـلامِ مِنهُمْ فـإنَّمـا   ولايـتُـهُـمْ شرٌّ تجـرُّ إلى شرِّ

٦٣ وشـاوِرْ إذا مـا حـلَّ أو جَـلَّ حـادثٌ   ولا تَعْجَلَنْ في الأمـرِ مِنْ غيرِ مـا فِكْـرِ

---

(٦٠) يقصد بدولة الكفار تركيا لما كان من عداء بينها وبين آل سعود. وقد تغيرت الظروف فتحالف مع من تحالف مع الكفار فعلاً على المسلمين، أما تركيا فدولة مسلمة وإن حدث اختلاف في وجهات النظر.

٦٤ ولا تستشرْ إلا صديقاً مُجرَّباً صَدوقاً وفي كُلِّ الحوادثِ ذا خُبرِ

٦٥ وكُنْ حَذِراً في كُلِّ أمرٍ وحادثٍ فما نيلَ بالمكروهِ من كانَ ذا حَذْرِ

٦٦ وكُنْ سلساً سهلاً رفيقاً ومُكْرِماً لِأهلِ التُّقى والخيرِ في سائِرِ الدهرِ

٦٧ وكُنْ شرساً صعباً وشرياً على العِدا وأَهلِ الردى والفُحشِ والغدرِ والختر

٦٨ ففي اللينِ ضَعفٌ والشراسةُ هيبةٌ ومن لم يُهَبْ يُحمل على مَركبٍ وَعْرِ

٦٩ وكُنْ جاعلاً للأمرِ والنُّهى عُصبةً يُقيمونَ أَمْرَ اللهِ في العُسْرِ واليسرِ

٧٠ لكي يغسلوا آثارَ قومٍ تَشعَّبَتْ مذاهِبُهُمْ في الفُحْشِ والشرِّ والهَجْرِ

٧١ فلا زِلتَ منصوراً على كُلِّ مُعْتَدٍ يلاحظكَ الإقبالُ في السرِّ والجهرِ

٧٢ ولا زِلتَ وَطَّاءً على هامةِ العِدا وضِدُّكَ في خسفٍ دوامٍ وفي قَسْرِ

٧٣ ولا زِلْتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَها يساعدُك الإسعافُ في النَّهي والأَمْرِ

٧٤ لَكَ النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهنا وأعداكَ في خفضٍ وشرٍّ وفي ذُعْرِ

٧٥ ودُمْ سالماً ما عشتَ بالسعدِ لابساً من المجدِ ثوباً فاخراً رافلَ السِّتْرِ

٧٦ ودونَكَ من أَبْكارِ فكري قلائداً نَظَمْتُ بها عقداً نفيساً من الدُّرِّ

٧٧ أجلَّ وأبهى من جُمانٍ وجَوْهَرٍ ودرٍّ وياقوتٍ يُناطُ على نَحْرِ

٧٨ على كاعبٍ حسناءَ بدريَّةِ السَّنا مهفهفةِ الأحشاءِ طيبةِ النَّشْرِ

٧٩ وفي وقعةِ الخرجِ التي شاعَ ذِكْرُها من العزِّ والمجدِ الأثيلِ من الفَخْرِ

٨٠ أمورٌ جَرَتْ لا أستطيعُ لعدِّها وهيهاتَ لا يُحصى لها العدُّ ذو حصرِ

٨١ قد انثل منها عرشُ مَنْ كانَ باغياً وجاءَ بما لا يُستطاعُ مِنَ الأَمْرِ

٨٢ أتى بجنودٍ كالجهامِ يقودُهُمْ من البغيِ والطُّغيانِ والمُكْرِ والكِبْرِ

---

(٦٧) الشري: الحنظل.

(٧٩) وقعة الخرج: جرت بين عبد العزيز بن سعود وعبد العزيز آل رشيد.

٨٣ سفاهةُ رأيٍ من غشومٍ مخادعٍ يريدُ هلاكَ الأطيبينَ ذوي الفَخْرِ
٨٤ وإهلاكَ حرثِ المسلمينَ ونَسلِهِمْ وتشريدَهُمْ من كُلِّ قُطْرٍ بلا عُذْرِ
٨٥ وإنْ لا يَكُنْ للأمرِ والنهي قائمٌ يُزيلُ فَساداً من ذوي الفُحْشِ والنُّكْرِ
٨٦ فولّى على الأعقابِ من بعدِ وَقْعَةٍ تُشيبُ النواصي بالبواتر والسُّمْرِ
٨٧ وسارَ وخلّى الفرقَدَ بنَ أمامةٍ وقد باءَ بالخُسْرانِ والذلِّ والكَسْرِ
٨٨ ولمّا غزا عبدُ العزيزِ بجندِهِ وسارَ بِهِمْ نحوَ الكويتِ لِما يجري
٨٩ توهَّمَ أنَّ الدارَ ليس بِرَبْعِها من الجندِ من يَحْمي حِماها وما يَدري
٩٠ فجاءَ إلينا قاصداً بجيوشِهِ وأجنادِهِ يفري الهجيرَ وقد يَسْري
٩١ ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِهِ وإحسانِهِ قَدْ مَنَّ باللُّطْفِ والنصرِ
٩٢ بسابِقِ علمِ الله جلَّ ثناؤُهُ فسبحانَ من يُجري المقاديرَ عَنْ خُبْرِ
٩٣ لقد جاءَنا الأعدا على حينِ غَفْلَةٍ وفي هجعةٍ من آخرِ الليلِ بالسَّبْرِ
٩٤ على علةٍ منهم وشدَّةِ أُهْبَةٍ وغيضٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وصرِ
٩٥ وما كان منَّا عالمٌ بمجيئِهِمْ إلينا ولا كنَّا عَلمنا بمن يَسْري
٩٦ فجاءَ الطغاةُ المعتدونَ بجمعهِمْ وأجنادِهِمْ يَمْشون بالضُّمَّرِ الشُّقْرِ
٩٧ إلى أن غشوا كُلَّ البلادِ وأحدقوا بأرْكانِها واستَنْجَدوا كُلَّ ذي خُتْرِ
٩٨ يريدونَ أن يَسْطوا في البلدِ الذي أبى الله أن يعلو بها كُلُّ ذي مَكْرِ
٩٩ فنبهنا الله اللطيفُ بفضلِهِ ورحمتِهِ حتى كأنَّا ذوي خُبْرِ
١٠٠ فثرنا كآسادِ الشرى نبتغي الوغى إلى السورِ والأبوابِ نعدو بلا صبرِ
١٠١ فللهِ من جندٍ أُسودٍ ضراغِمَ معودةٍ في الرّوع بالكرِّ والفرِّ
١٠٢ فلما استحسر المعتدونَ بأنَّنا شَعَرْنَا بهم هابوا القدومَ على الجُذْرِ
١٠٣ ولو أقدموا ألفوا رِجالاً أعِزَّةً قد اعتقلوا بالسمهري وبالبُترِ

١٠٤ وبالصمع حول السورِ دون نفوسِهم   وأمـوالِهِمْ والمحصناتِ بمـا يـفـرِ

١٠٥ فـولّوا عـلى الأعْقابِ لم يُـدركـوا المُنى   وخـابُـوا وقـد آبـوا بشَرٍّ عـلى شرٍّ

١٠٦ وهِمَّـتُـهُـمْ نهبُ الحـمـيرِ ومـا عسى   يكـونُ لهم فيهـا من العـزِّ والفَخْـرِ

١٠٧ وسـاورهُـمْ منّـا رِجـالٌ أمـاجـدٌ   قـليلونَ كـالآسـادِ لـكنْ بـلا أَمْـرِ

١٠٨ ومِـنْ غـيرِ أمـرٍ بـالخُـروج إليـهمُ   عـلى أُهْبَةٍ تنكي المُعـادي ذوي الغَـدْرِ

١٠٩ فـسَـدَّدَهُـمْ ربي وأظْـفَـرَهُـمْ بِهِـمْ   وأَجلَوْهُمُ منهـا عـلى القِهْـرِ والقَسْرِ

١١٠ وكـان مجيءُ المعـتـدينَ بـقـوةٍ   وعن خبـرةٍ منهم بنـا حيث لا نـدري

١١١ عـلى قـلةٍ مـنـا وفي حـينِ غِـرَّةٍ   وعن كَثـرةٍ منهم تنوفُ عـلى الحصـرِ

١١٢ فكـرَّ عـلى الأعْـقـابِ نحـو بنـودِهِ   وثِقْلَتِـهِ قـدْ آبَ بـالخـزي والخُسْرِ

١١٣ وقـد قُـتِـلَتْ أجـنـادُهُ وأصـابَـهُ   من الخيـل في العقرِ المطهمةِ الضُّمْـرِ

١١٤ بمـا فـلَّ منـه الحدَّ وانثـلَّ عَـرْشُـهُ   وصـارَ إلى إفسـادِ زرعٍ من الـوحـرِ

١١٥ ولمّـا أرادَ الـلّهُ إظـهـارَ عَـجْـزِهِ   وخـذلانِهِ سـارَ العـدوُ عـلى جَبْـرِ

١١٦ لشحمٍ وتخـريبٍ وإهـلاكِ حَـرْثِنـا   وقطعِ معاشِ المسلمين ذوي الشُّكرِ

١١٧ ولـكـنَّهُـمْ والحـمـدُ لـلهِ وحـدَهُ   أَصَابَهُمْ رعبٌ شـديـدٌ من الـذُّعْـرِ

١١٨ فـلم يـتمكَّـنْ جُنْـدُهُ مـن مَـرامِهِـمْ   وكفَّ أكفَّ الـظالمـين ذوي المُكْـرِ

١١٩ عـن الجـذِّ لـلأثمـارِ ربي تـفضـلاً   فشكـراً لمولانـا عـلى قمعٍ ذي الخُتْرِ

١٢٠ وقـد أيقَنوا أنَّـا سنخـرجُ نحـوَهُمْ   وقـد حـذروا إذ لا تحـينَ من الحذرِ

١٢١ وهـل حـذرٌ يُغْني عن القَـدَرِ الـذي   يُسـابِقُ عـلمَ اللّهِ لا بـدَّ أَنْ يجـري

١٢٢ فـأخـرجَ نحـوَ المفسـدين إمـامُنـا   أنـاسـاً قليـلاً فـاتكـينَ ذوي صَبْرِ

---

(١٠٤) الصمع: نوع من السلاح من البنادق.

(١١٦) شحم النخل: تقطيع جماره.

١٢٣ فوافوهُمْ قَبْلَ الغروبِ فأمطرُوا ... بصوبٍ لَهُمْ يُهمي بقاصمةِ الظَّهْرِ
١٢٤ فولُّوا على الأعقابِ نحوَ خيامِهِمْ ... وما أحدٌ يلوي على أحدٍ يفري
١٢٥ وقد قتلوا منهم أُناساً وأثَّروا ... جِراحاً كثيراً فاتَ عَنْ عَدٍّ ذي حصْرِ
١٢٦ فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مُرَزَّءاً ... وخالجه رُعْبٌ فآبَ على وَحْرِ
١٢٧ وفرَّ هزيماً آخرَ الليلِ خائفاً ... ذليلاً كئيباً بالمذلَّةِ والكَسْرِ
١٢٨ وسارَ إلى الوشمِ الذي لم يكن لَهُ ... بهِ طائلٌ فيما يرومُ مِنَ الأمْرِ
١٢٩ فحاصرَ شقرا أربعين صبيحةً ... ولم يألُ جُهْداً في الخِداعِ وفي المُكْرِ
١٣٠ ولكنَّهُ قد رامَ أَمْراً وخالَهُ ... صواباً من الرأيِ السديدِ وما يدري
١٣١ فَشَيَّدَ ثغراً في مدينةِ ثَرْمَدَا ... يكونُ له ثغْراً هناك وفي القصرِ
١٣٢ رجالٌ وأزوادٌ كثيرٌ وقوةٌ ... مهيئةٌ للقوم في ذلك الثَّغْرِ
١٣٣ فما راعَهُ إلَّا البريدُ مُخَبِّراً ... بجندِ ذوي الإسلامِ يمشونَ في الأثرِ
١٣٤ يقودُهُم الليثُ الهزبرُ أخو الندى ... إمامُ الهُدى السامي إلى منتهى الفَخْرِ
١٣٥ حميدُ المساعي والمآثرِ والنُّهى ... حليفُ العُلا عبدُ العزيزِ ابنُ ذي القَدْرِ
١٣٦ فسارَ إليه بالجنودِ ولم يَكُنْ ... له همةٌ من دونِ ذي الغَدْرِ والخُتْرِ
١٣٧ ففرَّ هزيماً هارباً عن لقائِهِ ... وقد صابَهُ امرٌ عظيمٌ مِنَ الذُّعْرِ
١٣٨ وصارَ إلى أرضِ القصيمِ وحلَّها ... وقد ضاقَ ذَرْعاً من مقاساتِ ما يجري
١٣٩ من العزِّ والتأييدِ والنصرِ ربُّنا ... لعبدِ العزيزِ المجتبى من ذوي الفَخْرِ

---

(١٢٨) الوشم: من مناطق نجد.

(١٢٩) شقرا: من قرى الوشم.

(١٣١) ثرمدا: من قرى الوشم.

(١٣٨) القصيم: كانت موارد المياه في الجاهلية وصدر الإسلام ثم تحولت إلى قرى وبليدات بحكم استقرار البوادي فيها ومن قراها بريدة وعنيزة والرس و. . . .

١٤٠ ولَمّـا أتى عبـدُ العـزيـزِ بجنـدِهِ إلى أهْلِ شَقْرا أَقَامَ الحمدِ والشُّكْرِ

١٤١ وأمَّـرَ في جيشٍ لُهامٍ محمـداً أخـاه إلى بـدوٍ وعُتـاةٍ ذوي غَـدْرِ

١٤٢ فغـارَ عليهم في البطاحِ وقـد أتى إليهم نـذيـرٌ قَبْلَهُ من ذوي المَكْـرِ

١٤٣ ففـرَّ جميعُ البـدوِ بعد اجتمـاعِهِمْ على ابنِ رشيدٍ واستقلُّوا من الذُّعْرِ

١٤٤ وكـانـوا لـه رِدْءاً هنـاك ومَعْقِـلاً يبـوءُ إليهِمْ في النـوازِلِ والضُّـرِّ

١٤٥ وأرسَـلَ لـلقصرِ المعـدِّ سَرِيـةً وفي ثـرمـدا قـومٌ عتـاةٌ ذوو غَـدْرِ

١٤٦ فصاروا وهُمْ حربـاً لنا وتحصَّنـوا جميعـاً فآبوا بالـدَّمارِ وبالخُسْرِ

١٤٧ فحـاصرهُمْ فيهـا الهـداةُ ليـاليـاً وقد أُعْذِروا في صلحِهِمْ غايةَ العُذْرِ

١٤٨ فلم يَـرعَـووا عن غَيِّهِم وضـلالِهِمْ ولجُّوا سِفاهـاً في العتـادِ لـدى الحصَرِ

١٤٩ فـلمَّا رأَوْا أَنْ لا هـوادَةَ عِـنْـدَهُـمْ أحاطُوا بِهِمْ يا صاحِ من كُلِّ ما قُطْرِ

١٥٠ فسـاروا إلى سـورِ البـلادِ فلمْ يَكُنْ سـوى سَاعـةٍ حتى عَلَوهُ عـلى قَسْرِ

١٥١ وفـرُّوا جميعـاً أهلُهـا وتـفـرَّقـوا وعن عُنْوةٍ أخذوا البـلادَ وعن قَهْرِ

١٥٢ وحـوصِرَ أهـلُ القصرِ بعـدَ ليـاليـاً وقـد ذُعِـرُوا ممـا دهـاهم من الخَسْـرِ

١٥٣ فـلما رأوا أن لا محيصَ وأنَّهم أُحيطَ بهم قـامـوا إلى جـانب القصرِ

١٥٤ فشقُّـوا لهم حفـراً لينجـوا من الـردى ومن صـادَهُ المقـدورُ ليس بـذي حـذرِ

١٥٥ ففـرُّوا من القصرِ الحصينِ بـظُلْمَةٍ من الليـلِ لم يشعـر بـه قـائِفُ الأثَـرِ

١٥٦ وسـارَ عـلى آثـارِهِمْ طـالبٌ لَهُمْ فـأدْرَكَ منهم عُصْبَـةً مِن ذوي الغَـدْرِ

١٥٧ فـذاقوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَ مَنْ نجـا واستنجـوا في البـلادِ وفي البرِّ

١٥٨ فهـذي فتـوحـاتٌ تـوالتْ وأمْـرُهـا لِمَنْ يُشـاهـدُهـا يسـيرٌ ومـا يَـدْري

١٥٩ ولـو كـانَ غـيرَ اللهِ نـاصرُ جُنْـدِهِ لأعضَـلَ أَمْـرُ القصرِ والبلدِ الـوعرِ

١٦٠ ولكـنَّ مـولانـا أفـاضَ بـفضـلِهِ علينـا فُتـوحَـاتٍ تجـلُّ عَنِ الحصرِ

١٦١ فـللّه ربي الحمـدُ والـشكـرُ والـثنـا ... عـلى نِعَمٍ لا يُحْصي ضَبطاً لها شعري

١٦٢ فيـا أيُها الغـادي عـلى ظهـرِ جلعـدٍ ... عـرنـدسـةٍ وجنـاءَ مِنَ الضمُـرِ الحمـرِ

١٦٣ تجـوبُ الـفيـافي والـقـفـارَ كـأنَّها ... سفنجـةٌ أو كـالمهـاةِ لـدى الـذُّعْـرِ

١٦٤ إذا أنـتَ أزمعـتَ المسـيرَ مُـيَمِّـماً ... إلى الطورِ من أرضِ السراةِ من الوَعْرِ

١٦٥ وخَـلَّفْـتَ آمـادَ الـبـلاد وجُـزْتَهـا ... بـلاداً بـلاداً او قـفـاراً إلى قـفْـرِ

١٦٦ وجـاوزتَ شهـراناً ونـاهسَ بعـدمـا ... قـطعتَ طَـريبـاً من ديـارِ بني صقـرِ

١٦٧ فـأَشْـرِفْ عـلى أبهـا حنـانيـك قـائـلاً ... وَدَمْعُـكَ سفـاحٌ عـلى الخـدِّ والنحـرِ

١٦٨ سـلامٌ عـلى مَنْ حلَّهـا من ذوي الهُـدا ... بقيـةِ أهـلِ الـدينِ في غـابِـرِ الـدَّهْـرِ

١٦٩ وعـرِّضْ على أهـلِ القَـرى حيث أنَّها ... مَحِلَّةَ أخـوالي وإن كُـنْـتَ لا تَـدْرِي

---

(١٦٤) الطور: جبال آل يزيد.

(١٦٦) شهران وناهس: قبيلتان من خثعم من قبائل عسير.

طريب: وادي من أودية قحطان مكتظ بالقبائل، ومنهم بنو صقر والجحادر والحباب وبنو هاجر.

(١٦٧) أبها: عاصمة عسير، ومقر حكومة آل يزيد (آل عائض)، وكان عليها سور بني بالحجر والقضاض بارتفاع خمسة عشر ذراعا، وعرض قاعدته ستة أذرع، ويكون في أعلاه بعض أربعة أذرع، ويبدأ هذا السور من جبلي النصب وأم حمار، وعلى سفحيهما مما يلي الوادي برجان قاعدة كل منهما خمسة عشر ذراعاً، ولكل منهما بابان يلتصقان بسفح الجبل من داخل السور وكذا من خارجه، ويمر السور برهوة شمسان ثم بالحمراء عند مضيق وادي ضباعه ممايلي حي (المقابل)، وعلى مضيق الوادي برجان مثل الأولين ارتفاعاً وشكلاً، ويستمر السور إلى رهوة الصفراء وينتهي بالوادي عند دون الحظائر حيث ينتهي ببرج كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور صاعد في الجبل على ممر الشوذبي ماراً برأس الشرطة والشرفة حيث ينتهي ببرج على منفذ عقبة ضلع كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور على رأس أبي خيال، والجندل، وذرا، والرهوة، وذي النميص ثم ينتهي بالنصب بالبرج القائم على سفحه من جهة الوادي، ولهذا السور منافذ غير هذه للمارة. ويحيط هذا السور بكل ما انحدر سيله إلى أبها. وكان هذا السور قديماً، وعليه كتابات قديمة تتحدث عن بنائه في العصر الجاهلي استوفاها والدي في كتابه المتعة بعد أن ترجمت، وكان هذا السور يرمم بين عصر وآخر، وآخر من رممه الأمير محمد بن أحمد بن محمد ابن يحيى بن عبد الرحمن عام ١٢٠٠ من هجرة المصطفى، ثم بدأ الإهمال يضربه، حتى أخذ الناس بعض أحجاره وبنوا بها.

(١٦٩) القرى: أحد أحياء مدينة أبها. وأخواله آل مريح من آل تمام.

١٧٠ فَسَلِّمْ على مَنْ كانَ باللهِ مؤمناً ... ودَعْ كُلَّ من يأوي إلى أُمَّةِ الكُفْرِ

١٧١ وأرْضٍ بها نيطتْ عليَّ تمائمي ... تُسَمَّى السُّقا دارُ الهداةِ أولي الأمرِ

١٧٢ بلادُ بني تَمّامٍ حيثُ تَوَطَّنوا ... وآل يزيدٍ من صميمِ ذوي الفَخْرِ

١٧٣ فَمَنْ كانَ منهم مُسْتقيماً مُوَحِّداً ... فأبْلِغْهُ تسليماً يفوتُ عنِ الحصرِ

١٧٤ فعهدي بهم أنصارُ دينِ محمدٍ ... على المِلَّةِ السمحا وليسوا ذوي غَدْرِ

١٧٥ ولَكِنْ جرتْ منهم أمورٌ فعوقبوا ... على ما جرى منهم بلا واسعِ العُذْرِ

١٧٦ ومِنْ بعدِ إبلاغِ السَّلامِ مؤدِّياً ... أَنِخْها لدى عبدِ الحميدِ أخي الشِّعْرِ

١٧٧ وأَبْلِغْهُ تسليماً وأوفى تحيةً ... وأزكى ثناءً أَرْجُهُ فاحَ كالنَّشْرِ

١٧٨ وأَبْلِغْهُ أَنَّا قد سَلِمْنا وأَنَّنا ... برحمةِ مولانا نَجَوْنا من القَهْرِ

١٧٩ وعن أرضِنا ولَّتْ شرورٌ عظيمةٌ ... وبدَّلَ مولانا لنا العُسرَ باليُسْرِ

١٨٠ ومحذورُنا قد زَالَ عنَّا وقد بدا ... لنا طالعٌ بالسعدِ والفوزِ والنَّصْرِ

---

(١٧١) السقا: بلدة إلى الغرب من مدينة أبها، وهي من معاقل أسلاف آل عائض، وهي مصيفهم، على حين كانت (ريدة) و(حرملة) مقرهم شتاءً، وأبها في الربيع. وانتقل من قبائل الأزد بعض سكان السقا، واتجهوا إلى الأندلس، واستقروا فيها، واتخذوا مقراً أسموه (السقا) أثناء فتح المسلمين للأندلس.

(١٧٢) بنو تمام بن حسن: أحد بطون قبيلة بني مغيد من بني أسلم بن عمرو بن ثمالة، ومنهم أخوال الشاعر.
آل يزيد: ويقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي ينتمي إليهم آل عائض، وهم غير آل يزيد الذين هم في البدلات، وغير آل يزيد في علكم الذين منهم آل قاسم، وكلهم من بني أسلم بن عمرو الأزدي، وغير آل يزيد أحد بطون آل الحلف من قحطان (رفيدة)، وغير آل يزيد في قبيلة لحيان من جنب ابن سعد، وغير آل يزيد في قبيلة (الريث) بالقهر، وغير آل يزيد من آل السري من قحطان، وغير آل يزيد من آل حسان في بني نمار، وغير آل يزيد في قبيلة سنحان بتهامة.

(١٧٦) عبد الحميد بن سالم: هو والدي ـ رحمه الله ـ وكان صديقاً حمياً لسحمان والد الشاعر في آخر ايام حكم عائض بن مرعي.

١٨١ وأَبْلِغْ بني الشيخِ الأمير محمدٍ	علياً وعَبْدَالله عنّا بلا حَصْرِ
١٨٢ سلاماً وأَبْلِغْ عائضاً وذوي الهُدى	ومَنْ هو منهم لم يزلْ سائرَ الدَّهْرِ
١٨٣ وإخوَتَنا عبدَ الكريمِ وفائعاً	وأبناءَهُمْ تسليمَ مُكْتَئِبِ الصَّدْرِ
١٨٤ مضى عمرُهُ والقلبُ في عرصاتِكُمْ	وأَشْواقُنا تزدادُ في السِّرِّ والجَهْرِ
١٨٥ ولم أسلُ عن تذكارِكُمْ وإذكارِكُم	على البُعْدِ واللؤى وفي العُسْرِ واليُسْرِ
١٨٦ وما زلتُ في أرضٍ نشأْتُ بِرَبْعِهَا	أَحَنُّ إليها وامقاً دايمَ الذِّكْرِ
١٨٧ فيا ليتَ شعري هلْ شدَى بمشيده	كعهدي بِهِ حالَ الطُّفولةِ مِنْ عُمْرِي
١٨٨ وهل حصنُ زهوانِ الحصينُ وجيرةُ	حواليهِ في عزٍّ أطيدٍ وفي فَخْرِ

(١٨١) محمد: هو الإمام محمد بن عائض بن مرعي.
علياً: علي بن الإمام محمد وقد مرت ترجمته.
عبد الله: عبد الله بن الإمام محمد.

(١٨٢) عائض ابن الإمام محمد أيضاً. ومن ثم أولاد الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي، والأمير ناصر بن عائض بن مرعي.

(١٨٣) عبد الكريم: عبد الكريم بن سحمان أخو الشاعر من الأب، وخلف ولداً اسمه محمد قتل في حجلة مع آل عائض.
فائع بن يحيى بن عيسى أخو الشاعر من الأم وله ورثة يسمونهم آل فائع، وهم من رجال آل عائض أيام حكم حسن بن علي.

(١٨٧) شدى: وهو من القصور القديمة لأسلاف آل عائض ويقع بين ساحة المملح وساحة البحار.
وكان المملح اسما للحي الذي بني فيه قصر مناظر وهو من قصور أسلاف آل عائض، ثم تحول هذا الموقع من المملح إلى مناظر وبه سمي الحي، وبقي المملح في جهته الغربية جنوب حي نعمان الذي يسمى الآن رأس المملح، وقد اتخذ هذا المكان أيام آل عائض لإقامة الحدود.
ويقع شدى بين أربعة أبراج، وكل برج ستة ادوار، وقد زال معظمه الآن بعد زوال آل عائض.
وأول من بناه الأمير خالد بن عبد الله بن علي بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في حوالي عام ١٨٧هـ، ووجد هذا التاريخ على ردم الباب الشرقي حتى الآن.
وأقيم شدا على أنقاض حصن جاهلي قديم، وجدت على بعض حجارته التي بني منها شدا نقوش بالكتابات القديمة، ترجمت فكانت أن من بناه أحد ملوك الأزد واسمه الغطريف.

(١٨٨) حصن زهوان: من قصور أسلاف آل عائض في السقا وقد زال كما زال غيره من قصورهم في السقا، وحرملة، وريدة، والحفير، وأبها، ورأس المحرث، ورأس عقبة الظهار من جهة وادي عرفة.

١٨٩ وحصنُ بني عَـوّاضٍ وآل مُفَـرِّحٍ ... وجيرانِهم أهلُ القريعِ علـى خُبْرِ

١٩٠ وصَـدِّى وحصن لابنِ لاحقَ حولَنـا ... ويـا ليتني أدري أكـانـوا كـما أدري

١٩١ أم الحـالُ قـد حـالَتْ بِهِمْ وتغيَّـرَتْ ... وبُـدِّلَ خـيرٌ فـيـمُ كـان بـالشَّرِّ

١٩٢ حنـانيك خبِّرني ولا تـأْلُ جـاهـداً ... فـإنّي لـدى الإخبـارِ مُنْشَـرِحُ الصَّـدْرِ

١٩٣ ودونـك من أخبارِنـا بعضَ مـا جـرى ... من الفتـحِ والعزِّ المؤثَّـلِ والفَخْـرِ

١٩٤ ذكـرنـا قـليـلاً مِـنْ كـثـيرٍ وإنَّـمـا ... ذكـرتُ على التحقيقِ أنبـاءَ مـا يجـري

١٩٥ إليـكَ من الضـيرينِ زُفَّتْ ركـابُهـا ... فكم جـاوزتْ مُـومـاتِ قفـرٍ إلى قَفْـرِ

١٩٦ وأَخْتِمُ نَـظْمي بـالصـلاةِ مسلِّماً ... على السَّيـدِ المعصـومِ ذي المجـدِ والفَخْـرِ

١٩٧ وأصحـابِـهِ والآلِ مـعْ كُـلِّ تـابعٍ ... وتـابِعِهِمْ حقـاً إلى مُنْتَهى الـدَّهْـرِ

---

(١٨٩) حصن: قصر. آل عواض: وهم أولاد عبد الرحمن بن عبد الله ومن عـواض بن عبد الرحمن الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن محيي بن عواض، ولم يكن لسعيد عقب، وانقرض بوفـاته آل مسلط، حيث قتل ولداه في ريدة قبل أن ينجبا كما يلتقي في عـواض الأمير علي بن مجثل بن مسفر بن عواض ولهم ذرية تعرف بآل ترابة نسبة إلى ترابة بنت عبد الرحمن بن علي بن عبد الله الذي ينحدر منه آل مرعي آل عائض وقد انقرض آل مسلط وكان آخرهم ممن قتل في حجلى عام ١٣٣٩ وتوجد بيوتات ترف بآل مسفر في قرى بني مغيد ليسوا من هؤلاء.

آل مفرح: أولاد محمد بن مفرح بن أحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن يزيد بن حسن من آل مضيم الدوقي (من دوقة) وكان محمد بن مفرح من رجالات الإمام عائض بن مرعي وقادته البارزين ومعتمده في المهمات وتزوج بابنته فاطمة الامام محمد بن عائض وهي أم ولده سعد، وبه يكنى.

القريع: اسم مكان بين المسراب والقدة مولد الشيخ سليمان بن سحمان، وهو لقبيلة بني تمام من بني مغيد.

(١٩٠) صدِّى: اسم قصر بقرية القوز لآل قايع بن عيسى بن لاحق بن أحمد وحصن ابن لاحق أي أحمد بن لاحق أبو سراح، ويقيمون بالعزيزة، وهم من قادة آل عائض ورجالهم البارزين.

عبد الحميد بن سالم الدوسري

جاء والدي ـ رحمه الله ـ إلى الحياة الدنيا عام ١٢٥١هـ، أيام الإمام عائض بن مرعي، ولما بلغ سن العاشرة، وفد إلى أبها مع أمير وادي الدواسر من قبل عائض بن مرعي، وهو محمد بن مقرن المقرّبي الرجبي، والتحق يومذاك بخدمة الإمام، وكان الأمير علي بن مجثّل قد عين والده سالماً أمين بيت مال وادي الدواسر وما يلحق به. ويعود نسبه إلى آل عويد من بني هاجر من شريف من جنب بن سعد العشيرة مذحج، وعاش بين أخواله آل عبد الحميد فنُسبَ إليهم إذ كان والده محمد بن سعيد بن زيد قد تزوج فيهم.

ثم عيّنه الأمير عائض بن مرعي مع عبد الرحمن الحفظي لاستلام اموال الزكاة القادمة من بربرة وجزر دهلك من قبل واليها موسى بن حبيش بواسطة سفن أبحرت من دهلك نحو ميناء القنفذة، غير أن الترك كانوا قد احتلوا ذلك الميناء عام ١٢٥١، وعندما وصلت تلك السفن احتجزت من قبل الترك، وحاولوا أخذ ما فيها غير أن الملاحين قد رفضوا ذلك إلا بإشعار من الأمير عائض بن مرعي الذي أُرسل إليه الخبر، فبعث إلى والي الحجاز يعلمه بما حدث ويحمله مسؤولية العاقبة فيما إذا تعرّضت تلك السفن لأي أذى لأن ذلك مخالف لبنود الصلح التي تمت بين الطرفين، فأمر الوالي التركي في الحجاز حاميته بالقنفذة بالإفراج عن السفن وتسليم حمولتها إلى رجال عسير.

وكان ـ رحمه الله ـ مع محمد بن غيهب وصالح العقبي مسؤولين عن رجال الحسبة في الدرعية أيام الإمامين عبد العزيز بن محمد وابنه سعود الكبير.

وله ـ رحمه الله ـ كتابان في التاريخ أحدهما (الأخبار السنية في سيرة أمراء نجد

وأئمة الدرعية) والثاني (أخبار بني أمية) الذي ذكر فيه فرعي بني أمية، المرواني والسفياني، ونقل والدي عنهما بعض ما دوّنه في المتعة، وأخذت منهما، ومن المتعة ما حلّيت به هذه التكملة، وذلك من أحداث وأنساب، وشروح، ولم أتوسع فيما أخذت لوفائها في المصدر.

نشأ والدي كغيره من أبناء المنطقة بين هؤلاء العلماء الأجلّاء فبرز بعلم الحديث، والتفسير، والفقه، والأدب، والتاريخ. وكانت له عدة مؤلفات من بينها (متعة الناظر ومسرح الخاطر) ترجم لأئمة المنطقة وعلمائها، وقادتها، ولأهل المناطق المجاورة من اليمن ونجد وخاصةً وادي الدواسر. وكان له ولع بالخط، ونسخ الكتب، فنسخ عدة منها في مكتبة الإمام عائض بن مرعي في مكتبته ببلدة ريدة.

ولم يلهه عمله العلمي والكتابي عن دعم إمامه، فقد قاد حملةً لتطويع بني مالك ابن علي بن الحكم بـ (فيفاء) واشترك بالحملة التي وجهت إلى وادي الدواسر عام ١٢٨٧ لصد الترك عنها، وقاد حملةً إلى الشقيق لتأديب بني شعبة عام ١٣١٩.

وتوفي ـ رحمه الله ـ في أبها عام ١٣٣٤ بعد عودته من الرياض، وترك عدة أولاد أكبرهم صاحب تحرير هذه التكملة (شعيب)، ومنهم سالم، وزايد اللذين استقرا في وادي الدواسر مع أسرتيهما اللتين عرفتا بآل حميد من آل عويد. كما ترك الوالد عدة نساء أكبرهن (عمرة) التي تزوجها عبد الله بن محمد بن حبيب القدحي.

كان ـ رحمه الله ـ من أجلاء علماء المنطقة، أوفده الأمير علي بن محمد إلى الإمام المنصور، وإلى الأمير محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد أمير نجد برسائل يستحثهم على الثورة على الترك، ويعلمهم بعزمه على إخراج الترك من عسير[1].

وجه إليه الشيخ سليمان بن سحمان العامري القصيدة السابقة والتي يمدح فيها الملك عبد العزيز، ويصف انتصاراته واستيلاءه على بعض مدن نجد، فردّ عليه بالقصيدة التالية:

١ غَـدَوْنـا بِفَضْـلِ الله تَنْعُمُ بـالفَجْـرِ ودانتْ لنـا الأَيَّـامُ بـالـيُمْـنِ واليُسْرِ

(١) أورد والدي في كتابه الرسائل والقصائد التي تبودلت بين هؤلاء الأمراء.

٢ فـما شِـدَّةٌ تَبْقَى ولكنْ مصيرُهـا   إلى فَـرَجٍ، والأمْنُ يَـذْهَبُ بـالـذُّعْرِ

٣ ألَا ابشِرْ رَعَـاكَ اللَّهُ نَجْـدُ تَـألَّـقَتْ   ولم يَبْقَ مِنْ بـاغٍ يُـطاوِلُ بـالقَهْـرِ

٤ كسا أرْضَهَا نفحُ السرورِ وأشْرَقَتْ   وجـوهٌ وأسْـماءٌ تَـبَسَّـمُ بـالنَّضْرِ

٥ وعـادَ لنجدٍ ما مضى من مفاخـرٍ   وسـادَ إمـامٌ رافِـعـاً رايـةَ النَّصْرِ

٦ وأورفَ ظِـلُّ الأمْنِ في جنـباتِهـا   وفي سُوحِها بَثَّ الشَّذا طيِّبَ النَّشْرِ

٧ وفي كـلِّ قـلبٍ بـالأمـاني تَخَضُّرٌ   بفضـلِ فتى الفتيانِ والهَيْثَمِ الصَّقْـرِ

٨ ألَا انـظُرْ إلى الضيرينِ مـا لا تـواجُداً   وقـد سادَ في أرْجـائِها عـاطرُ الـذِّكْرِ

٩ وهـادٌ وأنـجـادٌ تميسُ بـفـرحـةٍ   وصـارتْ عـروسـاً نجدُ مجْلُوَّةَ البَهْـرِ

١٠ خمـائـلُ يَهْـديهـا الحمـامُ هـديلَهُ   وغاب غُرابُ البينِ من ساحةِ الدَّهْـرِ

١١ ومَـرَّ زمـانٌ عـافَ نجداً رجـالُهـا   يجـوبونَ من قَفْـرٍ شـديـدٍ إلى قَفْرِ

١٢ وقـد زَهِـدُوا في أرضِهِمْ وربـوعِهِمْ   وخافوا عَـوادي الدهـرِ تعبثُ بالعُمْرِ

١٣ وأسـأم عيشٍ مـا جـرى في مَـذَلَّـةٍ   بـأرضٍ تعيثُ الثُعْلُ فيهـا مع الجُعْـرِ

١٤ وعـادَتْ عـوادٍ بـالمطامـعِ تَغْتَـلي   وبعـدَ هنـاءٍ نـابَهـا الـدَّهْـرُ بـالعُسْرِ

١٥ ونـجـدُ غَـدَتْ نَهْبـاً لبـادٍ مُـضَلِّلٍ   جَهُـولٍ بـأمـرِ اللَّهِ يَعْبَثُ بـالسِّـتْرِ

١٦ ولا شَـرَفٌ يسمـو، وكم مِن ظعينـةٍ   أُهينَتْ وأينَ الأمْـرُ يدعـو إلى الطُّهْـرِ

١٧ وريعَتْ فـلا أمنٌ يُـطَمئِنُ سَـيْرَهـا   وكـلُّ حَصَـانٍ لَـطَّخَتْهـا يَـدُ القَـذْرِ

١٨ وعاثَتْ بها الـويلاتُ، كم رِيعَ خافِقٌ   وإنْ كـان فيـما كـان قُـدَّ من الصَّخْـرِ

١٩ ولم يَخفَ مـا نـال القُـرى من تَخَبُّطٍ   وذُلٍ وجـوعٍ وانتهـابٍ مـع القَهـرِ

---

(٨) الضيرين: تثنية ضير: وهما جبلان مشهوران شمال غربي وادي الدواسر.

(١١) بعد احتلال الترك لنجد، ومطاردتهم آل سعود فاختل الأمن، وساد الذعر، وحكمت نجد بمتصرفية.

(١٣) الثعل: الثعلب. الجعر: الضبع.

(١٨) الخافق: القلب.

٢٠ وفي كُلِّ رَبْعٍ مِحْنَةٌ ومُصيبةٌ	مآثِمُ في الساحاتِ تُودي إلى الذُّعْرِ
٢١ فيا جَرَ مَنْ يأبى الهوانَ وقد رأى	ضراوَةَ أهلِ الغدْرِ تُمْعِنُ في الغَدْرِ
٢٢ كأنْ لم تَكُنْ تلكَ الربوعُ مَعاقلاً	لصيدٍ وفرسانٍ تسيرُ إلى النَّصْرِ
٢٣ وأَطْبَقَ يأسٌ في القلوبِ ولم يَعُدْ	لحُرٍّ سوى دَفْعٍ يسيلُ معَ الذِّكْرِ
٢٤ ويَعْصُرُهُ فَرْطُ التَّلَهُّفِ والأسى	على ما تَمَنَّاهُ فلاذَ إلى الصبْرِ
٢٥ كأن لم يَكُنْ بين الحُجُونِ إلى الصَّفا	فتىً يَسْتَمِدُّ الدرسَ من صَوْلَةِ الدَّهْرِ
٢٦ وإنْ كانَ أُسْدٌ في الرُّبُوعِ أشاوسٌ	كِرامٌ وصالوا بالتَّرَفُّعِ والكِبْرِ
٢٧ فهيهاتَ تحميها وقد سادَ جائرٌ	يغالُ جميعَ النَّاسِ بالخُبْثِ والمَكْرِ
٢٨ وحكمةُ رَبِّ العرشِ يُعْطي لكابرٍ	ويمنحُ صُعْلُوكاً تَسافَلَ بالقَدْرِ
٢٩ ابتلاءٌ يُصيبُ النَّاسَ لا لكرامةٍ	فَيَنْزَعُ من زَيْدٍ ويُعْطي إلى عمرِو
٣٠ فسبحانَ مَنْ يعنو الأنامُ لأمرِهِ	وما شاءَهُ في كُلِّ مُنْتَجَعٍ يجري
٣١ إرادةُ رَبِّ الكَوْنِ ما شامَ كُنْهَها	عباقِرَةٌ يَزْهُونَ في وَقْدَةِ الفِكْرِ
٣٢ فحمداً لَهُ أَضْفى علينا بِفَضْلِهِ	محا كُلَّ خوفٍ بعدما مَنَّ بالسِّتْرِ
٣٣ ولم يَبْقَ من ذُلٍّ وفَقْرٍ وحَيْرَةٍ	وسادَ أمانُ العزِّ في مَوْكِبٍ يسري
٣٤ ظَعائِنُ كُلِّ الخُودِ أَضْحَتْ مَصُونَةً	إذا ارتحَلَتْ ليلاً وعادَت مع الفَجْرِ
٣٥ فَقَدْ أَدْرَكَ الرحمنُ نَجْداً بِغَيْثِهِ	وأَزْهَرَتْ الأرجاءُ بعد لَظَى القَحْرِ
٣٦ وعادَ إلى العرضينِ وَجْهٌ مُنَوَّرٌ	يُضاهي بِهِ أطوارَ من تَاهَ بالفَخْرِ
٣٧ وعادَ إلى إمجادِهِمْ آلُ مُقْرِنٍ	وغابَ الذي عانوه من شِدَّةِ القَسْرِ

(٢٦) أيام حكم آل رشيد لنجد.

(٣٦) العرضين: العرض، والعارض. الأطوار يقصد بها أطوار ابن مرعي بعسير.

(٣٧) مقرن: الجد الذي ينتمي اليه آل سعود، وآل عياف، وهو مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المرادي المذحجي.

٣٨ تَقَدَّمَهُمْ عبدُ العزيزِ وَرَهْطُهُ ... وَبَوَّأَهُمْ بَعْدَ النوى سِدَّةَ النَّصْرِ

٣٩ يجاولُ فيها فتيةٌ قَدْ عَزاهُمُ ... إلى ضيغمٍ أَصْلٌ يقودُ إلى الفَخْرِ

٤٠ وما منهُمُ إلَّا يُبَقِّرُ بِعَزْمِهِ ... تَوَثُّبُ بازٍ إنْ بَدَتْ صولةُ الصَّقْرِ

٤١ وآزَرَهُ أحفادُ حِبْرٍ مُجَدِّدٍ ... بِدَعْوَةِ طَهَ في صفاءٍ وفي فَخْرِ

٤٢ إمامٌ أَقَامَ الشَّرْعَ للَّهِ غاضِباً ... وهبَّ لِيُحْيي شَرْعَةَ اللَّهِ في الدَّهْرِ

٤٣ ولم يُثْنِهِ ابنُ العُرَيْعِرِ ثائِراً ... ولا جولةُ الباغي يُزايِدُ بالقَهْرِ

٤٤ وهبَّ كليثٍ صائلاً مُتَوَثِّباً ... زئيرُ هُداهُ انسابَ يُغْدِقُ كالنَّهْرِ

٤٥ وما راعَهُ خذلانُ مَنْ رامَ نَصْرَهُ ... ومَنْ قَصَدَ الرحمنَ بُشِّرَ بالنَّصْرِ

٤٦ فَلَبَّتْ نِداهُ عُصْبَةٌ مُقْرِنِيَّةٌ ... أَبَتْ أَنْ ترى ما بانَ من عَمَلِ النُّكْرِ

٤٧ فَشَدَّتْ يدَ الداعي وهبَّا سَوِيَّةً ... وذَلَّ بِهِمْ أَهْلُ التَّطاوُلِ والكُفْرِ

(٣٩) فتية: البيت الرشيدي، حكام نجد يومذاك. ضيغم بن شهوان بن منصور: الجد الأعلى لآل الرشيد، وقد انتقل من أعلى وادي تثليث هو وعشيرته بعد الحروب التي جرت بين عسير وبني لام في مطلع القرن التاسع، وعندما انتقلوا دخلوا في بني لام. وقد تطرق والدي لهذه الأحداث.

(٤٠) يقصد بـ(الباز) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وبـ (الصقر) عبد العزيز بن صعب آل رشيد، وتصارعهما على حكم نجد.

(٤١) الحبر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ.

(٤٣) ابن العريعر: حاكم شرق الجزيرة، وكان قد حاول إخماد الدعوة، وهو من آل حميد من آل خالد من بيشة.

(٤٥) من رام نصره: ابن معمر حاكم العيينة، وهو من بني حنيفة، وقد حاول شدّ أزره، ولكنه خذله في النهاية تحت ضغط ابن عريعر.

(٤٦) عصبة مقرنية: محمد بن سعود وإخوته؛ ثنيان، ومشاري، وفرحان، ولم يكن لهم شأن يذكر قبل ذلك، إذ كانوا من رعايا بني يزيد. وكان مقرهم الدرعية، وهي قرية صغيرة وسط بساتين نخيل بجانب وادي بني حنيفة، وهي إلى شمال الرياض، وكانت عرقة مركز هذا الوادي، وهي بين الدرعية والرياض، ثم توسعت الدرعية بتوسع سلطان آل سعود أيام الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود ومَنْ أتى بعدهما. وقد أصبحت عاصمة نجد. وسوّرها الأمير عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في أواخر أيامه عندما علم بمسير ابراهيم باشا إليه ـ وقد مر معنا سبب تسمية الدرعية، وكانت تعرف بـ (غبرا).

٤٨	أَتَسْأَلُ عن أخبارِ مَنْ تَصْطَفِيهُمُ	فَهُمْ للهُدى رُكْنٌ وللمجدِ والفَخْرِ
٤٩	بنو عائضٍ فَرْعُ اليزيدِ محمدٍ	وأهلُ العُلا مِنْ نَسْلِ حَرْبٍ ومن صَخْرِ
٥٠	أئِمَّةٌ والقطرُ اليمانيُّ فيهمُ	يُفَاخِرُ، نَقُّوهُ من الفسقِ والقَهْرِ
٥١	أعزَّ بِهمْ ربُّ الهُدى دينَ أحْمدٍ	وصانُوا حِماهُمْ بالمُطَهَّمةِ الشُقْرِ
٥٢	فكم قاتلوا وجْهَ العدوِ بفيلقٍ	سَحَابُ خُطاهُ انسابَ في قوةٍ يسري
٥٣	بأَيْدي رجالٍ مِنْ أُصولٍ كَريمةٍ	شنوءةِ بن النَّصْرِ والنَّسبِ الحُرِّ
٥٤	وكم أَرْخَصُوا للهِ نفساً عزيزةً	يَضِنُّ بها ساهٍ وإن عاشَ في قَهْرِ
٥٥	وأضحتْ بهم تلكَ الديارِ منيعةً	وأورفَ ظِلُّ الأمنِ يَنْداحُ بالبِشْرِ
٥٦	وكم قَهَرَتْ أسيافُهُمْ مَنْ غُروره	يقولُ بأنَّ الشمسَ في ركبِهِ تَجْري
٥٧	يَهُزُّ بعطفيهِ وقد جرَّ جيشَهُ	وماس بكبرٍ في الوهادِ وفي القَفْرِ
٥٨	فلم يَحْمِهِ إذْ فاجأَتْهُ قواضبٌ	يَطيرُ لديها الهامُ في جولَةِ البَتْرِ
٥٩	وسحَّ عليه من حديدِ سِلاحِنا	سَحَابٌ كثيفٌ جاءَ يَمْطُرُ بالشَرِّ
٦٠	تلاشَى وأضحَى للسِّباعِ وَلائِما	مخالبُ كُلِّ الطيرِ في جِسْمِهِ تَفْرِي
٦١	حمى بِهِمُ الإسْلامَ لَمَّا تَعَثَّرَتْ	حُماةٌ له بالعَرْضِ في غابِرِ الدهرِ
٦٢	فكانوا لهُ الحِصْنَ المنيعَ بسالَةً	وريعَ عدوٌ كان يَحْلُمُ بالضُرِّ
٦٣	وكم نابهم صرفٌ من الدهرِ مُذْهِلٌ	يشيبُ له الولدانُ من شِدَّةِ الذُّعْرِ

---

(٤٩) محمد: يقصد به محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقد انتقل حفيده الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن من دمشق إلى عسير بعد أن دالت دولة بني أمية، وصخر بن حرب هو أبو سفيان والد معاوية رضي الله عنهما.

(٥٣) شنوءة يقصد به أزد شنوءة وهم قبائل عسير وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وغامد، وزهران، وخثعم، وشمران، وبني القرن، وبجيلة، وبني الحارث وسنحان.

(٦١) العرض والعارض: وسط نجد، وهو المنطقة التي يخترقها وادي حنيفة.
تعثرت حماه له: يقصد آل سعود وآل الشيخ وأنصارهم عندما ضعف أمرهم.

٦٤ ولكنهُمْ لم يستكينوا لحادثٍ ... وما سَئِموا يوماً مقارعةَ القَسْرِ

٦٥ إلى أن قضى الرحمن أمراً، وأمرُهُ ... تَدينُ لهُ الدنيا، وما يبتغي يجري

٦٦ أعتَرَّكَ شوقٌ عندما تَذْكُرُ الحمى ... حنيناً وحُبّاً يستديمُ مدى العُمْرِ

٦٧ حنيناً لتلك الأمسياتِ على السُّقا ... وروضِ قريعٍ في مرابعها النُّضْرِ

٦٨ سقى اللَّهُ بالنُّعْمى مرابعَ أَشْرَقَتْ ... بسكانِها أهلَ الأصالةِ والذِّكْرِ

٦٩ بلادَ عَسيرٍ قد تَرَكْتَ مُوَدِّعاً ... رِجالاً غَدَوْا للجارِ كالسَّلْسَلِ الثَّرّ

٧٠ فكم سَيِّدٍ فيها أَلَمَّ بِسوحِهَا ... ليسأَلَ عوناً إنْ تمرَّسَ بالعُسْرِ

٧١ فينجِدُهُ غُرُّ المُلوكِ وإنَّهُمْ ... لسادَةَ هذي الأرضِ مِنْ جَدِّهِمْ نَضْرِ

٧٢ بِهِمْ أَشْرَقَتْ تلكَ الربوعُ وأزهَرَتْ ... ونالت سُمُواً وهي تهزأُ بالنَّسْرِ

٧٣ وأَضْحَتْ بِهِمْ تِلْكَ الديارُ منيعةً ... وعزَّتْ على العادي وأَفْرَتْهُ بالسُّمْرِ

---

(٦٧) السقا: أحد مراكز حكم آل عائض غرب مدينة أبها. قريع: مكان لبني تمام وبه بلدة القدة التي ولد بها الشيخ سليمان بن سحمان جنوب شرقي السقا.

(٦٩) عسير: اسم لحلف لقبائل شنوءة، وبه سمي الجبل، ونسبت إليه القبائل الأزدية، فعرفت فيما بعد بقبائل عسير، وهم إحدى عشرة قبيلة، وينقسمون إلى قسمين: قسم يعرف بعسير السراة، وهم بنو مغيد، وعلكم ولدا أسلم بن عمرو بن ثمالة. وربيعة بن عمرو، ورفيدة بن عمرو، وبنو مالك بن كلاع بن مالك بن نصر بن الأزد، والثاني: وهو عسير تهامة وهم سبع قبائل يتمون في مجموعهم إلى ألمع بن عمرو، وإلى ألصيق بن عمرو، وعرفت قبائله بواديه الذي سُمّي به. وقد دخلت في عسير تهامة قبائل كنانة وخزاعة التي من مساكنها (الأحابيش) بوادي (قنا)، وذكر والدي في المتعة أن عسير هم: الأراقم من ولد الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. وكذلك ذكر أن عسير بن عيسى بن شحارة، وذكر كذلك أن عسير بن عنز بن سالم بن عوف الأزدي، وقيل: إن عسير لقب لشنوءة (نصر بن الأزد) وكل هذه الأقوال في نسب عسير تخالف الواقع حسبما أورد والدي، وصحح انتماءهم إلى قبائل شنوءة، لوجود الكتابات الأثرية التي ترجمت [باختصار]، وجدد هذا الحلف الأمير علي بن محمد عام ١٦٣، وقسم عسير تهامة على عسير السراة، وتنبز عسير السراة بـ(مزيقيا) وعسير تهامة بخزاعة، ولا يعرف العوام، أنهما جدان لقبائل الأزد (شنوءة).

(٧٢) النسر: النجم.

٧٤ كِراماً وهل تلْقَى كأبْناءِ عَفْرَسٍ … وَفاءً ونُبْلاً في التألُّقِ كالبَدْرِ

٧٥ يَعِزُّ علينا أنْ نَقُولَ مُوَدِّعاً … وفي كُلِّ عَينٍ دَمْعَةٌ بالهوى تَجْري

٧٦ وأَخْوَفُ ما نَخْشاهُ أنْ يَضرِبَ النَّوى … ولا خَبَرٌ عَنْكُمْ يَجِيءُ مدى الدَّهْرِ

٧٧ ونحنُ على شوقٍ لأخبارِ أهْلِنا … وقد هَيْمَنَ التوحيدُ في ذلكَ القُطْرِ

٧٨ عسى تُقْبِلُ الأخبارُ مِنْكُمْ وَعَنْكُمُ … بها يُصْبِحُ المحزونُ منشرحَ الصَّدْرِ

٧٩ وَقِفْ لحظاتٍ لِلْوَداعِ مُرَنَّماً … ودَمْعُكَ هتّانٌ أحرُّ من الجَمْرِ

٨٠ فيا أيُّها الغادي على ظَهْرِ جَلْعَدٍ … عَرَنْدَسَةٍ تَعْدو من الضُّمَّرِ الحُمْرِ

٨١ تَجُوبُ الفيافي كالمهاةِ تَخَوُّفاً … إذا ما عوى ذئبٌ تطيرُ من الذُّعْرِ

٨٢ وتُسْرِعُ تجري كالهباءةِ خِفَّةً … وَيَرْتَدُّ عنها الطَّرْفُ من سُرْعةِ الكَرِّ

٨٣ وتطوي فلاةً لا أنيسَ بها يُرى … تُخِيفُ، فَحافَتْها الذئابُ مَعَ النِّمْرِ

٨٤ وَجازَتْ عريناً حيث زانَ رُبُوعَها … جُموعُ بني قحطانَ باليُمْنِ والبِشْرِ

٨٥ وتلكَ «طريبٌ» منزلٌ عزَّ أَهْلُهُ … جحادِرُ صِيدٌ مع أُباةِ بني الهَجْرِ

٨٦ ويامٌ وسَنْحانٌ ثَوَتْ وتَرَبَّعَتْ … بأرجائِها تحمي المَناجِعَ بالسُّمْرِ

٨٧ أَلَيْسَتْ حجابَ الشرقِ من كُلِّ مُعْتَدٍ … تُساوِرُهُ نفسٌ ويَنْهَضُ لِلْغَدْرِ

---

(٧٤) عفرس: قبيلتا ناهس وشهران.

(٨٤) العرين: وادي تسكنه قبائل من قحطان.

(٨٥) طريب: وادٍ تسكنه قبائل من قحطان، ومنه انتقلت قبيلة زبيد من مذحج، وهي قبيلة عمرو بن معديكرب. جحادر: (بنو جحدر) قبيلة قحطانية من سنحان.

بنو الهجر (بنو هاجر) قبيلة من شريف من جنب بن سعد.

(٨٦) يام: قبائل كانت تسكن جبل حجر باليمن، وهي همدانية، ثم انتقلت الى نجران، ودخل فيها وفي قحطان بنو الحارث بن كعب، ودخلت نجران تحت إمرة آل أبي الجود من بني عبد المدان المذحجي ثم تغلبت عليهم العجمان، وقضت على بني أبي الجود، ثم احتلتها عسير، ثم دخلت تحت نفوذ آل يزيد عند استيلائهم على نجران ـ كما مر.

سنحان: ابن عامر بن عمرو الأزدي، أب لقبائل كثيرة.

(٨٧) حجاب الشرق: اسم أطلقه آل عائض على قبائل قحطان ويام.

٨٨	وتــطويَ امــدارَ الــبــلادِ وحُــزْنَها	وقـوماً كِـراماً عـزَّزوها مَـدَى الـدَّهْـرِ
٨٩	إذا أَقْبَلَتْ شَـمْلُولَـةٌ في انـطلاقِـهـا	وإنْ أَدْبَرَتْ أضحَتْ كجُلْمودَةِ الصَّخْرِ
٩٠	وَجُــزْ فى تمـرَّاتِ الـعقيـقِ مُـغَـرِّداً	وفي صـوتِكِ البُشْرى تُنادِي بني دُسْرِ
٩١	ومُـرَّ على الأفـلاجِ من مَرْبَضِ العُـلا	وحَيِّ بـ (ليلى) مَنْ تَعـاظَمَ بـالفَخْـرِ
٩٢	تحِيَّـةَ مُـشْتـاقٍ لأهْـلٍ ومَـنْـزلٍ	وقـومٍ إذا ضـاقَتْ حمَـوك من الضَّرّ
٩٣	وَخُصَّ بِهِمْ أَهْـلَ المعـارفِ والتُّقى	وقـدوةً من آلِ الرُّشـودِ ذوي الـذِّكْـرِ
٩٤	وَكَمْ مِنْ رِجَـالٍ مِنْ أُصُولٍ كَـرِيمَةٍ	تُلَبِّي وَتحْمِي عِنْـدَ مُشْتَجَـرِ السُّمْـرِ
٩٥	فَـإنَّهُمْ حِزْبُ الهُدَى لِـذَوِي الهُـدَى	أُثَـيْلَةُ تَـنْمِيهِـمْ بِـزَهْـوٍ وَفي فَـخْـرِ
٩٦	وَكَـمْ نَـالَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ مِـنْ تَـسَـلُّطٍ	كَـذَلِكَ شَـأْنُ الحُرِّ مَـعَ طُغْمَـةِ القَهْـرِ
٩٧	جَمَاهِـرُ أَسْمـاهُمْ وَقَـدْ هَبَّ وافِـداً	وَمِنْ حَـوْلِهِ الـرُّجْبَانُ أُسْـدُ ذَوِي أَشْرِ
٩٨	فَـرَاعَ وَأَخْـزَى آلَ حمْـرَانَ فـعْـلُهُ	فَـوَلُّـوا سِراعـاً مِنْ إطـاعَـةِ ذِي الأَمْـرِ

---

(٩٠) العقيق: وادي الـدواسر، بنـو دوسر: الـدواسر، وهم من الأزد، وبعضهـم من تـغلب بـن حلوان القضـاعي مـا عـدا الضبـاب (الضبـان) منهم بـطن من الحـارث بن الحـارث بن كعب المذحجي.

(٩١) الأفلاج: منطقة في الشرق من الدواسر، وليلى مدينة هناك.

(٩٢) الرشود: أسرة معروفة بالعلم والفضل من سبيع بن صعب من آل مهيض من بني عمر من النبـطة، ثم من آل خضران ـ كما مر في ترجمة الشيخ رشود.

(٩٤) مشتجر السمر: اختلاط الرماح في المعركة.

(٩٥) أثيلة: مشايخ بنو رجب (الرجبان) وقد مرّ نسبهم.

(٩٦) من أجله: الضمـير يعود لآل عـائض. التسلّط: الأذى والقسوة وذلـك أن آل أثيلة كانـوا موالـين لآل عائض فنالهم بـذلك أذى من حـاكم نجد الـذي سجن كبارهم ثم أطلق سراحهم من الأمير ناصر بن عائض عام ١٣٠٤.

(٩٧) جماهر: اسم شيخ الرجبان عام ١٢٦٥.

(٩٨) آل حمران: الأتراك عندما أرادوا دخول عسير من جهة وادي الدواسر عام ١٢٦٩ فصدتهم تلك القبائل وفتكت فيهم. إطاعة ذي الأمر: فرّوا دون النظر إلى أوامر قيادتهم.

٩٩ وَكَـانَ عَـلِيٌّ دِرْعَـهُـمْ حِـينَ أُنْبُـوا ... بِـهِ ضَـاقَ ذَرْعـاً مَنْ أَصَرَّ عَـلى الأَسْرِ

١٠٠ فَـأَطْلَعَهُمْ وَالقَلْبُ مَـا زَالَ حَـانِقـاً ... وَمَـا تَمَّ مَـا قَـدْ رَامَ فِيهُمْ مِنَ الشَّرِّ

١٠١ وفتيـة علمٍ قـد تبـاروا إلى العـلا ... بنبل خصالٍ خطّها جدّهم (شتري)

١٠٢ كـذاكَ بنـو بِشْرٍ ويحيى وحـامِـدٍ ... هـداةٌ أباةٌ هـاشميـون بـالفخـرِ

١٠٣ أنـارَ بهـم ربُّ الأنـامِ من الـعَـمى ... بـلاداً لهـا مجـدٌ تـألّقَ بـالـذِّكْـرِ

١٠٤ وقـد عـاضـدوا في همـةٍ آل عـائضٍ ... وذلـك مـا قـد سطرتْـهُ يـدُ الـدهـرِ

١٠٥ أُولئِـكَ مَنْ ذَبُّـوا عن الـدِّينِ بـالقَنَـا ... وألـقُـوا عِـدَاهُ في الـتَّـخَـبُّطِ والخُسْرِ

١٠٦ بـلادُ أُبـاةٍ مِـنْ ذُؤابـةِ عـامِـرٍ ... بهـا يَحْتَمِي المظلومُ من ذِلَّـةِ القَهْـرِ

١٠٧ حَمَوْهـا وأَعلُوا مـع عسيرٍ مَقَـامَهـا ... وصَدُّوا جيوشَ التُّرْكِ بالبيضِ والجَمْرِ

١٠٨ فَجَـرَّتْ ذُيُولَ الخِزيِ من ضربـاتِهِمْ ... وفـازَ أُبـاةُ الضَّيْمِ بـالعِـزِّ والنَّصْرِ

١٠٩ أذاقـوهُـمْ يـومَ الـسُـلـيـلِ ذِلَّـةً ... وَسَلُّوا قِـواهُمْ بـالـطُّهْمَـةِ الشُّقْـرِ

١١٠ وفي دارةِ الهـدَّارِ بـيـحَ ذِمَـارُهُـمْ ... وهَـانَتْ نفوسٌ كَمْ تعـالتْ من الكِبْرِ

١١١ وفي سـاحـةِ الأفـلاجِ هَـالَ جُمُـوعَهُمْ ... ضَراوةُ حَرْبٍ والـدِّمـاءُ بهـا تجْـرِي

---

(٩٩) علي: هو علي بن مجثل. أنبوا: أهينوا. وذلك أن الأتراك وجهوا قوة من نجد والإحساء إلى عسير عام ١٢٤٣ لدعم القوات التي وجهت من الحجاز من جده والطائف لغزو عسير. وكان الأتراك قد أسروا كبارهم في الرياض كي لا يميلوا إلى آل عائض، فثارت في وجههم قبائل الوادي والأفلاج ودعمتهم قبائل من عسير (اختصاراً من كتاب المتعة).

(١٠٠) فاضطر الترك لإطلاق سراح مشايخ قبائل الدواسر من الرياض.

(١٠٢) بنو بشر، وآل يحيى، وآل حامد هاشميون كانوا أمراء في نجد من قبل الأشراف في مكة، ووقفوا مع آل عائض ضد الأتراك.

(١٠٦) بنو عامر: من الأزد وقد مر نسبه، وإليه تنتمي معظم القبائل التي تسكن وادي الدواسر، والسليل، والهدار، والأفلاج، وليلى والعمار، وصارت في هذه المناطق معارك بين عسير والترك، وانضمت هذه القبائل إلى عسير.

(١٠٧) الجمر: النار.

١١٢ ومِنْ هَـوْلها شابَ الـذي حَمَـلَ النُهى وكـانَ عَـزيـزاً بـالتَّـرفُّـعِ والفِكْـرِ

١١٣ وفي أرْضِ (ليـلى) قـد تَبَـدَّلَ ليلُهُمْ نهاراً كـأَنَّ الـلَّيْـلَ فَـرَّ مِنَ الـفَجْـرِ

١١٤ ولا تَـنْـسَ بـالعـمَّـارِ حَيَّـاً وجيـرةً فـآلُ عتيـقٍ سَـطَّروا آيـةَ الفَـخْـرِ

١١٥ جهـابـذةٌ والعِلْمُ بعضُ صِفـاتِهِمْ ولا تَنْسَ أَقْـرانـاً لهُمْ من ذوي الفِكْـرِ

١١٦ أُولئِـكَ لا زالَ الـزَّمَـانُ بِـذِكْـرِهِمْ يَشِيـدُ وتـرتـاحُ المسامِعُ للذِّكْـرِ

١١٧ وقـائِـعُ فيهـا قَـدْ تَسـامَتْ إلى العُـلا ووحَّـدَهـا شـهمٌ يـقـودُ إلى الـنَّصْرِ

١١٨ إمـامٌ رفيـعُ الشَّـأْنِ قَـلَّ نـظيـرُهُ ومـا كـان إلَّا الحـرَّ في الموطِنِ الحُـرِّ

١١٩ تَصَـدُّوا لِعَادٍ خـابَ من ضربـاتِهِمْ ومـا عـادَ إلَّا بـالتخـاذُلِ والخُسْرِ

١٢٠ تصـدُّوا ومـا ضَنُّـوا بنفسٍ ومُهْجَةٍ بهـا يبتغـونَ الأَجْـرَ من واهِبِ الأَجْـرِ

١٢١ فمـالَ بهم «دَلْهـانُ» لم يُثْنِـهِ الـذي ثنى غيـرَهُ والـقِـرْمُ أَخبـرُ بـالأَمْـرِ

١٢٢ أَسـافِلُ همُّوا أن يُغيـروا على الحمى ولم يكْفِهِمْ مـا تَمَّ في غـابِـرِ الـدهـرِ

١٢٣ أَتَـوْا زُمَـراً تـرى خُـفَـاةً كـأَنَّهُمْ ذِئَـابٌ تعاوتْ واستطارَتْ من السُّعْـرِ

١٢٤ فـأوْغَلَهُمْ قَـفْـراً وقـادَ جمـوعَهُـمْ ومـا نـابَـهُ جبنٌ ومـا خـارَ من ذُعْـرِ

١٢٥ تـراهمْ كَحُمْرٍ خلفَـهُ قـد تنـاقـذَتْ وأَوْرَدَهـم في مَهْـمَـلٍ آلَ كـالـقَـبْـرِ

---

(١١٤) آل عتيق: هم أسرة حمد بن علي بن عتيق، وهي بيت علم وقضاء.

(١١٨) الإمام: هو عائض بن مرعي.

(١٢١) مال: انحرف. دلهان بن راشد بن عيد بن طيبة الدوسري وقد أخذه الأتراك قهراً دليلاً لهم بعد أن دخلوا وادي الدواسر والأفلاج عام ١٢٤٨، وكانت من قبل تحت سلطة علي بن مجثل أمير عسير فقادهم قاصداً هلاكهم إلى المهمل أي صحراء بيشة، ثم انسلّ من بينهم على حين غفلة منهم ورجع إلى وادي الدواسر. فكان هناك قبرهم.

القرم: الرجل الشجاع.

(١١٣) يشير إلى حملات الترك المتكررة على تلك المناطق والتي باءت بالفشل.

(١٢٥) تناقذت استخف بها البطر. مهمل قفر يمتد من بيشة غرباً إلى سقمان شرقاً. وكانت بيشة قد استنفرت بقيادة يحيى بن مرعي.

١٢٦ ورامَ بِهِمْ دربـاً خـطيـراً ببيشـةٍ	وفي بيشةُ أَبْطالٌ كانوا عـلى حَذْرِ
١٢٧ أعـادَ لنا ذكـرى نُفَيـلٍ إذ انـبرى	بـأحباشِـهِ في همَّـةِ الفـارسِ الحُرِّ
١٢٨ وحاصَرَهُمْ في البيـدِ يَزْحَمُ صفَّهُمْ	وأَوْدَعَهُمْ قـفـراً وفي حـرَّةِ القـحْـرِ
١٢٩ وعـادَ كَسِيـدٍ طَرْفُـهُ متـوقِّـدُ	ويرمُقُهُمْ شَـذَراً ويُـومِضُ كـالجَمْـرِ
١٣٠ يُحـاذِرُ خـصـماً لا يَمَلُّ تـطلُّعـاً	إليـهِ كنجمٍ شَـعَّ في ليـلةِ الـغُـرِّ
١٣١ إلى فتيـةٍ من «جُرْعةِ السُمِّ» عـاطِهِمْ	سـلامَ حليفٍ هَبَّ يضْـرِبُ بـالبُـتْرِ
١٣٢ «مَـدارِعَـةٌ» والحِلْفُ عهـدٌ وذِمَّـةٌ	وقـامَ وَفـاءٌ بينهُـمْ طيـلةَ الـدَّهْـرِ
١٣٣ سـلامَ رياضٍ بـالجَمَـالِ تبـرَّجَتْ	وكـلُّ حـواشيهـا تضـوَّعُ بـالعُـطْرِ
١٣٤ إذا افتخـرَ الأقـوامُ يُشْـرِقُ مجـدهُمْ	إذا قيـلَ هـذا عـائـذيٌّ وذا عمـرو
١٣٥ فمنهم نجـومٌ في سماءِ المجـدِ أَشْـرَقَتْ	إلى صخبرٍ تنمي وعجلان والكبري

(١٢٧) نفيل بن حبيب الخثعمي رئيس قبائل ناهس وشهران، واتخذه الأحباش دليلاً لهم إلى مكة عام الفيل فتوغل بهم في حرار عـعس والقحر لهلاكهم، وابتعد بهم عن السهل. ومن ذرية نفيل آل أبي سرح مشايخ قبيلة شهران قبل آل حمدان، وآل حناظل. أما ناهس فكانت مشيختهم في آل فـاهدة من رفيدة ـ كما مر معنا ـ.

(١٢٨) القحر: حرة وعرة.

(١٢٩) السيد: الذئب. وقد هرب نفيل من بين الأحباش الذين سلط الله عليهم طيراً أبابيل.

(١٣١) جرعة السم: لقب أطلق على سكان الأفلاج والدواسر من قبل سعيد بن مسلط لشدة بأسهم على خصومهم.

(١٣٢) مدارعة: نسبةً إلى جبل مدرع، ويقع ضمن جبال الشعرا في جهاتها الشمالية الغربية، نزلت به عشيرة من آل عويد من بني هاجر من شريف، وهي عشيرتنا، حالفت بني عائذ من آل الصقر من ولد روح ابن مدرك الجنبي المذحجي فنسبوا إليه، وانتقلوا منه إلى الوادي وقراه حيث حالفوا بني رجب بن عامر.

(١٣٥) صخبر: جد الصخابرة وهم رؤوس آل صهيب من بني جرم من قضاعة وليسوا من بني قشير.
عجلان: جد العجالين وقد دخلوا بالحلف في الفرجان من آل صهيب، وهم أمراء في بلدة ليلى، وهم من بني سعد بن روق.
الكبري: وهم آل كبير من جرم. من قضاعة، وتطرّق والدي لأنساب قبائل الأفلاج والوادي الأمر الذي يغني عن ذكرهم هنا.

١٣٦ سَمَتْ بهمُ الأَعراقُ من كلِّ جانبٍ ... شمائلُهُمْ غُرٌّ إلى حارثٍ تسري

١٣٧ قبائلُ قد عَزَّتْ إلى آلِ قائدٍ ... كما سَمَقَتْ في آلْ مسعرٍ بالفخرِ

١٣٨ غَدَتْ خيرَ حصنٍ للدِّيارِ إذا عدا ... مُغيرٌ ورامَ النيلَ من حُرْمَةِ السِّتْرِ

١٣٩ أَسِنَّتُهُمْ تلقاهُ يسبُقُ وَقْعُها ... توثُّبُ أُسْدٍ أَخمدت شِدَّةَ الأَزْرِ

١٤٠ ومن تغلبٍ أُسْدٌ عِضابٌ تواثبَتْ ... وإن حاقَ أمرٌ من سبيعٍ غَدَتْ تجري

١٤١ وكان لهم نصر على الترك عارمٌ ... وأصلوهم ناراً أحرَّ من الجمرِ

١٤٢ ومن ينصرُ الرحمن عزَّ مقامُهُ ... ومن يتخاذلْ باءَ بالذُّلِّ والقَهْرِ

١٤٣ فيا أَيُّها الماضي المودِّعُ تكلُّمُ ... أحبَّتُنا أَودِعْ لديهم هوى الصَّدْرِ

١٤٤ فهيهاتَ أَنْ تبخلْ عليهم بِعَبْرَةٍ ... تراها على الخدَّينِ في حَرْقَةٍ تَجْري

١٤٥ وأَكْبادُنا في حبِّهِمْ قَدْ تقطَّعَتْ ... أسىً وهواهُمْ فاعَ من زَهْرَةِ العُمْرِ

١٤٦ وَقُمْ في حِماهُمْ في الهجيرةِ مُنْشِداً ... قِفا نبكِ في شوقٍ لِرَبْعٍ وأَدْبِرِ

١٤٧ رُوَيْدَكَ لا تُسْرِعْ بها، دَعْ خُطامَها ... مُسَرَّجَةٍ أَضْحَتْ تُسابِقُ كالطَّيْرِ

١٤٨ لقد أصبحتْ بينَ اليَفَاعِ هُنيئةً ... وتَرْعَى وتُشْفَى من نَصيٍّ ومن سِجْرِ

١٤٩ أراها غَدَتْ مثلَ النعامِ بتَلْعَةٍ ... فَهَيْهاتَ تَخْشى من عُقابٍ وَمِنْ نَسْرِ

١٥٠ وتزهو كَعِرْسٍ أو تَميسُ بِدَلِّها ... بروضٍ يشدُّ الطرفَ بالزَّهْرِ والنَّهْرِ

---

(١٣٦) حارث: الحارث بن كعب الذي تنتمي إليه أكثر القبائل المذكورة آنفاً.

(١٣٧) آل قائد: القودة من بني عقيل. آل مسعر: من الصهبة وكان لهاتين الأسرتين مواقف جيدة مع أمراء عسير.

(١٤٠) تغلب: نسبةً إلى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة (مالك بن أدد)، ومن بطونها بعض قبائل الدواسر، ومنهم أيضاً بنو شعبة من تهامة عسير.

(١٤٨) اليفاع: الأراضي المعشوشبة. النصي والسجر: أنواع من العشب.

(١٤٩) التلعة: الثنية بين جبلين.

١٥١ لقد خَلَّفَتْ طَوْرَ اليزيدِي وَآضَها	مسيرُ وعاشَتْ بالتلهُّفِ والحَسْرِ
١٥٢ وتُسْرِعُ في شوقٍ لتَلْقَى أَحِبَّةً	وتمرحُ في العَرْضين في مَرْبعِ الغُرِّ
١٥٣ هنالكَ في عَلْياءِ حنيفةَ تَرْتَضي	مَقَامَ تميمٍ مع سُراةِ بني عَمْرِو
١٥٤ وإنْ صعدَتْ تلكَ الوِهادَ فَقُمْ بها	وهَلِّلْ وخاطِبْ آلَ عامِرَ بالبِشْرِ
١٥٥ أَنِخْهَا بِساحِ الحَيِّ في رَبْعِ دُخْنَةٍ	وعَرِّجْ بها نحو الظُّهَيْرةِ في يُسْرِ
١٥٦ هنالكَ يرتاحُ المَقَامُ بأهلِهِ	أليسَ فناهُ مُستقر أولي الأَمْرِ

(١٥١) طور اليزيدي: هو طور علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان. وهو أول من سكنها من بني يزيد الأموي واليه نسب الطور.

آضها: أتعبها.

(١٥٣) علياء حنيفة: يقصد آل مقرن الذين ينتسب إليه آل سعود. وتميم الذين ينتسب إليهم آل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بنو عمرو الذين ينتسب إليهم بنو لام، وهذه جلة قبائل نجد.

(١٥٤) آل عامر: عشيرة آل سحمان، وهم بطن من الفزع بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف من خثعم، يسكنون مع قبائل النخع (عمر بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وهو مذحج) وتدخلت هذه القبائل بعضها مع بعض في بيشة، وأطلق عليها اسم قبائل المحلف (الحلف)، ومعظمهم من النخع، ومن بني نهد، ومن بني زيد، ومن بني مغيد من عسير، ويطلق عليهم (الضلالعة) نسبة إلى وادي ضلع، وهم فرع من بني وائلة، ودخلوا في بني معاوية بن عمرو النخعي في بيشة.

(١٥٥) دخنة: هي في الرياض، وهو مسكن آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والظهيرة حي آخر من الرياض، وهو مسكن الأمراء من آل سعود.

والرياض: اسم حديث، كانت تسمى قديماً حجر اليمامة لأنها قاعدة الولاية، واختصار حجر، وسميت الرياض بعد وفاة الأمير مقرن بن أجود الجبري في القرن التاسع الهجري حيث كانت مقر عامله على اليمامة، وحمى الرياض المحيطة بحجر من الناس لخيله وإبله فشهرت برياض مقرن، وقد توسّع جدي في تاريخها، وذكر أحيائها، وما فيها من قصور وآثار، ومن بينها قصر جلّق مقر أمراء الأمويين على اليمامة، والذي حرّفه العامة إلى (شلقا)، كما حرّفوا الغوطة إلى النوطة، وهي حمى ابل الصدقة في اليمامة،وهو على ربوة الشط الغربي من وادي (الوتر) البطحاء اليوم، ويقابله من الجهة الجنوبية الشرقية (خان شلبلة) الذي ينزله المسافرون، كما عدّد الخانات التي تحيط بحجر، ومنها خان الحرق في الجنوب الغربي (عتيقة اليوم)، وخان جليجلة في الجرّادية في الجنوب الغربي ((جنوب الشميسي)، والجرّادية نسبة إلى جرّاد بن إبراهيم الزهيري أمير غانم بن صقر على نجد عندما دخلته قواته عام ٦٦١ حيث كانت هناك قصوره، وهي الآن دامرة للأمراء من آل جبر.

١٥٧ وأَنبِئْهُـمُ أخبـارَ مَنْ يصـطفـونَهُمْ	ومَنْ ذِكْـرُهُمْ يحلو بِمُصْطَرَعِ السُّمْـرِ
١٥٨ وقُـلْ لَهُـم لِلَّهِ نـشكـو مُـصَـابَنـا	فـإنْ جـاءَ عُسْرٌ فـرَّجَ اللهُ بـاليُسْرِ
١٥٩ ويَلْطُفُ ربُّ العرشِ مِنْ بعدِ شـدَّةٍ	ورحمـتُـهُ للخِلقِ عَمَّتْ بـلا حَصْرِ
١٦٠ أصـابَتْ سهامَ الغَـدْرِ منا مُحَمَّـداً	وإخْـوتَـهُ فـاعتـاضَنـا اللهُ بـالجَـبْرِ
١٦١ وكَمْ أَصْبَحُوا مـا بـينَ مُغْتَـرِبٍ مَضَى	وآخَـرَ في حَـرْبٍ يُهَـدَّدُ بـالـقَهْـرِ
١٦٢ وكـانـوا ملوكـاً تـاجَ فَخْـرٍ وسُؤْدَدٍ	وملجـأً للعـاني إذا ضـاقَ بـالأَمْـرِ
١٦٣ فلمَّا تـوَلَّـوْا خَلَّفُـوا فتيـةً غَـدوا	بسيرتِهِمْ في النَّاسِ كـالأَنْجمِ الزُّهْـرِ
١٦٤ ومنهم إمـامٌ سَـدَّدَ الـلهُ عَـزْمَـهُ	وهمُّـوا بِـهِ لَكِـنْ تَهـاوَوْا إلى الخُسْرِ
١٦٥ وأبْطَلَ ربُّ العرشِ كيـدَ عِداتِـهِ	فـألْقوا لـديهِ الأمـرَ بـالسِّرِّ والجَهْـرِ
١٦٦ فـإنْ أَبْـرَمُـوا أمـراً فبعـدَ مَشـورَةٍ	يـقـولُ بهـا حتى يُسَـدِّدَ مـا يجري
١٦٧ بنـو جَدِّهِ من حـولِـهِ أَنْجُمُ الهُـدى	ضراغِمُ في حربٍ لتُرْدي ذوي الغَـدْرِ
١٦٨ وفي السِّلْمِ تلقـاهُمْ تَسيـلُ أَكُفُّهُـمْ	نـدىً كنميرِ الغَيْثِ ينسـابُ كـالنَّهْـرِ
١٦٩ وكَمْ أَشْعَـرُوا من نال مِنْ أُعْطياتِهِمْ	بـأنَّهُمْ مـا حققـوا قيمـةَ القَـدْرِ
١٧٠ هم قـوَّةٌ في الـدينِ في كـلِّ مَحْفَـلٍ	هُمُ المثـلُ الأعـلى بِمُسْتَبَقِ الفَخْـرِ
١٧١ أُسـودُ فـلاةٍ إنْ أتى لِحِمَـاهُـمُ	عـدوٌّ حَمَـوْهـا بـالأسِنَّـةِ والشُّقْـرِ
١٧٢ زَهَتْ بِهِمْ تـلكَ الـدِّيـارُ كـما زَهَتْ	سـماءُ فضـاءِ اللهِ بـالأنجمِ الـزُّهْـرِ
١٧٣ وآبـاؤهُم كـانـوا وُقُـوداً لِمَجْـدِهِمْ	فكم مِنْ شهيـدٍ بـالقواضِبِ والسُّمْرِ

(١٦٠) محمد: يقصد به الإمام محمد بن عائض بن مرعي الذي غدرت به الترك عام ١٢٨٩ بعد حروب وملاحم عظيمة.

(١٦١) مغترب: الذين نقلوا من عسير إلى استانبول وهم علية القوم من آل عائض وقادتهم وعلمائهم، ويربو عددهم على ستمائة.

(١٦٤) الإمام: يقصد به حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي.

١٧٤ «شَـدا» بِهِمْ انهارتْ مناعـةُ حُصْنِـهِ وهـم غـادروهُ لـلمَـصَـارِعِ والأَسْرِ

١٧٥ «زَهْوَانُ» مع «مَلْقٍ» ثوى وتَساقَطَتْ حصونُ «السُّقَا» مع «رِيـدَةَ» ومع «السِّدْرِ»

١٧٦ كـذاك «حَفـيْرٌ» والمعـاقِـلُ كُـلُّهَـا وكـانَتْ إلى العلياء تَشْمَـخُ في كِـبْرِ

١٧٧ غَـدَتْ بعـدُهُمْ تلكَ المعـاقِـلُ عِبْـرَةً وذلـكَ حكمُ الله في خَـلْقِـهِ يَجْـرِي

١٧٨ كأنْ لم تَكُنْ ما بين «غَوْطَـةَ» و«اللِّوا» وبين «الغَضَـا» بين «النضـا» و«بِذِي أَمْـرِ»

١٧٩ وبـين «النَّقـا» بـين «الرَّبـابِ» و«مَجْـزَعٍ» و«بالْمُنحَنَى» بـين «القُـطوفِ» إلى نَسْـرِ

١٨٠ وبــين «مَثَـبٍّ» و«الحبيـلِ» محـافـلٌ وفي «عـينِ بِسْرٍ» في مـرابِعِهَـا الخُضْرِ

١٨١ لقـد غـادروهـا بَلْقَعـاً بَعْـدَ حُسْنِهَـا ومـالَ بهِمْ دَهْـرٌ فيـا خيبَـةَ الـدَّهْـرِ

١٨٢ وكم خَلَّفُـوا من أَشوسٍ يَقْهَـرُ العِـدَا لَهُمْ صـولـةُ الـرئبـالِ بـالكرِّ والفَـرِّ

١٨٣ نمـاهـم إلى أعـلى مَقَـامٍ مُحَـمَّـدٌ ونـاصرُ مع عبـد الـرحيم أُولي الأَمْـرِ

١٨٤ بِهِمْ صانَ ربُّ العرشِ أرْضَ جدودهم وَكلُّهُمْ في المجـدِ كـالأَنْجُمِ الـزُّهْـرِ

١٨٥ فـبِهِـمْ دائـماً في يَـقْـظَةٍ وتَحَـفُّـزٍ يَصُـدُّونَ مَنْ يَبْغِي ويَكْـمُنُ لـلغَـدْرِ

---

(١٧٤) شدا: قصر في أبها وهو مقر حكم آل عائض، وهو حصن قديم، توارثوا الحكم فيه.

(١٧٥) زهوان، وملق: حصنان من حصونهم في السقا.

السقا، وريدة من مراكز حكم آل عائض وأسلافهم.

السدر: قصر أُعِدَّ للضيافة للقادم إلى الحرملة في مكان يعرف بالمحرث.

(١٧٦) حفير: مركز من مراكز حكم آل عائض، ويطل على ريدة من جهة السقا الغربية، وفيه عدة قصور للضيافة والحماية (ريدة) و(السقا) وقد دمرت جميعها، وقبر عائض بن مرعي في سفحه.

(١٧٨) غوطة، واللوا، والغضا، والنضا أماكن تنبع منها مياه ريدة، وتسمى المعدات الشرقية والشمالية وكلها بطور (ذي أمر) الذي احتضن ريدة.

(١٧٩) النقا، والرباب، ومجزع، والمنحني، والقطوف، ونسر أسماء جبال تطل على ريدة تخترقها شعابها المشجرة وينابيعها الثرة.

(١٨٠) مثب، والحبيل، أماكن في ريدة كانت عليها قصور اندثرت. وعين بسر مكان في ريدة أيضاً.

(١٨٣) محمد، وناصر، وعبد الرحمن أولاد عائض بن مرعي.

١٨٦ فكم زَاوَلُوا أَوْ خَاتَلُوا وأَكُفُّهُمْ على — مَقْبَضِ الصَّمْصَامِ من شِدَّةِ الحِذْرِ
١٨٧ عسى خالقُ الأكوانِ يقضي بسَعْدِهِمْ — علينا لتعلو شَرْعَةُ اللَّهِ في جَهْرِ
١٨٨ وَتَرْجِعُ أيَّامُ الكرامةِ والعُلا — ويمضي ظلامُ اللَّيْلِ مع بَسْمَةِ الفَجْرِ
١٨٩ ويبقى لسانُ الشُّكْرِ يَنْطِقُ دائِماً — بِحَمْدٍ لباري الكونِ في السِّرِّ والجَهْرِ
١٩٠ لكَ الحمدُ ربِّي في القلوبِ مُخَلَّدٌ — ويَبْقى طوالَ العُمْرِ في دَمِنَا يَسْرِي
١٩١ وتَسْأَلُ عَنْ عبدِ الكريمِ وفائعٍ — وخِلَّانِهِمْ أَهْلِ المَبَرَّةِ والبِشْرِ
١٩٢ وسَلْ بالقُرَى عنهمْ فما زَالَ رَبْعُهُمْ — يُطاوِلُ فيما حققوهُ مِنَ النَّصْرِ
١٩٣ فقد غَالَهُمْ كفُّ المَنُونَ وخَلَّفُوا — رِجَالَ وَفَاءٍ في رِحابِ أُولي الأَمْرِ
١٩٤ وصارُوا لهم نِعْمَ المُعِينَ فإنْ مَضَوْا — إلى هدفٍ أَعْطَوْهُمْ غايَةَ الأَزْرِ
١٩٥ وكُلُّ صَلاةٍ مَعْ سَلامٍ تتابَعَتْ إلى المصطفى الهادي على مَسْمَعِ الدَّهْرِ
١٩٦ ومَنْ جَعَلَ الإسلامَ في العيشِ نَهْجَهُ — وطبَّقَ شَرْعَ اللَّهِ سارَ إلى النَّصْرِ

(١٩١) عبد الكريم بن سحمان أخ الشيخ سليمان بن سحمان من أبيه، وكان قد تخلف مع أمه في قرية العكاس احدى قرى بني مغيد، وتوفي عبد الكريم عن ولد اسمه محمد، وكان مع أبيه من رجالات محمد بن عائض. فائع بن يحيى أخ الشيخ سليمان بن سحمان من أمه زهرة بنت يحيى بن مريح من آل تمام الذين يسكنون بلدة القلة إحدى قرى بني مغيد في جنوب السقا، وفائع احد قضاة محمد بن عائض ابن مرعي، وابنه علي بن محمد، وله نسل يعرفون بآل فائع بأبها.

عبد الله بن محمد بن عائض

وُلِدَ عام ١٢٨٠، وأمّه عطرة بنت محمد بن عواض، تلقّى العلم على يد علماء المنطقة وبعض الوافدين إليها من علماء اليمن ونجد في عهد أعمامه ناصر وعبد الرحمن، وحفظ القرآن في العاشرة من عمره، وكان مولعاً بعلم التاريخ، والأدب، وقرض الشعر بعد الرابعة عشرة من عمره، ومنظوماته مسجلة مع شعر أخويه: علي وعائض في ديوانٍ واحدٍ، كتبه الشيخ عبد الله بن عمر البدلي، واستنسخ والدي منه صورةً.

عاصر أحداثَ المنطقة في عهد أعمامه وأخيه علي، وكان ساعد أخيه في ثوراته ضد الترك إذ يحرر الكتابات السرية لأخيه لأئمة اليمن وأشراف مكة وأمراء نجد من آل رشيد في حالة غياب والدي. وخطه جميل للغاية. وحينما قُتل أخوه علي عام ١٣٢٤ بعد محاصرتهم لحقي باشا الذي بُعث لفك تحسين باشا ومعه قوات كبيرة.

بايعه العسيريون أميراً على البلاد فاختار مجلساً للشورى، ويرى عدم جدوى محاربتهم للترك لتفوّقهم في العتاد، والأسلحة الحديثة على حين تعتمد قبائل عسير في قتالها على السلاح الأبيض الذي تستخدمه في غاراتها على الأتراك لهذا فقد أوعز إلى الشيخ محمد بن عبد الله بن خضرة الزميلي الوهابي المذحجي بأن يكتب رسالة إلى تحسين باشا للصلح بينهم وبينه لحقن دماء المسلمين، وأن يستدعي وفداً من قبل تحسين باشا وحقي باشا إليه في مقره في بلدة «شوحط» ليعرض عليهم مطالبه، فكتب ابن خضرة إليهما بذلك مذكراً بضرورة تعاون المسلمين والحفاظ على دمائهم وأرواحهم، فلبيا طلبه، وأوفدا وفداً مؤلفاً من أحمد النحاس، ومحمد أبو هليل، ورمزي بك، وحمدي بك، ومحمد بن معني الناجحي، وأحمد الشريف، وسعيد بن علي النعمي العكاسي، وكان الأخيران ممن احتجز أثناء محاصرة الأمير علي والتي أصيب

فيها. ووصل هذا الوفد إلى القاضي الزميلي، وكان الأمير عبد الله قد أمر قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال حجر بتطويق مدينة أبها من أجل الضغط عليهم بعد أن غادر الوفد مدينة أبها. وتم الصلح بين الطرفين على أن يكون الأمير عبد الله الحاكم المدني لقبائل منطقة عسير بينما يكون تحسين باشا الحاكم العسكري، ولا يتدخل بعضهما بشؤون بعض إلا بما تقتضيه الضرورة. وبقي الأمير عبد الله في منصبه حتى جاء سليمان شفيق باشا متصرفاً جديدا، وعندما دخل مدينة أبها واتجه إلى الفرقة (دار الإمارة التركية)، وجد في استقباله الأمير عبد الله بن محمد، وأحسّ بشيء في نفسه لأن الأمير عبد الله لم يستقبله خارج المدينة، فأراد سليمان ان ينال منه، وكان لا يعرف طبيعته، واستعظم حفاوة الناس بالأمير عبد الله، فرغب ان يستعلي عليه فبادره بسؤال «من وضعك في هذا المنصب» فامتشق الأمير عبد الله حسامه وأجاب «وضعني مليون كف تقبض مثل هذا السيف الذي لا زال يقطر من دماء رجالكم» وتابع «أوفدت يا سليمان مسؤولاً لحماية هذه البلاد والإسلام وأهله، وإن أهل هذه البلاد من خلصاء المسلمين أحفاد الأوس والخزرج وأصولهم وأحفاد الفاتحين، اختاروا دين الإسلام عن يقين وقناعةٍ وما تحوّلوا عنه أبداً، وفد وافدهم على رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم في طليعة الوافدين، ثبتوا حينما ارتدت العرب، ولبّوا داعي الجهاد عندما انطلق المجاهدون، لم يطرق بلادهم صاحب ضلالة إلا دُحِر، ولم يخضعوا في يوم لجور طاغية أو سلطان مفسد، ترى كل قبيلة انها صاحبة سيادة، تُعامل بالحسنى من أحسن إليها، وتردّ من جار عليها، تصبر عند اللقاء لا يُضعِفُها مدة قتال وإن طالت، عركتكم حروبها ما ينوف على التسعين عاماً فما وهنت لما أصابها، وما تخاذلت لما حلَّ بها. كُنْ لهم أخاً كريماً، ترى وفاءهم فإن غيّرت رأيت مضاءهم. خذهم بشرع الله وسنة رسوله، وادفعهم إلى ذلك ينصاعون إليك ويرغبون فيك، فإن حدت قلبوا لك ظهر المجن» فاستمع صاغياً. فلمّا انتهى الأمير عبد اللّٰه من كلامه أسرع إليه سليمان باشا معانقاً، ولم يكن متوقعاً هذه الجرأة والبلاغة، لذا أخذ حذره منه بعد ذلك.

كان الأمير عبد الله لطيف المعاشرة دمث الأخلاق... طويلاً نحيلاً حازماً، ذكياً، خطيباً، ذا أناة وتؤدة لا يقطع في أمر إلا بعد عرضه على مجلس الشورى، خافه الإدريسي فلم يتحرك في أيامه ولكنه كان يريد الإيقاع بينه وبين سليمان باشا وحاول

عدة مرات فلم يفلح . وحذّر الأمير عبد الله المتصرف سليمان باشا ومن قبله من خطر الإدريسي، وأنه من الضرورة عدم التساهل في أمره ما دام مدعوماً من الأجانب، وإن ضلّل من الناس العامة في تهامة وأخفى عليهم ارتباطه. وطلب من سليمان باشا أن يتولى هو تصفية أمر الإدريسي في تهامة عسير، غير أن حذر المتصرف من الأمير عبد الله منعه من ذلك، حيث يرى أن خطر الأمير عبد الله لا يقل عن خطر الإدريسي إن لم يزد عليه لعراقة الأول وغرابة الثاني، ولمس عبد الله ذلك بنفسه من مراوغة سليمان باشا، حتى أشيع ان وفاة الأمير عبد الله عام ١٣٢٩ كانت بدس السم له من قبل المتصرف، وتوفي عن ثلاثة أولاد هم: سعيد، وحسن، وعائض ولكل منهم ذرية.

كان يميل إلى الشاميين الذين يفدون الى المنطقة لتسلّم بعض المناصب فكان يجتمع معهم، ويسر بتلك اللقاءات، وكانت لهم مساجلات يتناقضون فيها الشعر، ومطارحات أدبية، ومنها قوله الذي يذكر فيه أسلافه:

١	يا عينُ كُفّي فهل تَرْجِينَ ما ذَهَبا	صَبْراً كفاكِ الّذي من دمعِكِ انسكَبا
٢	ويا فُؤاداً عَراهُ ما أضرَّ بِهِ	هَوِّنْ عليكَ فلنْ يَرْتَدَّ ما سُلِبا
٣	قد خلَّفوكَ وهل في القلبِ غَيْرُهُمُ	فهاجَ ذِكْرُهُمْ واستمطَرَ العَجَبا
٤	كم مِنْ يَدٍ صَافَحَتْهُمْ وهيَ راغِبةٌ	فبادلُوها عَطاءً يُشْبِهُ السُّحُبا
٥	عَادَتْ ولِلْغدْرِ أَحْقادٌ تُحَرِّكُها	وبادَرَتْهُمْ بِكَفٍّ تَحْمِلُ القُضُبا
٦	لَمْ تَرْعَ فيهِمْ عُهُوداً طالما قُطِعَتْ	ولا قرابَةَ تُدْنِيهِمْ ولا نَسَبا
٧	وأَعْملتْ سَيْفَها فيهِمْ وَحِدَّتَهُ	مِنْ هَوْلِ ما نابَهُمْ تُدْمِي بِهِ الشُّهُبا
٨	هذا الحسامُ إليكمْ مِنْهُ حِليَتُهُ	والشُّفْرتانِ لنا إنْ طامعٌ وَثَبا
٩	لقطفِ هامٍ لَهُ بالأمْسِ عِزَّتُهُ	واليومَ لم يلقَ مأوىً أينما ذَهَبا
١٠	راحَتْ تُلاحِقُهُمْ غَرْباً وفي يَمَنٍ	وأَثْخَنَتْهُمْ وخانَتْ كلَّ ما وَجَبا

١١	يـا ويلَهُمْ قَطَعُـوا كَفّاً تُسـانِدُهُمْ	وتستجيبُ لَهُمْ إنْ جُـرِّعُوا العَـطَبا
١٢	كـانَتْ تُـواسيهِمْ تَـأْسُو جِـراحَهُمُ	مـا بـالُهُمْ بَـتَرُوا الأوتـادَ والـطُّنُبـا
١٣	كـأنَّها أَقْـلَقَتْـهُمْ في مضـاجِعِهِـمْ	وكـانَ حِنْقُـهُمْ يَـغْـلي بِهِمْ حُـقُبَـا
١٤	فَفَجَّـرُوا كُـلَّ حِقْـدٍ في نفـوسِهِمُ	والحِقْـدُ يَخْتَلِقُ الأَعْـذارَ والسَّبَبـا
١٥	مـالُوا بـأسيافِهِمْ يستقـطرونَ دَمـاً	كـأَنَّهُمْ يَعْشَقُـونَ الفَتْـكَ والغَـلَبـا
١٦	كـانُوا لنـا تَبَعاً والأصـلُ يَجْمَعُنـا	وكم أظـلَّ وأَحْيـا العُجْمَ والعَـرَبـا
١٧	مـاذَا جَرَى ورِيـاضُ الصفوِ عـامِرَةٌ؟	ماذا جَرى كيفَ تَحْسُو المُرَّ والـوَصَبا؟
١٨	هُبُّـوا تَـرَوْا دارةَ الفيحـاءِ قَدْ عبثَتْ	أَيْـدٍ بِها وَسَقَتْ أفيـاءَهـا الكَـرَبـا
١٩	دِمشقُ كـانَتْ ريـاحينـاً مُنَضَّـرَةً	وكُـلُّ أَطْيـارِهـا تَشْـدو لهـا طَـرَبـا
٢٠	حَبـاكِ يـا شـامةَ الـدُّنيا مكـارِمَهُ	رَبُّ الأنـامِ فكُـوني مَـوْئِـلاً رَحِبـا
٢١	عُـودي لَهُمْ ذَلِكَ الكهفَ الحصينَ كَما	قـد كُنْتِ في سـالِفِ الأيّـامِ مُعْتَصَبا
٢٢	سَلُوا أُمَيَّـةَ هـل في الـرمس محترِكٌ؟	قَـدْ ضَجَّ فيهـا طَموحٌ عـارِمٌ ونَبـا
٢٣	تَـرنـو إليكُـمْ جمـوعٌ وهيَ بـاسِلَةٌ	تَشْكُـو وتَـأْرَقُ مِمّـا نـابَهُـمْ نَصَبـا
٢٤	أيْنَ الـوجوهُ التي كـانَتْ تُضاحِكُكُمْ؟	فكـلُّ وجـهٍ غـدا بـالهَمِّ مُكْتَئِبـا
٢٥	ولم يَعُـدْ بَـرَدَى والحَـوْرُ تَحْضنـه	مُصَفِّقـاً ويُنـاغِي الـزَّهْـرَ والعُشُبـا
٢٦	حَـوْرانُ، جُلِّقُ مَـا عَـادَتْ كَعَهْـدِكُمُ	تَبَـدَّلَ الحَقُّ فيهـا واخْتَفَـى هَـرَبـا

---

(١٨) دارة الفيحاء: دمشق.

(٢١) المعتصب: المعقل والملجأ.

(٢٢) الرمس القبر. نبا: نبأ ويقصد الخبر. ويشير إلى ما دفن في ثرى دمشق من خلفاء بني أمية.

(٢٥) بردى: النهر الذي يروي دمشق ويتفرع ليروي غوطتها.

الحور: شجر عال.

٢٧ ولا ترى الغوطةَ الغنّاءَ باسِمَةً ... تَموجُ صَفْواً، وأَضحى أهْلُها غُرَبا

٢٨ كلُّ المرابِعِ تَبْكِي أَيْنَ سَيِّدُها؟ ... وأَيْنَ فُرْسَانُها مَنْ طاولُوا الشُّهُبا؟

٢٩ وأَيْنَ أحْرارُها لم يُثْنِهِمْ طَلَبٌ ... عنِ المعالي وعافُوا المالَ والنَّشَبا؟

٣٠ سادُوا وأعلُوا وقد طافَ الرخاءُ بِهِمْ ... وعمَّ يُغْدِقُ، يُعطي كلَّ مَنْ طَلَبا

٣١ لم يَسْتَكِينُوا لِعَاتٍ أَوْ غَفَوْا هَرَباً ... من العَدُوِّ وكانُوا للجهادِ أَبا

٣٢ لكنَّهُ الغَدْرُ غَدْرُ الأَقْرَبِينَ وَكَمْ ... يَنالُ بالغَدْرِ مَنْ داناك واقتَرَبا

٣٣ مهلاً أميّةَ إنَّ الدَّهْرَ ذو عَجَبٍ ... قَدْ غالَ مَنْ طارَدُوكم واحتواهُ حَصَبا

٣٤ كأنَّ بغدادَ لم تزْهو بِهِمْ أَبَداً ... يَوماً وما حَمَتِ الأسيَافُ بيضَ ظِبا

٣٥ تئن من وطأة الظلّام حائرةً ... وتلك أورثها طغيانهم رعبا

٣٦ دمشق صبّ الحيا من كلّ بارقةٍ ... عليك طيباً وعمّ الخير واقتشبا

٣٧ ودمت دهراً ملاذ النّاس كلّهم ... ومعقلاً حضن الإسلام والعربا

٣٨ أَوْرَدَتْ بهمْ يَدُ أَحْقادٍ أُصُولُهُمُ ... كانوا بحزبهمْ فاستكبروا حَرَبا

٣٩ كُنْتمْ كبرقٍ سناهُ لاحَ واضطربا ... أو كوكبٍ هلَّ في الآفاقِ واغتربا

٤٠ يا ضيعةَ المجدِ والأحقادُ تَصْرَعُهُ ... يا ضيعَةَ الأَهْلِ عافوا الأصلَ والنَّسَبا

٤١ كُنْتُمْ وكُنّا نَمُدُّ الكفَّ طَاهِرَةً ... تَلاحُماً وإخاءً يَخْصُبُ الأَدَبا

٤٢ يا ضيعَةَ الخِصْبِ رَاحَ الجَدْبُ يَطْرُدُهُ ... وَأَقْفَرَتْ جَنَّةٌ بالشَّامِ حينَ خَبا

---

(٢٩) النشب: الروابط الأسرية.

(٣٠) عمّ: غطى. يغدق: يسبغ.

(٣١) عات: عاتي وهو الباغي القوي.

(٣٣) غال: أهلك. طاردوكم يقصد العباسين.

(٣٨) يشير إلى الفرس الذين قامت عليهم دولة بني العباس، ثم انقلبوا عليهم، وأزالوا أحفادهم.

٤٣	لا العاصي، لا بَرَدَى تزهو مَرابِعُهُ	والحِقْدُ أَزرى بها مُذْ أَرَّثَ الغَضَبَا
٤٤	عَـرَّيْتُمُ الأَرْضَ لا الأغصانُ زاهِرةً	والأُنْسُ غَاضَ وكُلُّ الأُنْسِ قد سُلِبَا
٤٥	غَدَتْ كأعجازِ نخلٍ لا ظِلالَ ولا	ثِماراً ولَكِنْ أَصْبَحَتْ حَطَبَا
٤٦	جعلتُمْ كُلَّ مَولىً يَغْتَلِي حَنَقاً	على الرؤوسِ وشبَّ الثأرُ وانتصَبَا
٤٧	طَوَّحتُمْ كلَّ هامٍ كانَ يَحْذَرُهُ	مَنْ كانَ يَحْمِلُ كِبَراً أو عَتا وصَبَا
٤٨	خَذَلْتُمُ العُرْبَ، والإِسْلامُ مكتئبٌ	والفتحُ منقبضٌ مِنْكُمْ بما اغتُصِبَا
٤٩	ماذا الّذي تمَّ للإسلامِ وَيْلَكُمُ	سوى التفكّكِ والتشكيكِ والخَرَبَا؟
٥٠	صيَّرْتُم أُمَّةَ الإِسْلامِ وَاهِيَةً	من جَوْرِكُمْ، وغَدَتْ خيراتُها نَهَبَا
٥١	وفي الحضيضِ غَدَتْ أو أصبحَتْ شِيَعاً	فكيفَ تجمعُ مع أهوائِها الشُّعَبَا؟
٥٢	أخليتُمُ كلَّ غابٍ من هزابِرِهِ	وعاثَ فيها فَساداً من غَوَى وحَبَا
٥٣	إنَّ السيوفَ الَّتي سُلَّتْ لِحَرْبِكُمُ	عادَتْ لتصبحَ في أغمادِها خَشَبَا
٥٤	حتّى الأكفُّ الّتي شَدَّتْ مقابِضَها	أَمْسَتْ رُفَاةً وكانَتْ تَغْتَلِي غَضَبَا
٥٥	كأنَّها لم تَكُنْ بالأمسِ باطِشَةً	بكم ولم تكُ في أَرْقَابِكُمْ نَهَبَا
٥٦	ما للموالي من فُرْسٍ ومن عَجَمٍ	دِرْعاً غَدَتْ لكمُ كي تَضْرِبَ العَصَبَا
٥٧	حتَّى تَوارى مَهيضاً كلُّ ذي لَسَنٍ	بسيفِ بغيٍ وَأَصْبحتُمُ لَهُ قُرَبَا

---

(٤٣) العاصي: أكبر أنهار بلاد الشام.

(٤٦) مولى: مفرد الموالي، ويقصد بهم غير العرب ممن كانوا يتبعونهم.

(٤٧) طوّح: أزال. الهام: الرأس، ويقصد به كبير القوم. عتا: بغا. صبا: صبأ أي ارتدّ عن الإسلام.

(٥٣) يخاطب في هذا البيت بني أمية فيقول إن سيوف بني العباس التي استلت لحربكم قد قضي عليها بزوال سلطانهم.

(٥٦) يخاطب في هذا البيت والذي يليه بني العباس ويُبيّن لهم اعتمادهم على الموالي.

(٥٧) ذي لسن: يقصد اللسان العربي. القراب: غماد السيف.

٥٨ وهــذِهِ أُمَّــةُ التبليــغِ قــدْ فَقَــدَتْ مكــانَها وَغَـدَتْ مِنْ خِـزْيكم إرَبــا

٥٩ مــا عُـدْتُم بَعْـدَها إلَّا دُمىً صَغُـرَتْ مَضى يُحَـرِّكُهـا من سـاقكُمْ غَـلَبـا

٦٠ والـدِّيـنُ أَصْبَـحَ مَـوْؤداً بِـفِعْـلِكُمُ مَـزَّقْتُمُوهُ وأَضحى يشتكي الـوَصَبـا

٦١ وتـنـظرونَ إلى مـا قـد دَهَـاهُ أَسىً وَكُـنْـتُـمْ للَّذي قـدْ نـالَـهُ السَّبَبـا

٦٢ جُرْتُمْ على بني عَمِّكُم بالبيضِ مُشْرَعَةً وخُنْتُمُ العُـرْبَ إذْ جَـرَّدْتُمُ القُضُبـا

٦٣ مــاذا دَهَــاكُمْ جَمَعْتُمْ كُـلَّ غـائِلَةٍ؟ نَسِيتُمُ في غِمَـارِ النَّكْسَـةِ النَّسَبـا

٦٤ عَــلا بِكُمْ كـلُّ عِلْجٍ ، كـلُّ غـايتـهِ أنْ يعتـلي مَنْكِبـاً أو يَبْتَغِي سَلَبـا

٦٥ فـراحَ يَضْـرِبُ بـالإِسْـلامِ ضَـرْبَتَـهُ ويزدري العُرْبَ، يَطْوي كُلَّ مـا وَجَبا

٦٦ أليس بـالعُـرْبِ كـانَ النَّصرُ مُؤْتَلِفاً ونصـرةُ الـدِّينِ مـا يبغـونَـهُ أَرَبـا

٦٧ وأَيْنَ سَفَّـاحُكُمْ؟ كم غـالَ مِنْ قِيَمٍ وأَيْنَ منصـورُكُمْ؟ كَمْ أَرَّثَ اللَّهَبـا

٦٨ ضَرَبتُمُ العُـرْبَ، مَنْ لِلدِّينِ بَعْدَهُمُ؟ كـانـوا لـه الجُنْدَ لا يخشـون مُنْقَلَبا

٦٩ سَلُّوا السيوفَ على العُرْبِ الكرامِ وَلَمْ يَهْـدَأْ لَهُمْ بـالٌ حتَّى أَسْقَـطُوا العَـرَبـا

٧٠ اجتُّـوا رؤوساً كِـراماً طالما ارتفعَتْ وكـلُّ هَمِّهِـمُ أَنْ يَغْـتَـنُـوا سَـلَبـا

٧١ وكـم نهضنـا لحفظِ الـدِّينِ وَنَحْكُمُ بِكُمْ عُـراهُ وَهَتْ إذْ كُنْتُمُ السَّبَبـا

٧٢ وكم جلبتُمْ لهـذا الـدِّينِ مَـفْجَـعَـةً وانحلَّ فيها الـذي قَدْ كانَ مُؤْتَشِبا

٧٣ وكم شفيتُمْ نُفـوسـاً طـالمـا فُجِعَتْ بمـا استقـامَ وَوَلَّتْ تَنْشُـدُ الهَـرَبـا

---

(٦٤) يعتلي منكباً: يرتفع ليتسلَّط.

(٦٧) سفَّاحكم: يقصد أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس. والمنصور: هو أبو جعفر المنصور خليفة السفاح.

(٧٢) مؤتشبا: مجتمعاً ومؤتلفاً.

(٧٣) يشير إلى تقوس الحاقدين على الإسلام وقد انتهزوا قيام دولة بني العباس، فقاموا يتقمون من العرب، ويدسون على الإسلام.

٧٤ لكنَّ أطماعَكُمْ قـد أسـرَعَتْ بِكُمُ وَأَوْرَدَتْكُمْ دُرُوبـاً فُـرِّقَتْ شُعَبـا

٧٥ كُنَّا الأُباةَ نَصُونُ العُـرْبَ مِنْ دَخَلٍ ونَنصرُ الـذِّينَ إمَّا جَـابَهَ النُّـوَبـا

٧٦ أودِيتُـمُ بـعِـمـادٍ، كـلُّ غـايَـتِـهِ أَنْ يَحْفَظَ الحقَّ، يُعْطي كلَّ مَا وَجَبا

٧٧ أنـزَلْتُـمْ مِـنْ ذُرَاهُ كُـلَّ مَـنْ حَمَلَتْ كَفَّـاهُ رايَةَ عِـزٍّ تَفْضَـحُ الغُـرَبـا

٧٨ لا الـدَّارُ دارٌ كـما كـانَتْ مُنَعَّمَـةً صيَّـرْتُمُـوهَـا لأعداءِ الحمـى نَهَبـا

٧٩ عَـلَوْتُمُ بِحُسَـامِ الـغَـدْرِ كُـلَّ فتىً لِسَـانُـهُ عَـرَبِيٌّ يَـنْشُرُ الأَدَبـا

٨٠ يـا أمَّةَ العُـرْبِ كنْتِ السَّاعِـدَ الغَضِبا هُبِّي انْجِدِي الدِّينَ كُوني العَزْمَ والعَصَبا

٨١ ولا تَنَـامي عـلى ضَيْمٍ وكم شَهِـدَتْ لَـكِ المواقِـعُ مَجْداً يَقْهَـرُ النُّـوَبـا

٨٢ هيهـاتَ تغفـو عيـونٌ عَنْ كَـرامَتِهـا وإنَّمـا تنتضي الأَرْمَـاحَ والـقُضُبـا

٨٣ هُـبِّي لِـنُصْـرَةِ دينِ اللَّهِ في أَنَفٍ مـا ذَلَّ مَنْ كـانَ لـلإسْـلامِ مُنْتَسِبـا

٨٤ فمنْ أُنـادي وهـلْ يَصْغي مُعـاوِيـةٌ؟ وهـلْ يَهُبُّ يـزيـدُ؟ والـزَّمـانُ أبى

٨٥ وآلُ مـروانَ من خـطُّوا ومن كتبُـوا مَفـاخِـراً أَيْنَ تَلْقَى السَّـادةَ النُّجُبـا؟

٨٦ فـأنتمُ البحـرُ إنْ هـاجَتْ هـوادِرُهُ ونـاظـري زورقٌ للسَّاحِلِ انجذَبـا

٨٧ وفِكْـرُكُمُ الفَضَـاءُ الـرَّحْبُ أَنْجُمُـهُ وجِئْـتُ أَسْـبِرُ فيـه غـورَهُ الـلَّجِبـا

٨٨ قلبي البسيـطةُ في أَرْجاءِ سـاحتِهـا رأيتُ فيكمْ طُمُـوحـاً عـارِمـاً وصِبـا

٨٩ صَقْـرانِ قـد طَمَحـا لمجدِ فـانتفضَـا إلى الـعُـلا وأَحبَّـا فيـه مُغْتَـرَبـا

---

(٧٥) الدخل: الغشّ. إما: بمعنى إذا.

(٨٩) صقران: يريد بهما عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الذي فرَّ إلى الأندلس وأسس فيها دولةً أمويةً جديدةً ضاهت دولة بني العباس في المشرق. والثاني هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي فرَّ إلى جنوب غربي الجزيرة، وأسس إمارة في عسير، وبقيت إلى العصر الحديث.

٩٠ فـذاكَ مـنْ آلِ مَـرْوانَ بِـهِ شَـمَـمٌ   فلم يَـرُقْـهُ بعيشِ الـذُّلِّ مـا خَلَبـا

٩١ فجالَ في الأُفقِ في حِرْصٍ وفي حَذَرٍ   يـرنـو وينشـدُ ميدانـاً لـه رَحِبـا

٩٢ فـجـاءَ أنـدلُسـاً واشـتـدَّ مِخْلَبُـهُ   مـدَّ الجناحـينِ كيما يَخْضِنُ الشُّهُبَـا

٩٣ فَشَـادَ مُلْكـاً وبـالإسْـلامِ عَـزَّزَهُ   والعُـرْبُ أَلْفَتْ لديه المُرْتَقى الخَصِبا

٩٤ احْتَمى بِعَـزْمِ جَناحَيْهِ وسطوتِهِ   أَطْماعَ مَنْ حَسِبُوا فيه الفَتَى العَـزِبَا

٩٥ وآخـرُ من بني سـفيـانَ هِمَّـتُـهُ   جَـدَّتْ بِـهِ وطمـوحٌ للعُـلا وَثَـبا

٩٦ وَيَمَّـمَ الـطورَ والآمـالُ تحْـمِـلُهُ   ولم يَـعُـدْ يَـرْتَجِي في غيـرِهِ أَرَبـا

٩٧ وَظَـلَّ يـرقُبُ مِنْـهُ الخَصْمَ عَنْ كَثَبٍ   يَبْني ويـرفَـعُ مُلْكـاً عَـزَّ وانتصبـا

٩٨ وَمَنْ سَـمَا جعـلَ الإِقْـدامَ غـايَتَـهُ   والمُلْكُ أَوْرَثَـهُ أحْـفـادَهُ الـنُّجُبَـا

٩٩ هل يُطبِقُ الشَّرْقُ فوقَ الغَـرْبِ قبضَتَهُ   وللشّمـالِ حنـوٌ للجنـوبِ صَبَـا

١٠١ فيـا قـريشُ وفي الآفـاقِ قَـدْ عَبَثَتْ   يَـدُ التَّفَـرُّقِ فيكُـمْ واجْتَثَّتْ أَرَبـا

١٠٢ أَلا يَـضُـمُّكُـمْ دِيـنٌ يهيـبُ بِكُـمْ   إلى الإخـاءِ وَمـا تـرجـونَـهُ طَلَبـا

١٠٣ فَتُصْبِحُـونَ لكـلِّ النَّـاسِ قُـدْوَتَهُمْ   ويهتـدي بِكُمْ مَنْ بـالـزمـانِ كَبـا

١٠٤ هَلْ صحوةٌ بعد طولِ النَّومِ توقِظُكُمْ   مـا خـابَ مَنْ قـامَ للرَّحْمنِ ثُمَّ شَبـا

١٠٥ ويـا دمشقُ وإنْ جارَ الـزَّمـانُ بنـا   تبقـينَ للعُـرْبِ فَخْـراً يملأُ الحُقبَـا

١٠٦ وكـم عـدوٍّ تَـردَّى في تَـطاوُلِـهِ   عليكِ وارتـدَّ مَكْسُـوفـاً وقـد غُلِبـا

١٠٧ حماكِ ربُّكِ ذُخْـراً إنْ بَـدَتْ نُـوَبٌ   فـأَنْتِ مَنْ حَـطَّمَ الأهـوالَ والنُّـوَبـا

١٠٨ هيهاتَ نبكي على مَاضٍ وقد عَبَرَتْ   أيَّـامُـهُ وتـنـاءَتْ تَـذْرَعُ الحُقَبـا

---

(٩٤) العزبا: الغرّ.

(١٠٤) شبا: ثار.

(١٠٥) الحقب: القرون.

١٠٩ وإنّما عِبَرٌ مَنْ رَاحَ يذكُرُها ... يرى الوفاءَ إذا ما غابَ واضطَرَبا

١١٠ يغدو الشَّتاتُ، يَعُمُّ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... والحِقْدُ يَغْلي بِصَدْرٍ أَضْرَمَ اللَّهَبَا

١١١ وعِزَّةُ العُرْبِ بالإسْلام ، إنْ صَدَفُوا ... عنه تَراخُوا وعانوا الذُّلَّ والنَّصبا

١١٢ والدِّينُ يعلو إذا ما العُرْبُ ضَمَّهُمُ ... دربُ الجهادِ وأعطوا الحقَّ ما وَجَبا

١١٣ قرآنُنا بلسانِ العُرْبِ منتشرٌ ... فكيفَ لا نَجْمَعُ الإسْلاَمَ والعَرَبا؟

---

(١١١) صدفوا: مالوا وتخلوا.

عائض بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي

وُلِدَ عام ١٣٠١ هـ في بلدة العرين إحدى ضواحي مدينة أبها. وأمه زهرا بنت مسفر بن صالح من آل حثرة من شريف قحطان، من الحرجة، وأسرتها أهل علم وفضل يعرفون بالقضاة، وكان والدها مسفر بن صالح أحد قضاة أبها، وكذا كان ابنه علي، ومن سبقه من أجداده، وجاء جدهم الأعلى من الحرجة، وهو المقدام بن يحيى بن صالح بن مسعود، ونزل أبها - كما مرَّ في ترجمة جده القاضي علي بن مسفر بن صالح.

توفي والده، وهو صغير السن، لم يتجاوز الرابعة من العمر، وكان أكبر من شقيقه عبد الله[1]، عاش مع إخْوَتِهِ في كنف عمِّهم سعيد بن عائض في الظفير، ولما تُوفي عمّه

---

(١) ولد عام ١٣٠٣، وأسندت إليه قيادة بني مالك أثناء احتلال الإدريسي باحة المغوث بن ربيعة بن عمرو ابن عامر (مزبقيا)، وكان عبدالله شاباً طموحاً حيث هو أصغر أبناء عبد الرحمن، وعنده إباء وأنفة، وعندما وصل إلى الرياض مع إخوته وأبناء عمومته كان منطوياً على نفسه، وعندما حج الأمير حسن وأسرته مع الملك عبد العزيز عام ١٣٤٤ خدع عبد الله حراسه بمكة بعد أداء مناسك الحج مباشرةً، وانطلق إلى أبها عن طريق الطائف حيث التقى بالشريف عبدالله بن حمزة الفعر، وأطلعه على خطته للوصول إلى عسير وإنقاذها مما وقعت فيه، زوّده بكتاب إلى الشريف عبدالله أمير الأردن ضمّنه ما عزم عليه، وأنه بحاجةٍ إلى دعمه، وأن تكون المراسلة بينهما عن طريق الشريف عبد الله الفعر، كما أخبره في كتابه بأنه سيدخل الإمام يحيى معه في الحرب - ان استطاع -.

ولما وصل عبد الله إلى عسير تمركز في رجال ألمع، وجعل قاعدة تحركه جبل (قوّ) حيث مقر شيخ مشايخ رجال ألمع حسن بن أحمد آل عبد المتعالي حيث يلتقيان في النسب بالأمير عائض بن علي بن وهّاس المتوفى عام ٨٦٢.

بعث عبدالله رسله إلى الإمام يحيى يطلب منه دعمه بالسلاح، كما راسل مشايخ القبائل مراسلةً شخصيةً، ومكث عدة أشهر يرقب الوضع، ولكنه وجد أن الإمام يحيى، وكذا الشريف عبدالله بن الحسين يريدان منه الإنتفاضة واحتلال مدينة أبها كي يدعماه بعدها، ويتحركان من الشمال والجنوب، ومع أن مشايخ القبائل قد تجاوبُوا معه إلا أنه رأى أن الحرب بحاجةٍ إلى سلاح وأهل عسير قد فقدوا

كان وشقيقاه عبدالله والحكم في أبها في رعاية جدّه لأمه مسفر بن صالح الذي تعهدهم

= سلاحهم أثناء دخول ابن إبراهيم أبها حيث جرّدهم منه، كما فعل الأمير فيصل ذلك في دخول عسير عام ١٣٤١.

وكانت كتب الملك عبد العزيز تصل إليه تناشده أن ينسى الماضي، ويبقي على حياة إخوته، وكان قد شكل مجلس شورى له، وبسط الأمر والكتب الواردة اليه من مختلف الأطراف أمام هذا المجلس، فرأى أهل الشورى أن أجوبة الإمام يحيى والأمير عبدالله لا تُشجّع بسبب عدم إرسال السلاح المطلوب، فأشار المجلس على عبد الله بالعودة إلى الرياض، فقرر بعدها ذلك، وكتب رسالتين إحداهما للشريف عبدالله أمير الأردن والأخرى للإمام يحيى يفهمها قراره بالعودة إلى الرياض وضمن كل رسالة الأبيات الآتية:

١	وكم هِمّةٍ شَدَّ الطُّمُوحُ حِبَالَها	أطلّا بنفسِ الحرِّ يَخْتَلِجَانِ
٢	إلى أيِّ ركنٍ ابتغيهِ مَلاذَهَا	وكيفَ النَّدَى والعزمُ يلتقيانِ؟
٣	إلى حَسَنٍ في نَسْلِهِ قد قصدتُهُ	شَمَالاً عسى أنْ ألقى لَدَيْهِ أماني
٤	وقلتُ لدى نسلِ الحسينِ أنالُهُ	وفي سفحِ نُقْمٍ أرتجيهِ يَماني
٥	فإنَّهما أبناءُ عمّي وجيرَتي	إذ جدَّ يومَ الجدِّ يَحْتَضِنَاني
٦	فكنتُ كَمَنْ رامَ القوادمَ إنّما	قوادمُ ذاكَ النَّسْرِ مُنْكَسِرَانِ
٧	وما منهما إلّا وأطلَقَ وَعْدَهُ	ولكنّما بالخُلفِ مُتَّفِقَانِ
٨	وقد حَسِبَا أنَّ الأماني تَغُرُّني	فجادَا بها في مَنْطِقٍ ولسانِ
٩	فإنَّ يدي مُدَّتْ لأيدٍ تَكَبَّلَتْ	فكيفَ بالاستعمارِ تَنْتَصِرانِ؟
١٠	فلا تبتغي يوماً من الضَّعْفِ نُصْرَةً	فَضَعْفٌ وصرفُ الدَّهْرِ يَعْتَوِرانِ
١١	فلا مُقْلَةٌ تغفو لحرٍّ يَسُوسُهُ	الذي قد غدا في ذِلَّةٍ وهَوانِ
١٢	يدينُ لأطماعِ العدوِّ ولم يَزَلْ	مدى عُمْرِهِ في أَمْرِهِ مُتَفَانِي

(٣) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، إذ أن أمير الأردن عبد الله بن الحسين من نسله.

(٤) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقول الحسين من باب التعظيم، واليه ينتسب الإمام يحيى، والبيت الرسي.

(٥) يلتقي بنو هاشم وبنو أمية في عبد مناف فهم أبناء عم.

(٦) القوادم: الريش الطويل في جناح الطائر ويليها الخوافي.

(٩) تكبلت: تقيّدت.

(١٠) يعتوران: يتسابقان. ويقصد أن ضعف هؤلاء وصروف الدهر قد أحبطا محاولته.

(١١) مقلة: عين. تغفو: تنام. يسوسه: يتحكّم به.

(١٢) العدو: انكلترا.

وقد ضمنت مذكراتي الأحداث هذه مفصلةً، وهي آخر ما حررته في مذكراتي عن أحداث عسير.

بالعلم والدراسة، كما رعاهم ابنه علي فدرسوا على أيديهما مبادىء الفقه، والتفسير، واللغة. وكان عائض من الذين حفظوا كتاب الله مع عددٍ من آل عائض مثل إخوته ناصر، والحكم ومحمد أولاد عبد الرحمن بن عائض، وحسن، وعائض، وعبد الله أبناء علي بن محمد بن عائض، ومحمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض.

أُسندت إلى عائض مع إخوته ناصر، وسعيد، وعبد الله قيادة قبائل قحطان في حصار أبها أيام علي بن محمد بن عائض، وكان ممن ألقي عليه القبض يومذاك إذ كانوا مرابطين في قصري مشرف ومازن بحي مناظر، فطُوِّقوا من قبل الأتراك، وحُملوا إلى الشقيق، ونُقلوا إلى الحديدة بحراً، ثم حملوا إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا.

كما أُسْنِدَتْ إلى الأمير عائض في عهد الأمير حسن بن علي قيادة قبيلة بني مالك في حرب الإدريسي في بلاد ربيعة بني مغيد، وبلاد تهامة، على حين أسندت قيادة قبيلة ربيعة ورفيدة لشقيقه عبد الله، وتمكّنا من تطويق إحدى فرق جيش الإدريسي هناك في باحة المغوث بن ربيعة، وقضيا على هذه الفرقة التي كانت تضمّ عدداً من الصوماليين والمرتزقة اليمنيين، ومن انضم اليهم، في الوقت الذي كانت فيه قوات عسير الأخرى بقيادة ناصر ومحمد ولدي عبد الرحمن بن عائض قد قضت على جيش الإدريسي الآخر في سفوح جبل (تهلل) وتلال تهامة، وذلك بعد الإنتصار على قوات الإدريسي التي كانت قادمةً من بلاد قحطان حيث قضوا عليها في البطحاء، وطاردوا فلولها. كما قاد بعض الفرق التي وقفت في وجه قوات نجد.

وكان من آل عائض الذين نقلوا إلى الرياض، وكفّ بصره، في أواخر حياته، وزهد في الدنيا، وانصرف إلى العبادة. وأولاده هم: مروان، وعبد العزيز، وعبد الرحمن، والوليد، ومحمد.

كان طويلاً نحيلاً، أبيض اللون، أقنى الأنف، واسع العينين، بشوش المحيا ذات سمت ودين. وعندما كانوا أسارى في صنعاء، اجتمعوا يوماً في قصر الحكومة، وكان يوماً مشهوداً، يضم أعيان البلاد ووجهاءها من علماء، وأدباء، وشعراء فتساجلوا الشعر، وعرّض بعض شعراء اليمن بعسير، فقال الأمير عائض هذه القصيدة ردّ على

ما نال من بلاده وقومه، وغمز من الذين ناصروا الترك ضد الإمام يحيى، وخانوا أوطانهم وقومهم، وتواطؤوا مع العدو.

١	لا لَنْ نُبالِي بِمَنْ كادُوا ومَنْ مَكَرُوا	هل يَرْهَبُ الصَّخْرُ إمَّا مسَّهُ مطرُ
٢	استمرأتُمُ الزَّرْبَ فينا، باتَ يشغلكُمُ حتى يُباغِتَكُمْ ما تُخْبِئُ النُّذُرُ	
٣	خُنْتُمْ أمانَةَ مَنْ كانوا لَكُمْ سَنَداً	وذاكَ مسلكُ مَنْ مِنْ جَرْعَةٍ سَكِرُوا
٤	سيطرحُ التِّبْرُ خُبْثاً شابَ مَعْدَنَهُ	وذمُّكُمْ كاللَّظى يُجْلَى به الكَدَرُ
٥	يَبْقَى النُّضارُ أصيلاً في تَألُّقِهِ	والخبثُ يفضحُ مَنْ دسُّوا ومن غَدَرُوا
٦	إنَّ العوادي أبانَتْ طُهرَ مَنْبَتِنا	وأظهرتْكُمْ فبانَ اللؤمُ والقَذَرُ
٧	تنافَسَ الناسُ في قولٍ وفي عَمَلٍ	بشأنِنا وكفانا جَدُّنا النَّضرُ
٨	أحسابُنا كانطلاقِ النُّورِ مَصْدَرُهُ	شمسٌ وإنْ رانَتْ الظلماءُ فالقَمَرُ
٩	هل اغتررتُمْ وقد أغْضَتْ نواظِرُنا	عن سَوْئِكُمْ فبدا من طبعِكُمْ قَتَرُ
١٠	لا لا تقولوا: عرينُ الأسْدِ خاليةٌ	إنْ جاسَهَا حاقدٌ أزرى به الخَطَرُ
١١	إنَّ الأفاعي وإنْ لانَتْ ملامِسُها	عند التقلُّبِ في أنيابها الضَّرَرُ
١٢	مخايِسُ الأُسْدِ تبدي الأسدِ طيعةً	وإنْ أُثيرَتْ زئيرُ العزمِ ينتَهِرُ
١٣	لها التَّوَثُّبُ طبعٌ والنزالُ هوىً	وكلُّ ديدنِها الإقدامُ والظَّفَرُ
١٤	قُدْنا المعالي فسادَ الأمنُ مَرْبَعَنا	بنا عسيرٌ تُباهي كلَّ مَنْ فَخَرُوا
١٥	أعْراضُنا صانَها الرحمنُ عَنْ دَنسٍ	لم تُغْرِنا واضحاتٌ خُرَّدٌ غُرَرُ
١٦	من كلِّ فاتنةٍ مِئنافِ شامِخَةٍ	إنْ رابَها من نوايا مدنسٍ أشَرُ
١٧	وضّاحةُ الوجهِ تَسبي العينَ إنْ بَسَمَتْ	وتبهجُ القلبَ لا يأوي لَهُ كَدَرُ
١٨	ميساءُ، هيفاءُ، وطفاءُ مُنْضِرَةٌ	ما شابها خنسٌ او رابَها خَزَرُ

١٩ ريّانةُ الثَّغْرِ غيداءُ إذا التفتَتْ ... غزالةُ الجيدِ يحدو سيرَها كِبَرُ

٢٠ في راحتيها ندىً لا المُزْنُ تسبقها ... تطوي البنانَ حريراً حَشْوُهُ دُرَرُ

٢١ نجلاءُ ترنو حناناً في تَطَلُّعِها ... يستنزلُ الصيدَ من عليائِها الخَفَرُ

٢٢ نَهْدانِ قد جَثَما في الصَّدْرِ خِلْتُهُما ... شَدًّا على القلبِ كما شاقَهُ النَّظَرُ

٢٣ هما الكَمِيَّانِ والأَبْطالُ من هَلَعٍ ... لاذَتْ وفي كفِّها المصقولةِ البُتُرُ

٢٤ لاذَتْ ومن خوفِها للخوف ذَاهِلَةً ... ونَابَ أَطْرافَها الأَهْوالُ والذُّعُرُ

٢٥ غَدَوْا أَسَارى لَحْنٍ أيُّ مسربَةٍ ... أَغْوَتْ بمنفلجٍ ما مِثْلُهُ دُرَرُ

٢٦ ما عاد يَقْوَى كريمٌ أَنْ يَبُثَّ هَوىً ... لكنَّهُ انكبَّ .للإِقْدامِ يَعْتَذِرُ

٢٧ حسنٌ تناهى وَشَعَّ السحرُ يُبْرِزُها ... فتَّانَةٌ فتهاوَى حَولَها البَشَرُ

٢٨ فالكفلُ من ثِقْلِهِ يَهْتَزِ مِنْ غُلُجٍ ... والقدُّ ممشوقةٌ يزهو بها الخَفَرُ

٢٩ مَلاحَةٌ تَسْلِبُ الأَلْبابَ ساطِعَةٌ ... فلا تَلومَنَّ مَنْ قَدْ شَدَّهُ الحَوَرُ

٣٠ مُنىً تَعَلَّلَ فيها من بِهِ أَمَلٌ ... فهلْ إلى النَّصْرِ حال الغولُ فانبهرُوا

٣١ لا تسألوا إنَّها الحسناءُ كَمْ فَعَلَتْ ... بوامِقٍ فتهاوَى وهو يَنْحَدِرُ

٣٢ وظَنَّ ما ظَنَّ جهلاً إِنَّهُ الهَدَرُ ... وكان ما كان مما نابَهُ الحَذَرُ

٣٣ وما درى أنَّها الحسناءُ فاتكةٌ ... بمهجةِ الغُرِّ إنْ هبُّوا وإنْ هدرُوا

٣٤ وكم صريعٍ من الأبطالِ تُوقِعُهُ ... بنظرةٍ فتهاوى وهو يَنْفَطِرُ

---

(٢٣) الكميان: ثنية كمي وهو الفارس المدجج بالسلاح. الهلع: الجزع، لاذت: احتمت. البتر: السيوف القاطعة.

(٢٥) المسربة: شعر خفيف كالخيط من ملتقى النهدين حتى السرّة، وهو من جمال المرأة.

المنفلج: ما بين النهدين.

(٢٨) الغَلَج: حسن الشباب.

(٣٠) الغول: المباغتة والهلاك.

٣٥ إنْ أرْخَتِ الشعرَ تُبْدِي حُسْنَ وَجْنَتِهَا ‏ ‏ ‏ نقلْ تألَّقَ مِنْ أنوارِها القَمَرُ

٣٦ هيهاتَ حُسْنٌ يُداني حُسْنَ طَلْعَتِهَا ‏ ‏ ‏ وَشُمٌّ عرنينِها يسمو بِهِ الكِبَرُ

٣٧ هذي المحاسنُ لا تُثْني تَوَثُّبنا ‏ ‏ ‏ إلى المعالي ولا يَنْتابُنا العثَرُ

٣٨ هيهاتَ نَعْنُو لِلِينْ العيشِ يُبْعِدُنا ‏ ‏ ‏ عن التَّحَضُّرِ إمَّا أقْبَلَ الخَطَرُ

٣٩ فنحن قومٌ أَبَيْنا الذُّلَّ، غايتُنا ‏ ‏ ‏ في نُصْرَةِ الدِّينِ مهما اشتدَّتِ الغِيَرُ

٤٠ أبناءَ عائِضَ والدُّنيا تشيرُ لَهُمْ . ‏ ‏ ‏ بأنَّهُمْ إنْ أرادوا غايةً قَدِرُوا

٤١ بالمُرْهفاتِ حَمَيْناها وبارِقَة ‏ ‏ ‏ منها تطايَرَ في آفاقِهِ الشَّرَرُ

٤٢ باتَتْ بأيدي رجالِ الأَزْدِ مُشْرَعَةً ‏ ‏ ‏ أَزْدِ الشنوءةِ من عزُّوا ومن نُصِرُوا

٤٣ تَقُضُّ مضجَعَ مَنْ بانتْ عَداوتُهُ ‏ ‏ ‏ فكيفَ ينجو وزخمُ النارِ ينتشرُ

علي بن مسفر الحثري

هو علي بن مسفر بن صالح بن عبد الله بن محمد بن علي بن صالح، وينتهي نسبه إلى القاضي المقداد بن يحيى بن صالح بن مسعود بن علي بن عادي، وله تاريخ اسمه «مراتع الأدباء في سيرة النجباء» وقد عوَّل والدي على جلّ ما فيه عن المنطقة وخاصةً من القرن التاسع فما فوقه من بين المخطوطات التي كتبت عن المنطقة. وعلي ابن مسفر هو أحد قضاة الأمير محمد بن عائض، ثم ناصر، وعبد الرحمن، وعلي بن محمد آل عائض، ثم في عهد الأتراك أيام المتصرف محيي الدين باشا وسليمان باشا.

ولد عام ١٢٥٠ في مدينة أبها، وتلقّى العلم على يد والده، وعمه، وعلماء أبها، ورحل إلى مكة في طلب العلم، ودرس على يد مشايخها في المسجد الحرام، وكان من بيت علم، وقد ترجم والدي في كتابه «المتعة» لعددٍ من أسلافه، ويعرفون بالحرجيين نسبةً إلى «الحرجة» إذ كان جدهم يحيى بن صالح قاضياً فيها للأمير عبد الوهاب بن غانم بن صقر، ولا تزال بقية أسرته في الحرجة بين بني شريف بن جنب.

وتُوفي شاعرنا علي عام ١٣٢٩، وقد ناهز الثمانين، وترك ولدين هما: عبد الله، ومحمد، وتعرف أسرته اليوم في أبها بآل مسفر. وكان علي بن مسفر ممن ألقي عليهم القبض، ونفوا إلى استانبول عام ١٢٨٩ بعد دخول الترك لعسير، والغدر بالأمير محمد ابن عائض، وكان ممن تمكّن من العودة إلى دياره بعد عفو السلطان عن آل عائض ومن معهم عام ١٢٩٦ هـ.

رجع علي بن مسفر فوجد المنطقة قد تغيَّرتْ فأثّر بنفسه ما حلّ وما نزل بها من نكبات فأثار ذلك في نفسه الشعر، فقال قصيدته هذه يذكر فيها أمجاد بلاده، وشجاعة أهلها في حروبهم، وما بذلوه في سبيل نهضتها حتى غزاها الويل.

للشاعر ديوان اختار والدي من غُرر قصائده، وحلّى بها ترجمته.

١	أرى التَّـاجَ قَدْ غـابَتْ كـرائِمُ دُرِّهِ	وألْقَتْـهُ مِنْ عَسْفِ الصرُوفِ دُهُـورُ
٢	تَـطَايَـرَ أَشْـلاءً فَشَعَّـتْ سَمـاؤُهُ	نُجـوماً جَـلاهـا للعَيَـانِ سُفُـورُ
٣	وحَـرْمَـلَةٌ مـاذا بِهـا فـزمـانُها	تَغَـيَّرَ وأَضْغَـتْ في الـرِّعـانِ نُسُـورُ
٤	ونـادتْ سُقـا مـع ريـدة فَـأَجابَهـا	بـأَنَّها صَـدَىً قـد فَجَّـرَتْـهُ قُبُـورُ
٥	وجـاء صريـخٌ مِنْ صناديـدَ هَـدَّهُمْ	وجـومٌ وشُقَّتْ بـالـوُجـومِ نُحُـورُ
٦	وَدَوَّى صُراخٌ مـن ذُرا الـطَّورِ مِثْـلَمَا	يَضِـجُّ مِن الأُسْـدِ الغِضـابِ زَئِـيرُ
٧	ترى العادياتِ الضُّبْحِ هَبَّتْ وسَدَّدَتْ	قَنـاهـا ونـادت لِلنِّـزَالِ بُـتُـورُ
٨	وسارَتْ لِتحْمِي الدَّارَ والعِرْضَ تَزْدَرِي	بمـالٍ ونَـفْسٍ كـي يَـتـمَّ حُـبُـورُ
٩	هيَ الأُزْدُ إنْ هبَّتْ فـلا حَيَّ مِثْلَهـا	إذا جـالَ في سـاحِ اللِّقـاءِ صَبُـورُ
١٠	وهيهاتَ تَرْضَى الضَّيْمَ في أَيِّ مَـوْقِفٍ	وَلَـنْ يَبْـدُو مِنْهـا لـلعـدُوِّ فُتُـورُ
١١	تجـودُ بمـالٍ لا تُـبـالي بـصَـارِخٍ	إذا كـان في غَـيْرِ الثَّبـاتِ يُـشـيرُ
١٢	يُـلبُّـونَ في حَـزْمٍ، يجـودون نَهْوَةً	وَيَحْمُـون إن نـابَ المسـارَ عُـثُـورُ
١٣	إذا مـا قَسـا أو نـالَـكَ اليـومَ غُلْبُهُ	تَـفَـكَّـكَ مِـنْـهُ جُـؤجُـؤٌ وَنُحُـورُ
١٤	فـلا تَبْتَئِسْ إذا مالَ بـالـدهْـرِ حـادِثٌ	تَـذرَّعَ بِصَـبْرٍ فـالـزَّمـانُ يَـدُورُ

(٣) حرملة من حصون آل عائض، وهيَ والسقا والريدة معاقلهم المنيعة، وأول من ابتنى فيها واتخذها مقراً (شتوياً في حرملة وريدة) و(صيفاً في أبها والسقا) الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن واستمر خلفاؤه يجددون ويصلحون ما هو بحاجة إلى ذلك.

الرعان: الجبال.

(٧) العاديات الضبح: الخيل. البتور. السيوف ومفردها باتر، وجمعها بواتر وبتور.

(١٢) نهوة: ما تجود به النفس طواعية.

(١٣) الجؤجؤ: الصدر.

الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض
١٣٠٤ ـ ١٣٥٧ هـ

وُلِدَ الأمير حسن في (الحرملة) معقل آل عائض في الوقت الذي كان فيه الأتراك قد دخلوا مدن عسير، وبقي آل عائض أصحاب النفوذ الفعلي إذ توارثوا واحداً بعد الآخر منذ أن غدر الترك بالأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩، فأخذ راية القتال بعده أخوه ناصر بن عائض حتى توفي عام ١٢٩٧، ثمّ قام بعدئذٍ أخوه الآخر عبد الرحمن بن عائض حتى توفي عام ١٣٠٥، في هذه الأثناء وُلِدَ الأمير حسن، وكان أكبر إخوته، وأمّه بنت عمّ أبيه، زهرا بنت ناصر بن عائض.

نشأ وترعرع في الحرملة، وتربّى وإخوته وأبناء عمّه وأبناء أسرته على يد علماء عسير واليمن. وتوفي والده عام ١٣٢٤، وكان عمره عشرين عاماً، وآلت الإمارة إلى عمّه عبد الله بن محمد إلى أن توفي في مطلع عام ١٣٢٩ فانتخب حسن أميراً بعدئذٍ، ولا يزال في مقتبل العمر إلّا أن الأيام قد عركته بأحداثها فأفاد من دروسها، وبرزت حياته في ملتقى العواصف.

واشتدّ حماس آل عائض لإخراج الترك من المنطقة، ورأوا في ذلك أمراً ضرورياً، فوحّدوا لذلك كلّ جهودهم وإمكاناتهم وقبائلهم، ثم وضعوا في عين الإعتبار أمراء الجزيرة المجاورين لعسير، وإن كانوا على علم مسبقٍ بأنّ لهم أطماعاً توسعيةً على حساب حلولهم محلّ الترك. أو بتحريكٍ من قوىً خارجيةٍ بدأت تتجه نحو الجزيرة لضرب الترك، وتجزئة الخلافة العثمانية لإضعاف شأنها، وقد وجدت هذه القوى آذاناً صاغيةً وقلوباً متطلعةً عند فئاتٍ لتحقيق أغراضها فبدأت تدعمها، وكان

الإدريسي في طليعة أولئك إذ وضع يده مع إيطاليا ثم مع بريطانيا، فأبرم معاهدتين معهما، وحصل على دعم، وتعهد بحمايته على أن تكون المشورة للقوة الغربية، وبعد أن سار مع إيطاليا شوطاً عاد فارتبط مع بريطانيا، وكانت معاهداته معهما سرية للغاية.

رأى آل عائض الإتصال بالأمراء المجاورين لتبرير ثورتهم، ومن ناحية أخرى ليعلموا مدى تأثير أو اتجاه الأمراء هؤلاء لهم، وإمكانية الإفادة منهم أو الإطمئنان حتى لا يكونوا على الأقل مع الترك ضدهم، وإن تأييد الإدريسي أو الشريف حسين او الإمام يحيى سيكون كسباً لهم، وهؤلاء الثلاثة هم الذين كانوا على مسرح السياسة يومذاك، وبدأت أطماعهم التوسعية تبرز، وتظهر رغبتهم في الإستقلال ببلادهم. أما عبد العزيز بن سعود فقد كان في صراع مرير مع الترك وآل رشيد من ناحية، ومع أبناء عمه سعود بن فيصل بن تركي وأمراء أقاليم نجد وعشائر البادية مثل العجمان من ناحية ثانية مع انه يستند إلى قوى أجنبية تتجه به إلى الخليج لضرب الدولة التركية وأنصارها مثل ابن رشيد وتثبيت أقدامها هي هناك.

رأى الأمير حسن ومجلس شوراه إيفاد بعض رجالات عسير إلى كل من الإدريسي والشريف حسين والإمام يحيى بينما كانت مراسلات بينه وبين الأمير عبد العزيز آل سعود للغاية نفسها، وكانت نتائج صلات الوفود متقاربة حيث تبين لهم أن ثلاثتهم يخططون للخروج على الدولة التركية بشكل قوي وبدعم من الحلفاء، إلا أن الإدريسي رأى أن يستغل رغبة آل عائض لتحقيق الأمر الذي يساور نفسه ويشغل وقته كلّه فأبدى استعداده للمشاركة ومن منطلق اطماعه بدأ يتحرك بشكل جديّ، ويحشد الحشود التي ظاهرها مناصرة آل عائض، وواقعها احتلال عسير والقضاء على آل عائض عندما يستقر في السراة.

بدأت الحركة، وضُرب الحصار على الأتراك الذين تراجعوا إلى مدينة أبها فَطُوِّقَتْ، وبدأت نوايا الإدريسي تتكشف للأمير حسن الذي كان على علم بما تمّ بين سيد صبيا والحلفاء لذا فقد اتخذ الحيطة لكل ما يمكن أن يتوقعه منه، وجعل جيشه قسمين أحدهما يدخل المعركة مع قوة الإدريسي، ويبقي الآخر باليد لزجّه في المكان المناسب في الوقت المناسب.

وعندما احتل الطليان طرابلس الغرب عام ١٣٣٠ تداعى الناس في عسير للجهاد فتطوع ما يقرب من ثلاثة آلاف متطوع منهم ما يقرب من ثمانمائة من الجنود الأتراك ما بين شاميين وعراقيين لدعم إخوانهم المسلمين هناك وساروا بأمر من الأمير حسن الذي عيّن أخاه الأكبر عبد الله[1] قائداً لهؤلاء المجاهدين وأبحروا عن طريق القنفذة إلى طرابلس، وقد استشهد معظمهم ومنهم الأمير عبد الله قائد الوحدة، ومن بقي استقر هناك، وعرفوا فيما بعد بالعسيريين. وانحاز الأمير حسن بقبائل عسير إلى الترك أثناء حرب طرابلس ليكونوا مع الترك المسلمين ضد النصارى الطليان مما جعل الإدريسي يتخوف من هذا الإنضمام.

استغلّ الإدريسي الجو المشحون بالصراع وبدأ يبث أعوانه محاولاً ربط من يتمكن من الناس به، وهذا ما جعل الأمير حسن يرى من الضرورة بمكان إبعاد الإدريسي عن ساحة المعركة وعن عسير وذلك في الوقت الذي وصلت فيه إلى الأمير حسن أنباء بتكليف السلطان للشريف حسين بالتحرك على رأس حملة إلى أبها لإنقاذ الحامية التركية وفكّ الحصار عنها. فأرسل الأمير حسن رسالة إلى الشريف حسين وأخرى إلى الإمام يحيى يعلمهما بعزمه على إبعاد الإدريسي من عسير، وإنهاء خلافه مع الترك لأنه صعُب عليه ان تتجزأ الدولة العثمانية لتصبح أشلاؤها ألعوبة بيد الدول النصرانية.

عمل المجلس الإستشاري للأمير حسن على إنهاء الموقف مع متصرف عسير (سليمان باشا) بشروطٍ يمليها الأمير حسَن فوافق المتصرف، وتمّ الأمر، وأُجبرَ الإدريسي على الإنسحاب، وعندما وصلت حملة الشريف حسين إلى أبها وجدت الأمر قد انتهى، فاستقبلت، وإن كان أعاق حركتها بعض الذين يرغبون في عمليات السلب والنهب أيام الفتن، حضر الشريف حسين المصالحة، وتمّ تعيين الأمير حسن نائباً لمتصرف عسير (حاكم مدني) واستمر ذلك حتى عام ١٣٣٥ هـ، وكان قد جاء متصرفاً جديداً هو محيي الدين باشا.

---

(١) كان له أخوان يحمل كل منهما اسم عبدالله أولهما يعرف بالكبير، والثاني بالصغير، وقد ولد بعد وفاة أبيه.

اندلعت نار الحرب العالمية الأولى، واضطر الترك لإخلاء عسير، وجاءت الأوامر بترك كلّ عتاد الجيش التركي المرابط هناك بما في ذلك القطع البحرية المرابطة في القنفذة، والبرك، والقحمة وتسليمها لمعاون المتصرف الأمير حسن الذي غدا سيد المنطقة عام ١٣٣٦هـ.

شكّل الأمير حسن حكومةً محليةً ومجلس شورى ومجلساً للشيوخ يضم شيوخ القبائل، وعُيِّنَ هو ملكاً على البلادِ، وقرر الجميع استقلال بلادهم إذ علموا ارتباط كثير من أمراء الجزيرة مع إيطاليا بادىء ذي بدء، ثم مع بريطانيا، وقد حاولت أولاهما مع آل عائض عندما دخلت طرابلس الغرب والبحر الأحمر، وحاولت الثانية معهم أيضاً بعدئذ. وكانوا على معرفةٍ تامةٍ بنتائج هذا الإرتباط لذا فقد رفضوه وقرروا الإستقلال بعيدين عن الأجانب ومن كان في معاونتهم.

لم يرتح الإدريسي لما حصل عليه الأمير حسن من قوةٍ بسبب السلاح الذي سيتركه الترك له فحاول الإيقاع بين محيي الدين باشا قبل مغادرته عسير وبين الأمير حسن - بغية حصوله هو على السلاح - فكتب لكلٍ منهما محذراً من الآخر، وشكّ كلّ منهما بالثاني، وإذا كان محيي الدين باشا قد سحب معه معظم السلاح إلاّ أن الأمير حسن قد بقي على وفائه، وأوصى الحماة الذين أرسلهم مرافقين للترك بهم خيراً، وأثناء الطريق - طريق المغادرة - عرف محيي الدين باشا الحقيقة لما شاهد من رعايةٍ به وبحملته، وأخبر بعض مرافقيه من رجال حسن ما وصل إليه من الإدريسي، وعرف أن الذي وصل إليه من الإدريسي قد وصل مثله إلى الأمير حسن إلا أن الأخير لم يستمع إلى كلام الإدريسي ولم يأبه به، وهذا ما جعل محيي الدين باشا يعيد السلاح مع رجال حسن وذلك قبل وصوله إلى ميناء الشقيق. وكان قد أخذه معه لحماية نفسه فيما إذا تعرض لأذى من رجال حسن - كما زعم الإدريسي - في كتاب إيقاعه وكان الأمير حسن قد طلب من محيي الدين البقاء بأنها تحت رعايته فلم يوافق للأوامر الصادرة بارتحاله إلى تركيا مع من يرغب ذلك من الأتراك المقيمين بالمدينة.

ضبط الأمير حسن دولته الجديدة، وطلب من شيخ كل قبيلة أن يكون له مجلس

يضم أهل الحلّ والعقد من قبيلته، ويُضاف لهم قاض، وتُجمع الزكاة فيصرف نصفها في القبيلة، ويرد النصف الباقي إلى بيت المال في أبها. ويلزم شيخ كل قبيلة كذلك بالمحافظة على حدود قبيلته، ونشر الأمن داخلها، وكذا كل قرية هي مسؤولة عن أمنها وسلامة من يمر فيها. وفي مدينة أبها قسمت إلى أحياء وكان في كل حي نائب وخمسة من وجهائه، وجميعهم مسؤولون عن الأمن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحي.

لم يكف الإدريسي عن إفساده في المنطقة بل حاول الإتصال بكل من يستطيع لنشر مذهبه الصوفي وخرافاته، وليكون بعضهم عوناً له لتحقيق مآربه، ونصب شركه، ولكنه لم يتمكن إذ وجد السراة متماسكةً بعضها مع بعض. ورأى قوة الأمير حسن تتزايد وأن نيته متجهة لضمّ صبياً، وجيزان، وأبي عريش وما ارتبط بها على اعتبارها جزءاً من تهامة عسير، ومع أن الإدريسي قد أدرك أن قوته ضعيفة إلاّ أنه رأى من الحكمة مجابهة الواقع ومهما كانت الظروف. وأن رجال تهامة ليسوا كرجال السراة.

بدأ الإدريسي حربه بإظهار التودد للأمير حسن وبعض رجالاته علّه يجد ثغرة ينفذ منها إلى الإطاحة بالأمير حسن وضم عسير، ولكنه فشل في الوقت الذي كانت تدور اجتماعات بين الطرفين، ولما لم ينفعه هذا التودد اضطر الى استعمال القوة، ولكن وجد أن ما لديه من رجال لا يكفيه، أما السلاح فعنده المزيد وقد حصل عليه من بريطانيا، ومن قبل من ايطاليا، وسمحت له دول الحلفاء بتجنيد المرتزقة من الصومال. وفي الوقت نفسه فقد أثار الإدريسي على الأمير حسن كلاً من الإمام يحيى وابن سعود، أما أولهما فقد كان مشغولاً في بلاده، كما أنه يعرف قوة عسير ومكانتها السابقة فهو يحاول إضعافها من جهة، ولكنه من جهة ثانية لا يريد أن يقحم نفسه بحرب معها، فشجّع الإدريسي على حرب عسير، ورغّبه في ذلك، وأمدّه بالرجال، وهو في الحقيقة يريد إضعاف الطرفين ليبقى القوي يضمّ ما يشاء.

أرسل الإدريسي إلى عسير جيشين أحرزا بعض النصر، ثم فشلا، ورُدّا على أعقابهما خاسرين، وبدا خطر آل عائض عليه واضحاً، ويقترب منه فضاعف صلته

بابن سعود ليدعمه، فتحرّك من الشرق. بقوة تربو على أربعة آلاف من أهل نجد بقيادة الأمير عبد الرحمن بن ثنيان آل سعود[1] عام ١٣٣٧، ووصلت القوة إلى بيشة في مطلع رمضان من هذه السنة بعد معارك انتهت بهزيمة حامية عسير التي كان يقودها علي بن عشيبة، وقد استنكر ابن عائض هذه التعديات فكتب إلى ابن ثنيان بترك بيشة ووادي الدواسر إذ تتبعان له، وذكّره بالمراسلات الجارية بينه وبين الأمير عبد العزيز، فلم يرعوِ ابن ثنيان فجهّز ابن عائض له حملةً هزمت قوة ابن سعود وأسرت ابن ثنيان وبعض رجالاته، وقد حملوا إلى أبها، غير أن ابن عائض لم يلبث أن صفح عنهم، واستقبلهم، ورحبّ بهم، وأرسلهم إلى الرياض مع رسالةٍ إلى سيدهم، يطلب منه عدم التدخل في شؤون بلاده، ويُذكّره بالصلات السابقة مع الأسلاف والتي يجب احترامها، وعدم الإصغاء للإدريسي الذي يريد أن ينقل الحرب إلى نجد، وهذا ما يجب أن يدرك نتائجه الطرفان. غير أن عبد العزيز قد تأثّر من هزيمة حملته وأسر قائده ابن ثنيان فشجّع الإدريسي على مواصلة الحرب، كما شجّع الإمام يحيى على ذلك بدعوى أن آل عائض يوالون الترك. وأخبرهما أنه متحرك إلى عسير بقواتٍ كثيفةٍ.

وتحرّك الإدريسي من الغرب، واشتدّ الضغط على عسير حتى ظهر الوهن على بعض رجالاتها بعد أن نفذت الذخيرة، ولم يكن لهم من مصدرٍ يجلبونها منه، كما دخل الإمام يحيى من الجنوب ليحصل على بعض ما يحلم به. وبعد حروبٍ مريرة كانت سجالاً بين الأطراف. وفي النهاية تغلّبت الكثرة، واستسلمت عسير، وبعد خداع ابن ابراهيم قائد ابن سعود الذي أبقىَ معظم جيشه في قاعة ناهس، واتجه بعددٍ قليل من أتباعه إلى (أبها) بحجة الصلح، وإنهاء القتال بين الطرفين. والتقى ابن ابراهيم بالأمير حسن بـ (الخضرا) شرق (السقا)، وتمّ التفاهم على ما جرى عليه الإتفاق بين ابن سعود والأمير حسن بالرياض سابقا عام ١٣٣٩.

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، والنسل لثنيان بن سعود انحصر في هذلول بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبد الله بن ثنيان، وفي ثنيان وعبدالله ابنا عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم.

دعا ابن سعيد احد قادة ابن ابراهيم الطرفين لتناول طعام الغداء في (حجلة) حيث تتمركز قطعته، ثم دعاهما ابن مشيط لتناول العشاء عنده في الخميس (خميس مشيط)، وسار آل عائض لتلك الدعوة، وأمر ابن ابراهيم قائده ابن سعيد بالتحرك نحو الشرق على نية المغادرة حيث انتهت مهمته، وبينما كان آل عائض في الخميس في وليمة ابن مشيط مع ابن ابراهيم إذ بالأخير يُقدِّم ورقةً موجهةً من ابن سعود إلى الأمير حسن يعلمه فيها أنه قد فوَّض ابن ابراهيم لإبرام الصلح، وأنه من الأفضل الحضور إلى الرياض لإتمام بنود ذلك الإتفاق وكانت قوة ابن سعيد قد عادت ـ حسب خطةٍ مدبّرةٍ ـ وطوَّقت مكان الوليمة، وأخذت آل عائض إلى الرياض بحراسةٍ مشددةٍ، وأمر ابن ابراهيم قواته بالتوجه إلى أبها، وأرسل ابن مشيط الخبر إلى جند آل عائض، فأسرعوا إلى سلاحهم ولكن كبار قادتهم قد أسروا، وجرت معركة عنيفة استبسلت فيها قبائل عسير، ولم ينبلج الصبح حتى دخلت قوات ابن ابراهيم أبها في مطلع عام ١٣٤٢ هـ. وقتل فيها بعض القادة من آل عائض.

كان الأمير حسن ـ رحمه الله ـ زاهداً متقشِّفاً لا يأبه بأبهة الحكم فتراه يسير دون حمايةٍ، ويأتي إلى دار (الفرقة) الحكومة وحيداً على بغلته، يخالط الناس في الأسواق كبقية أفراد أسرته، وتستوقفه المرأة في الطريق لتعرض له قضيتها، يجلّ العلماء، ويستمع إلى نصائحهم، ويزورهم في بيوتهم كعادة أسلافه وكان يقول: ما نحن إلا بهم، ولسنا شيئاً بدونهم، فهم حملة الكتاب والسنة، وورثة الأنبياء، وإليهم المرجع في أمر الدين والدنيا، فلا نرد إلا برأيهم، ولا نصدر إلا عن مشورتهم، ونحن أولى بالسير إليهم، والمثول بين أيديهم، وتلقي النصائح منهم. يحرث أرضه في (الصعيد) شمال (السقا) ومزرعته في (نعمان) بنفسه، ويساعد بذلك بني غزوان موالي آل عائض، وما يجنيه من مزارعه كان جل نفقته. يؤم الجماعة يوم الجمعة، ويحضر حلقات الذكر يوم الثلاثاء، ويتفقد السوق مع رجال الحسبة الذين عينهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعرفة أحوال الناس، ويجلس مع مجلس الشورى في الجامع الكبير بأبها.

وأمر المظلومين الذين لا يجدون إنصافاً من نواب قراهم وأعضائها ومشايخ

قبائلهم أن يضعوا «العوبة»[1] في عنقهم ويأتوا لمقابلة الأمير او جهدي بك، أو رمزي بك اللذين خصصهما للنظر في المظالم.

ويضم مجلس شوراه نخبةً من علماء المنطقة، ومسؤول عن محاسبة المسؤولين جميعاً، ويعرض الأمير على هذا المجلس ما يرد إلى بيت المال من حبوب كل ستة أشهر. كما يعرض عليه في نهاية كل عام ما يدخل إلى بيت المال من نقود ومواشي وذلك بحضور أمين بيت المال، وتدرس في هذه الجلسة التعليقات، وهي الأوامر التي يصدرها الأمير حسن إلى أمين بيت المال بتوقيعه.

كان - رحمه الله - أسمر اللون، مستدير الوجه، واسع العينين، كث اللحية ومرسلها، ممتلىء الجسم، ربعة بين الرجال، ثيابه فضفاضة، يرخي ذؤابة عمامته وراء ظهره. يكنى بأبي إبراهيم باسم ولده الأكبر، من زوجته مريم بنت أحمد النحاس الذي ينتمي إلى أسرة النحاس من الطائف. توفي أولاده في حياته، انقطع للعبادة منذ أن وصل إلى الرياض عام ١٣٤٢ وحتى وفاته عام ١٣٥٧، وكذا من معه من أسرته، لا يستثنى من الإنقطاع سوى زيارتهم لبعض العلماء من آل الشيخ وأمثالهم، وكانت صلاتهم في مسجد الظهيرة أقدم أحياء الرياض، حيث وضعوا هناك في بيتٍ واحدٍ وعليهم حراسة مشددة.

وأعاد تنظيم قبائل عسير سراةً وتهامةً وغيرها في السلم والحرب فجعل بني مغيد في المقدمة، فعلكم، فبني مالك، ثم ربيعة ورفيدة، وألحق بهذه القبائل أحلافها من تهامة عسير، ثم رجال الحجر فقحطان ويام وشهران ثم غامد وزهران وخثعم وشمران وبنو القرن، وألحق بها فروعها في بيشة وتهامة وبارق، وكان هذا الترتيب قد نظم من قبل أسلافه. كان حليماً متأنياً، ذا ثقافة جيدةٍ وخاصةً في أمور الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، بل كان رجلاً صلباً في تنفيذ الأوامر الشرعية.

ومما حمد عليه أنه تقدّم إليه عبدالله بن أحمد بن محمد برزان بشكوى ضد

---

(١) العوبة: لفافة من القماش الأحمر يضعها المظلوم في عنقه ويأتي للأمير فلا يرد في أي وقت جاء، وكانت هذه العادة معروفة عند أسلاف آل عائض.

الأمير الحكم[1] بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي يطلب فيه إنصافه من المذكور، إذ

---

(١) كان الحكم من شباب آل عائض الصالح، وفيه حدّة، وقد نُفّذ فيه أمر الله، ولم يعقب إلّا ولداً واحداً أسماه الوليد قتل في حجلة مع عمه سعيد. وكان الحكم من شعراء آل عائض المقلّين، وله ولع بالموشحات، فحصر شعره فيها، وله ديوان ومن موشحاته:

عَـزَبَـدَ الأُفُـقُ وأَغْضَى وَاجِمـا مُـذْ أزاحَ الـبَـدْرَ سِـتْرَ الـغَـلَسِ
وَسَخـا بـالـدَّمْـعِ يَحْكِي عِنْـدَمـا والأَسَى يَـعْصِرُ كُـلَّ الأَنْـفُسِ

★ ★ ★

وَرَنـا يَـنْـشُـدُ أُفُـقـاً أَرْحَـبَـا يَـتَـقَـرَّى فـيـه أيَّـامَ الـشَّـبـابْ
ويُنـاجي البَـدْرَ في تـلك الـرُّبَـا يَشْكُـرُ اللَّهَ علـى مـا قَـدْ أَنـابْ
أَتُـراهُ شـاخَ والـدَّهْـرُ نَـبَـا لَمْ يَعُدْ يَجْري لِيَحْـظَى بـالـرِّغابْ
فَـارَقَ الأُنْسَ وعـانى الأَلَمـا أَيْـنَ يَلْقَى بَسْمَـةً في المجـلسِ
كـالـذي يـذكـرُ أَفْـراحَ الحِـمـى وَغَـدا بـالحـزنِ كـالمُـنْـتَـكِسِ

★ ★ ★

فَـدَعِ الحُـسْـنَ وَنَـاجِ الجَـبَـلا أَيْنَ حلُّوا مَنْ سَمَـوْا كـالكـوكـب
هَلْ غَفَوْا أَمْ هَلْ أَضاعُوا الأَمَلا أَمْ جَـرَوْا في هِمَّـةٍ لـلأَرَبِ
أَمْ تَـوارَى الـلَّيْلُ يُلْقِي الحِلَلَا وغـدا الـنُّـورُ نُـضـارَ الـمَـطْلَبِ
يـذكُـرُ الصِّـيـدَ إذا المجـدُ تَمـا مَن تبـارَوْا بـالـنَّـفيسِ الأَنْفَسِ
يسـألـونَ اللَّهَ فَـضْـلاً فـوقَ مـا قـد حبـاهُمْ من مُلُوكٍ كُبَّسِ

★ ★ ★

أَيْنَ يَرْنُو هَلْ طَوَى الأُفُقَ العَجِيبْ أَمْ سَرَى يَـسْـمَـعُ بـعضَ الخَـبَرِ
خَـبَرٍ يَشْفِي بِـهِ القَلْبَ الحبيبْ وبِـهِ يَـلْـقَـى عـمـيـقَ الأَثَـرِ
كَمْ أَبـانَ الأُفُقُ مِنْ سِرٍّ عجيبْ وَطَـوى في سَـيْـرِهِ مِـنْ غُـرَرِ
وتـعـالَى في حَـنـايَـاهُ كَمَا قَـدْ صَبَـا لِلْحُسْنِ كَـالمُـسْـتَأْنِسِ
أَوْ تَـراهُ يَـتَـلَوَّى حَـزَمـا كَـبَرِيءٍ حَـائِـرٍ في المَـحْـبَسِ

★ ★ ★

هَلْ خَبَتْ في الدَّهْرِ ريحُ العَرَبِ لم يَـعُـدْ يـرجُـونَ عِـزَّ المَـوْقِفِ
أَمْ يُعِيـدُ الـدَّهْـرُ أَسْمى الحُقَبِ ويـقـودُ الـرَّكْبَ أَهْلُ الـشَّـرَفِ
أُسُـدٍ كـالأُسْـدِ بيضُ الـنَّـسَـبِ وَدُعـاةٌ وحُـمـاةُ المُـصْـحَـفِ
ولَهُمْ في السَّـاحِ مجدٌ قَـدْ سَمَا لم يُـبـالُـوا بـالـلَّئيمِ الـنَّـجِسِ =

قتل ابنه أحمد، فاستدعى الأمير حسن ابن عمه الأمير الحكم وسأله عن شكوى المذكور

= لم يَرُعْهُمْ أجْنَبِيّ أجْرَ مَا إنَّما أمْرُهُمْ كالقَبَسِ

★ ★ ★

فَسَلِ الغَيْثَ إذا الغيثُ نَزَلْ وسَقَى بالطيبِ أرضَ الوَطَنِ
وَكَسَا الطَّوْرَيْنِ في أبهى الحُلَلِ يَتَوالَى من سحابٍ هَتِنِ
قُلْ لَهُ فالعهدُ فينا لَمْ يَزَلْ والعُلا والعِزُّ رَغْمَ المِحَنِ
إنّنا نَبْني ونُعْلي عَلَمًا وقِرانا كبساطٍ سُنْدُسي
كيف لا نمضي لمجدٍ مِثْلَما قَدْ رَفَعْنا المَجْدَ بالأندَلُسِ

★ ★ ★

يا لظبيٍّ كلما أبصرتُهُ يضربُ القلبَ بسهمِ الحَوَرِ
قد رماني وسبتْ لفتَتُهُ مُهْجَتي واشتدَّ وقعُ الأثرِ
خلبتْ أبصارَنا وقفتُهُ باختيالِ الفارسِ المنتصرِ
أيُّها الظبيُّ تحدَّيتَ الحِمَى وتماديتَ بـ «عينِ الغَلَسِ»
اقتدتَ طوداً بالمعالي قد سَمَا هازئاً بالفاتناتِ الخُنَّسِ

★ ★ ★

لم تَجِدْ من مرتعٍ إلّا القلوبْ عابثاً بالعاشقِ المضطرِمِ
جئتَ تَرْعَى بالروابي والسهوبْ تتحدَّى نظراتِ الهُيَّمِ
يا رعاكَ اللهُ علّامُ الغيوبْ من عيونِ الغاداتِ اللُّوَّمِ
قَدُّكَ الفارعُ أضحى عَلَمًا يفتنُ الطرفَ كعودِ النرجسِ
فتمايلْ مُستهاماً مُغْرَما فلقد صِدْتَ رئيسَ المجلسِ

★ ★ ★

كم زمانٍ قد تجاورنا معاً نتناجى تارةً في عَلَنِ
أو يكون السرُّ نجوى طمعا في هناءٍ رغم عَيْنِ الزمنِ
كم تغاضى الدهرُ عنا ورعى ذِمَّةً ما بيننا لم تَهُنِ
وتساقينا وأطفأنا الظما في حنوٍّ من صفاءِ الأنفُسِ
ومضتْ ساعاتُ أُنسٍ مثلما قد أضاءَ البرقُ جوفَ الغلسِ

★ ★ ★

يا ملاكَ الحسنِ ما هذا الصدودْ واصلني وافعلي ما تشتهينْ =

فاعترف، وقال: نعم، لقد تعرّض ابنه إلى جارتي (خادمتي) أكثر من مرةٍ فشكت ذلك إليّ فنهيته عن التعرّض لها إلا أنه لم يأبه بإنذاري له فقتلته، فتغير وجه الأمير حسن، وأرسله مخفوراً إلى القاضي محمد بن عبد الله بن خضرة، فحكم عليه بالقصاص، وصدّق الأمير حسن على إنفاذه. واقتيد الحكم إلى ساحة المملح يوم الثلاثاء، يوم السوق، فقرئت لائحة الحكم الشرعي على ملأ من الناس، ونُفِّذ الحكم.

= صِدْتَ قلبي وتخطّيتَ الحدودْ ... عجباً عُذتِ اختيالاً تشتكينْ
فارفقي، مهلاً فخرَ الجدودْ ... وامسحي جرحي بألوانِ الحنينْ
لا تُغالي مَنْ أسرتِ قد سما ... لأصولٍ من كرامِ المَغْرِسِ
ليزيدٍ قد نماهُ مَنْ نَما ... كيفَ تُرْديه بعذبِ اللعَسِ

★ ★ ★

ربّ ظَلْمٍ حدَّ من ظُلْم الصبا ... وحنانٍ صانَ صبّاً قد عثَرْ
كلّما اطمعتِ بالوصلِ خبا ... أملٌ قد كادَ يُودي بالوَطَرْ
وتوارى الحُسْنُ والطرفُ نبا ... وكأنَّ الغيمَ قد غشّى القَمَرْ
كيف يمضي هانئاً مُبْتسما ... عندما غبتِ ولم تكترِسِ
وتركتِ الصبُّ يشكو الألما ... يَرْقُبُ النجمَ بدنيا الغَلَسِ

★ ★ ★

أيُّ ريمٍ بفلاةٍ قد شَرَدْ ... يتغرَّى كيفَ يُرْدي أسَدا
سدَّدَ السَّهْمَ وأصمى فانْتَقَذْ ... لَهَبُ الحبُّ يُغنّي الموعدا
أتراهُ ما تمنّى قد وَجَدْ ... أم سرابٌ عادَ يغدو مورِدا
روضةُ الحُسْنِ أراقتْ بلسما ... وشذاها من عبيرِ النرجَسِ
كيف تُسقى رُبُّ طيبٍ قدما ... وحباها أنفُساً من أنفُسِ

★ ★ ★

نجدةً رُمْتُ فمَنْ يُنجدُني ... من يُغذّيني بحدبٍ طيّبِ
قد حباكِ الحسنَ رَبُّ المِنَنِ ... فاحفظيه من عثارِ النُّوَبِ
فيا تُقى لا تظلميني إنّني ... بكِ مضنى من انتظارِ الأرَبِ
عجباً تُبدينَ صدّاً كلّما ... باتَ فيكِ الحُسْنُ كالمفترِسِ
أَطْلِقي العطفَ وجُودي مثلما ... يُنقِذُ الغيثُ رميمَ اليَبَسِ

ـ وكان الذي يُنفّذ الحدود من قطع أو جلدا أو قتل موالي آل عائض إبعادا للإحن.

وقد حمد الناس للأمير حسن هذا العدل، فلم يرى في وقته رجل تعرّض لامرأة، وإذا قابل رجل امرأة في أحد الأزقة، أدار وجهه للجدار.

كان الأمير حسن يقول الشعر بالفطرة كأفراد أسرته، ولا يبتّ في أمر حتى يتثبت منه، ولا يقبل خبراً حتى يعرف صحته. وكانت حبائل الإدريسي تلقى أمام بعض زعماء القبائل بغية إيقاعهم في فخه وجرّهم إلى حظيرته إن أمكن له ذلك أو على الأقل يبث الشكوك في قلوب المخلصين لآل عائض، وكانت منشورات الإدريسي، التي يهدف منها تحريك الرأي العام على حسن، وصلاته المادية تعرض على الأمير حسن، فكان يقول: خذوا ما وصل إليكم منه فحجر من حجر. وكادت هذه الحبائل توقع شيخ شمل قبائل (علكم) أحمد بن حامد. ووصلت أخبار ذلك إلى الأمير حسن، فوجّه إلى ذلك الشيخ رسالة خاصة ضمّنها قصيدةً ـ وهي التي نوردها ـ وأرسلها مع بعض اعوانه، وكان نتيجة ذلك أن عاد شيخ (علكم) إلى الأمير حسن، واعتذر منه، وجدّد له البيعة. وقد ذكرت في مذكراتي تفصيل حكومة الأمير حسن بن علي، وأحداث عسير أيامه وأيام والده، ومراسلاته للإمارات المجاورة.

١	تَمَهَّلْ تَدَبَّرْ أَبا عائِضٍ[1]	ولا تَنْحَرِفْ عن طَرِيقِ السَّدَادْ
٢	إذا مِلْتَ عَنْ أَهْلِكَ الأَقْرَبِين	فدونَ مسارِكَ[2] خَرْطُ القَتَادْ
٣	فكيفَ تَشُلُّ يداً حُرَّةً	تُطاعِنُ، تحمي ذِمارَ البلادْ

(١) أبا عائض: كنية الشيخ أحمد بن حامد بن احمد بن علي بن مبارك بن سليمان بن علي بن عبد الله الهراوي (نسبةً إلى جدّته زهرا، إذ كانت من آل مهروي إحدى عشائر الوهابة التي هي أربع بطون وهم: بنو مسرد، وبنو سليمان، وبنو مخاصر، وبنو مهروي) شيخ علكم، وكان الأمير سعيد بن مسلّط قد عين جده أحمد به علي شيخاً عاماً على شمل قبائل علكم. وكان شيخان قبله هما: سلطان بن عبدة بن سلطان، ويحيى بن محمد آل أبي زوعة الجبلي الذي ينتمي إلى الصحابي معاذ بن جبل. وتولى مشيخة علكم بعد أحمد ابنه حامد بتأييد من الأمير محمد بن عائض، وهي فيهم إلى الآن.

(٢) مسارك: اتجاهك.

٤ وكُنْ ذلكَ الفارسَ المُرْتَجَى ... لعلكمةَ الهَوْلِ في كلِّ وادْ

٥ وأنْتَ بِعَلْكَمَ أدرى بها ... رجالُ البُطولةِ عندَ التَنادْ

٦ فلا تَغْتَرِرْ بدخيلٍ عميلٍ ... وَتَحْسَبَهُ داعياً للجِهادْ

٧ فليس التَدَيُّنُ في مَظْهَرٍ ... ولكنْ بما يَنْطَوِي في الفؤادْ

٨ وَيُنْبِىءُ عنهُ إذا ما بدا ... بِمَخْبَرِهِ في لقاءِ العِبادْ

٩ فيأمُرُ بالعُرْفِ في غِبْطَةٍ ... وينهى ويدرأُ فِعْلَ الفسادْ

١٠ وذلكَ شأْنُ الفتى العلكميِّ ... إذا ما تصدَّى لأمْرٍ وسَادْ

١١ بِهِ رايةُ المجدِ رَفَّافَةٌ ... ويحمى عُلاها طوالَ النِجادْ

١٢ شَنُوءَةُ تنمي فحولَ الرجالِ ... ومن يسلكون طريقَ السدادْ

١٣ لهم نَسَبٌ جلَّ بين الورى ... نبيلاً كريماً رفيعَ العِمادْ

١٤ وإنَّهُمُ لَدُعاةُ الهُدَى ... لهم فضلُهُمْ في رقابِ العِبادْ

١٥ ويأْرِزُ دوماً إلى أرضِهِمْ ... إذا بانَ في الناسِ فعلَ الفسادْ

١٦ وأنتَ المُقدَّمُ ماذا تقولُ ... إذا افتخرَ النَّاسُ في كلِّ نادْ

١٧ بنوناً وأحفادَ في فِعْلِهِمْ ... يعزُّ الحمى وتُصانُ البِلادْ

١٨ فيا وجْهَ كَعْبٍ تَنَبَّهْ فقد ... غلا الشَّكُّ هلْ ترتضي بارتدادْ

---

(٦) الدخيل: الإدريسي وعمالته للطليان ثم للإنكليز.

(١١) طوال النجاد: قبائل علكم، والنجاد كناية عن الفخر.

(١٢) شنوءة: قبائل الأزد ومنها قبيلتا الأوس والخزرج.

(١٤) دعاة الهدى: الأنصار (الأوس والخزرج) حيث آووا ونصروا رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

(١٥) إشارة إلى الحديث الشريف «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» وقد رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

(١٨) كعب بن الحارث المذحجي، وهو أبو قبائل متعددة تنتمي إليها قبائل عبيدة بنت عدي بن ربيعة الوائلي.

١٩	فـذع أَمْرَهُ لا تَضَـعْ في الـركـابِ	رِكـابِ الـعِـدا مُقْبَـضـاً في زنـادْ
٢٠	وكـن حيثـما يَقْتَـضيـكَ الـعُـلا	وفـيـاً أمـيـنـاً قـويـمَ المُـرادْ
٢١	مـضـيـنـا عـلى قَـدْرٍ واحـدٍ	نـخـوضُ الـوغـى دائـماً في اتحـادْ
٢٢	ولـن نـبـتـغـي غـيرَ دربَ الهُـدى	سـبـيـلاً يَـشـعُ بـنـورِ الـرشـادْ
٢٣	قـريـبـاً حَـقـيـقَـتُـهُ تَـنْـجَـلي	وتَـعْـرِفُ مـا يَبْتَغِـي مِنْ مُـرادْ
٢٤	تَـقَـدَّمَ بِـعَـلْكَـمَ في رَوْحَـةٍ	وفي غَـدْوَةٍ وارتـقـبْ مَـنْ تُـعـادْ
٢٥	وبـادِرْهُ في طَـعْـنَـةٍ حُـرَّةٍ	وهَـدِّمْ لـهُ كُـلَّ رُكْـنِ اسـتـنـادْ
٢٦	فـعـادَتُـكُـمْ دَكُّ كـلِّ الحـصـونِ	وإرغـامُ مَـنْ يَـعْـتـلي في الـوِهـادْ
٢٧	فَـكَـمْ مـن مَـفـاخِـرَ سَـجَّلتُـمُ	بـأدنى الـوهـادِ وأعـلى الـنـجـادْ
٢٨	أبـا عـائضٍ دِرْعُـكَ المُـرْتَجَـى	عـسـيرٌ إذا حُـمَّ يـوم الـطِرادْ
٢٩	فـما رفـعَ المـرءَ إلاَّ الـوفـاءُ	فـيغـدو كـريمـاً رفـيـعَ الـعِـمـادْ

(٢٨) حُمَّ: اشتدَّ.

محمد بن عبد الرحمن بن عائض

وُلِدَ بقرية العرين إحدى ضواحي أبها عام ١٢٩٩ هـ، وهو الإبن الثاني للأمير عبد الرحمن بعد شقيقه ناصر، وأمها شقراء بنت مقبل من بني مغيد، ويقيم أهلها بشعف ابن اليزيدي بالسربة بالجداير (شعف قضاعة).

توفي والده عام ١٣٠٥، وهو لا يزال صغير السن إذ لم يزد عمره آنذاك على الست سنوات، فتربى مع إخوته بالظفير برعاية عمهم الأمير سعيد بن عائض، ثم انتقلوا إلى استانبول لإكمال دراستهم حيث مكثوا هناك ما يقرب من عشر سنوات، وعادوا بعدها إلى أبها فانصرفوا مع أبناء عمومتهم إلى أهل العلم والأدب ينهلون من علومهم إذ كانت مدينتهم يومذاك مقصداً للأدباء والعلماء.

وقامت ثورة الأمير علي بن محمد الأخيرة في أبها عام ١٣٢٤ فاشتركوا في قيادة القبائل التي ضربت حصارها على مدينة أبها كما اشتركوا من قبل ومن بعد، وكانوا ممن دخلوا أحياءها إلا أنَّه قد نجا وأخواه ناصر والحكم من الوقوع في قبضة الترك على حين قبض على غيرهم من دخلوا معهم.

وشاركوا مرةً ثانيةً في حصار أبها الذي ضُرِبَ على متصرف عسير سليمان باشا ١٣٢٨ ـ ١٣٢٩هـ. ولمَّا فُكَّ الحصار، وتَمَّ الصلح بين آل عائض والترك عُيِّنَ الأمير محمد محافظاً للمدينة، واستمر في عمله، ورتبته العسكرية كبقية إخوته حتى عام ١٣٣٤ هـ، حيث جاء أمر من السلطان بجلاء الترك عن عسير وتسليمها إلى آل عائض. وكان حكم الأمير حسن بن علي بعد انسحاب الترك، واختار مجلس الشورى الأمير محمداً ولياً للعهد إذ كان سفير الأمير حسن لكثير من المهمات ومنها إخماد الفتنة التي وقعت بين قبيلتي الرشيد من الحباب وآل الغمر من الحرقان، كما كان القائد العام

لقوات عسير، وقد دحر عام ١٣٣١ قوات الإدريسي التي نشطت في محاولتها للإستيلاء على تهامة عسير رغم دعم الإنكليز للإدريسي في طريقهم إلى القنفذة لاستقبال محيي الدين باشا ووداع سليمان باشا وكان رئيس الإجتماعات التي دارت بين حكومة آل عائض وحكومة الشريف حسين بمكة المكرمة، كما اشترك فيها الشريف عبد الله بن الحسين، وقد جاء من الأردن، وكانت مهمة هذه الإجتماعات النظر في أوضاع الحجاز وعسير أمام أطماع اليمن ونجد ـ وقد شاركت في هذه الإجتماعات ـ وأقول للإنصاف أنه قد وقع كل ما حذّر منه الأمير محمد واستبعده الشريف حسين، ويبدو أن ذلك بسبب قبض طرفي الحبل بيد انكليزية، أحدهما في الرياض والأخرى في مكة، ولم تنجح المفاوضات لاختلاف وجهات النظر، ولطموح الشريف حسين بالخلافة.

ولم تطل الأيام حتى وقع الخلاف بين عسير ونجد، والتقى الأمير حسن والأمير محمد مع عبد العزيز آل سعود بالرياض لإنهاء تلك الخلافات، وحقن الدماء، وتحديد الحدود بشكل رسمي، ولم تكن أوضاع آل سعود مواتية لهم آنذاك، أو بشكل طيّب إذ كان الصراع بينهم وبين آل رشيد على نجد لا يزال قائماً، كما ان تهديدات أشراف مكة كانت تقضّ مضاجعهم، كل ذلك رغم دعم انكلترا لنجد إذ تعدّ سلطانها رجل الجزيرة والجواد الذي تُجاري به الشريف حسين وتمتطيه إذا حاول الشريف التفلّت أو أبدى شيئاً تكرهه.

وصفا الوضع لآل سعود في نجد بعد سقوط إمارة آل رشيد بأيديهم، فالتفتوا ثانيةً إلى عسير، ونشب الخلاف من جديد، واستعداهم الإدريسي والإمام يحيى على آل عائض مرةً أخرى بحجة أنهم يريدون إخراجه من تهامة عسير، ولهم أطماع توسعيّة في الجزيرة، ويستعجلهم للقضاء عليهم قبل قوتهم. ودار القتال بين آل عائض وآل سعود، وكان الأمير محمد هو قائد قوات عسير، ويشاء الله أن يكون النصر لنجد، بعد أن احتال عليهم عبد العزيز بن ابراهيم قائد قوات نجد إذ جمع آل عائض بحجة دعوة للمفاوضة، وقد أخذ الإستعدادات، فانتقلوا من مفاوضين ومدعوين إلى أسرى، ونُقلوا من مقر الدعوة إلى الرياض، ومعهم سراتهم وقادتهم ودفع بجيشه مباشرة على

ثلاثة محاور نحو أبها ليدخلها فحدثت اشتباكات عنيفة مع قوّات عسير الموجودة بأبها بقيادة بعض آل عائض الذين قتلوا في تلك الإشتباكات.

عاش الأمير محمد بالرياض بحي الظهيرة حيث كان مقر إخوته وأفراد أسرته تحت الإقامة الجبرية والمراقبة المشدّدة، ولم يرّ بعدها عسير، وتوفي في مكان إقامته عام ١٣٤٦ هـ عن ولد واحد هو حسن بن محمد الذي أنجب ولداً أسماه يحيى.

كان ـ رحمه الله ـ أبيض، طويل القامة، أقنى الأنف، واسع العينين، عريض الجبهة، ضخم الرأس، حسن المعاشرة، كريم النفس، شجاعاً، جهوري الصوت، في عينه اليمنى حَوَلْ لا يكاد يرى، حليماً، فصيح اللسان، قوي الحجة.

سجل له والدي شعره وبعض خطبه وكان صريحاً في مناقشاته وأقواله، لا يحب التلميح أو استمال المجاز ولم يكن هذا ليعجب الشريف الحسين، وقد كنت بمعيته في اجتماعاته بمكة مع الشريف حسين بقصر الحكومة بالغزة، كما كنت معه في اجتماعاته مع الشريف عبدالله بقصره بالمعلاة بمكة في أثناء وجوده هناك بعد رجوعه من الأردن.

كان الشريف ـ رحمه اللّه ـ يلقي الكلام على عواهنه كمن يعتد بنفسه ولم يكن هذا ليسرّ الأمير محمد إذ كان يرى ذلك من الغرور. وكان الشريف حسين يرمي حكومة آل عائض بالتزمت والإنزواء عن العالم الخارجي. فكان يقول: «إنكم يا آل عائض متزمتون غير انفتاحيين، ونحن في زمن كما ترون يستدعي التماسنا أسباب نجاح أهدافنا بأمورٍ متباينة نسلك فيها طرقاً متعددةً لا تقف عند حدّ فحيث وجدت مصلحتنا ومصلحة بلادنا سرنا نحوها فيجب أن تنظروا لهذا العصر النظرة الواقعية فيجب أن تمدّوا أيديكم إلى إنكلترا فهي صاحبة الميدان، ونقطة ارتكاز بالنسبة إلى الغرب، وأنتم بحاجةٍ إلى دعمها الحماية بلادكم وبخاصة السلاح الذي أصبحتم تعانون من قلته بأيدي رجالكم وقبائلكم وأنتم في أمسّ الحاجة إلى توفيره».

وقد كان الأمير محمد يصارحه فيقول: «ليس الأمر كما تتوقع فهم الآن يحاولون أن يرموا بيننا ليفتتوا شملنا، كي نبقى في أيديهم كالضعفاء وهم الآن يهددون بعضكم

ببعض، وينظرون إلى الأقوى الـذي فيه بغيتهم فيصطفونـه، وغايتهم ضرب تـركيا، وتـركيا دولـة مسملة، وفي أعناقنـا بيعة للخليفـة، ويجب عـلى المسلمـين منـاصرة تلك الدولة وذلك الخليفة، وعـدم التخلي عنهم، أو خـذلانهم، أو الكيد لهم، عـلى ما بهم من أمور، إذ فيهم يتم جمع كلمـة المسلمين، وهي واجبـة علينـا، وهؤلاء الفـرنجـة يستهدفون تفكيك الخلافة والإطاحة بها، وستقـاسي الشعوب منهم شـراً حيث الخونـة بين المسلمين كثير، وكلهم يحاول التقرب من هؤلاء الفرنجـة. . . . ، ومن هنا لا يمكن لأحـد منكم معارضتهم في شيء يـريدونـه، حتى لو أنهم أرادوا ابتـلاع بلد من البلدان الإسـلامية لم يجـدوا من يقف في وجههم، وإن الدرهم الـذي ستبذلـه لكم بـريـطانيـا ستستعيده ديناراً، وستطأطئون رؤوسكم لذلك. وإن كل ما بأيدينـا من سلاح إنمـا هو بقية ما تمَّ استلامه من الترك، وهو لا يكفي أن نقاوم به جبهات متعددة، كل منها يريد ابتلاعنا إن تمكّنوا من ذلك»[1].

الشريف عبدالله : «لماذا لا تطلبون الدعم من إحدى الـدول الأجنبيـة، وهي سترحب بطلبكم خاصةً بريطانيا، وأنتم في أمس الحاجة إلى السلاح؟».

الأمير محمد : «أما تقرأ قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النّار، وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ وقول جل من قائل ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخـر يوادون من حـاد الله ورسـولـه ولـو كـانـوا آبـاءهم أو أبنـاءهم أو إخـوانهم أو عشـيرتهم﴾، فالـركون والموالاة لهم كفر لأن الله عـزّ وجـل نفى الإيمـان عمن والاهُمْ. ثم لمـاذا نـركن إليهم؟ أعـلى كفـار مثلهم فنحـاربهم بهم لصد غـائلتهم عن ثغورٍ إسـلاميةٍ؟ أم نستعـين بهم لمحاربة مسلمين مثلنا؟. وإن كل ما يـبذلونـه لنا إنمـا هو من بـاب استعانة الكافر على المسلم، وهذا لا يجوز ـ كما هو معلوم لديكم ـ.

---

(١) كان الأمير محمد ينظر إلى الأحداث كأنّها بين يديه.

صحيح أنَّ اليوم هو أكثر ما نحتاجهم إليه، ومع ذلك فإنّا لا نفكر في مدّ أيدينا إليهم مهما كان وضع بلادنا، وشدّة الظروف التي نعانيها. . . ونحن نتقبل كل هذا. . . ونقبل احتلال عسير من قبل إحدى القوى المحيطة بنا، وتعرف ـ أنت ـ من هم؟ ومن وراءهم؟ نقبل هذا بكل رحابة صدر، دون أن نشعر بالملامة. . . الفاجعة كل الفاجعة أن نمد أيدينا إلى كفار. . . وحاشا للّه أن نفعل ذلك مهما كانت الدوافع.

صحيح أننا لن نستسلم أبداً، وسنقاتل لنؤدي واجبنا تجاه أرضنا وتجاه رعايانا، سنقاتل حتى تلفظ بنادقنا آخر رصاصةٍ نمتلكها وحتى تكلّ سواعدنا عن الضرب والطعن. إننا لن نألو جهدنا للتحصين لردع المعتدين بكل وسائلنا وإمكاناتنا وإن كانت محدودة إلى درجةٍ ربما تجعل العدو يهتبلها فرصة فيقنع نفسه بسهولة احتلال عسير وضمها إلى ما تحت يده ـ وأنت تعلم أن إيطاليا وبريطانيا وغيرهما قد أوفدوا إلينا وافدهم فلم يجدوا تجاوباً منا، وقد عرضوا المساعدات المادية والمعنوية، وكنا نعلم أن الإدريسي، وابن حميد الدين، وابن سعود، وأنتم قد وضعتم أيديكم بأيديهم، ولمستم منهم ما لمستموه. . . ولا أدري ما عذركم أمام اللّه عز وجلّ؟ ثم أمام شعوبكم إذا كشفت حقيقة الأمر؟ وما أخال بريطانيا إلاّ أنها قد نصبت لكم فخاً لاصطياد أروا الجبل. . . ثم لا تستطيعون إفلاتها من فخها. . . وما أظنّ الحروب الصليبيّة قد انتهت بعد، فالمال منها والسلاح منها، والعمل لها وبوحيها واستشارتها ومن أجلها».

الشريف عبد اللّه : «إن ابن سعود يقود أجلاف بوادي نجد وجفاتها، وهم لا يخرجون عن معتقدهم عن الخوارج حيث يترامى إلينا تكفيرهم من خرج عن ولايتهم، وقد استشهد بمعنى حديث رسول الله ﷺ بارك الله

في شامنا وفي يمننا فقيل يا رسول الله وفي نجدنا فذكر ثانية الشام واليمن، فسئل ثانية فكرر ذكر الشام واليمن، فلم سئل الثالثة.... إلى آخر الحديث»

الأمير محمد : «معاذ الله إنهم مسلمون مثلنا، وعبد العزيز ذكي، عنده جرأة في سبيل غايته، لا يبالي بما يقدم عليه من أمر لتوطيد أقدامه ودفع خصمه لو أدى ذلك إلى أن يضحي بشطر من معه ليبقى حاكم نجد بالشطر الآخر، ولربما يزلزل أقدامكم من الحجاز فإن معه أجلاف البادية، وضعهم في المقلاع ليرميكم بهم... ميدان صراع بين سقوط حكومة وقيام أخرى فالأمر فيه ضراوة وتحدٍ».

الشريف الحسين : «الحق بأيدينا، والتقوية بكافر لردع الفاجر أمر مطلوب إذا كنت تستطيع صد الكافر بعدئذ، فإذا تخلصنا من الفاجر امكننا إثارة الشعب على الكافر الذي ليس له بيننا موضع قدم ما دمنا قد انتهينا من الفجّار... نحن أصحاب الحق، ونريد الدّفاع عنه، نحن الورثة، ومنا الخلفاء، وفينا الخلافة...»[1].

الأمير محمد : «أرى غير ذلك، فالكل طالب صيد وأنتم تقربون من الإعصار شيئاً فشيئاً».

الشريف الحسين : «إن الأكلة إذا كانت في الجسم يجب أن تستأصل ليبقى الجسم صحيحاً، فلا بد من الصراع حتى يسقط أحدنا في الميدان ما دامت الأكلة في طرف الإصبع فسندافع بالرفق».

الأمير محمد : «إن المرفد واحد، والغاية مختلفة، ولربما ندعو نحن إلى جمع كلمة الأمة المسلمة على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى إمام واحد تتوفر

---

(١) كان الشريف حسين يريد أن يستعجل الأمور، ويتناول بيده حبل الأمل الذي يراود نفسه.

فيه شروط الإمامة ولو كان عبداً حبشياً لينهض بالأمة من كبوتها وقد نصب الإفرنج شراكهم للوقيعة بتركيا، وقد تمَّ لهم ما أرادوا، فتنفَّسوا الصعداء وبدؤوا يضعون أيديهم على كل شبر».

الشريف الحسين: «أصبحنا في المعمعة، ونسأل الله حسن المخرج»[1].

١	المجدُ ما حَمَلَتْ أَنْباءَهُ السِّيَرُ	كأنَّهُ قَبَساتُ النُّورِ تَنْتَشِرُ
٢	والمجدُ ما خطَّهُ إلَّا الأُباةُ وقدْ	كانت لهم وثباتٌ ذِكْرُها عَطِرُ
٣	سَلُوا ليوثَ الوغى في «طَوْدَمٍ» وثبتْ	تعلو السَّرَاةَ إذا ما شدَّها وَطَرُ
٤	أُسْدُ الشنوءةِ حلَّتْ في مرابِعِها	تبني صُرُوحاً ويروي ذكرَها البَشَرُ
٥	أَرْسَتْ أُصولاً على أرباضِهِ وحَمَتْ	من كلِّ باغٍ ثراهُ وانْتَفى الخَطَرُ
٦	إن رامَهُ أَوْرَنا يوماً لِذُرْوَتِهِ	خصمٌ تَلَقَّنَ دَرْساً كلُّهُ عِبَرُ
٧	قد يَمْكُرُ الدَّهْرُ، يُعْطِي بعضَ بُغْيَتِهِ	كَخُلَّبِ البرقِ لا يَبْقَى له أَثَرُ
٨	والنورُ يُغْري فَرَاشاً في تَأَلُّقِهِ	إذا تَهافَتَ أَصْلَتْ نارَها سقَرُ
٩	مهلاً فلا تَحْسَبُوا النيرانَ مُرْمِدَةً	إنْ حُرِّكَتْ فاللظى يغلي بها الشَّرَرُ
١٠	وَلِينُ مُلْمَسِ آسادٍ مُصَفَّدَةٍ	قد يَخْدَعُ المرءَ أَوْ بالوَهْمِ يَسْتَتِرُ
١١	لَنْ تُبْقِي أغلالَها وهي التي فُطِرَتْ	على التَّوَثُّبِ مهما نابَها ضَرَرُ
١٢	والضيمُ يَدْفَعُهُ صبرٌ يُواكِبُهُ	عَزْمٌ فطوبى لمن هبُّوا ومَنْ صَبَرُوا

***

١٣	طابَ التحدي فهاتِ الشِّعْرَ أُغْنِيَةً	واسْلُلْ بها من غدا في طَبْعِهِ كِبَرُ

(١) تم تسجيل ما دار في تلك الاجتماعات في مذكراتي.

(٣) طودم: جبل الأطواد.

١٤ صداهُ ينسابُ في حِلٍّ ومُرْتَحَلٍ حُداءُ ركبٍ مدى الأيامِ يَنْتَشِرُ

١٥ [فَقُلْ لِمَنْ بِصُروفِ الدَّهْرِ عَيَّرَنا هل حاربَ الدَّهْرُ إلاَّ من لَهُ خَطَرُ]

١٦ [ففي السَّماءِ نجومٌ ما لها عَدَدٌ وليسَ يَكْسِفُ إلاَّ الشمسُ والقَمَرُ]

١٧ تغيبُ ثُمَّ تَشُقُّ الأُفْقَ بازِغَةً تَجْلُو الدَّياجي فلا وَعْثاءَ تَسْتَعِرُ

١٨ وانْشُرْ حُداكَ وأَسْمِعْ مَنْ عَتا وبَغى وارْشُق بها من بدا في خَدِّهِ صِعَرُ

١٩ فَهَلْ أفادَهُمُ الماضي بتجربةٍ وقد تجافوا فلا سَمْعٌ ولا بَصَرُ

٢٠ أمْ نشوةُ النَّصرِ غَرَّتْكُمْ فَباغَتَكُمْ من المهيمنِ ما سارَتْ بِهِ النُّذُرُ

٢١ لَئِنْ ألانَتْ لكمْ يوماً جوانِبَها هذي الحياةُ ففي طَيَّاتِها الشَّرَرُ

٢٢ فَرُبَّ نصرٍ أَتَتْ عُقْباهُ مُفْجِعَةً كأنَّما حَشْوُها الألغامُ تَنْفَجِرُ

٢٣ فالأُسْدُ يَقْظَى لِفَتْكِ كلُّ دَيْدَنِها أنْ تُحْرِزَ النَّصرَ مهما اشْتَدَّتِ الغِيَرُ

٢٤ كالشُّهْبِ تَنْقَضُّ تُرْدِيكُمْ وتُذْهِلُكُمْ يكادُ يَنْهَدُّ من أهوالِها «القَهَرُ»

٢٥ ووجهُ «تَهْلَلَ» يَزْهُو في تَأَلُّقِهِ كأنَّ غاباتِهِ بالأُسْدِ تَزْدَهِرُ

٢٦ وللزئيرِ نَشيدٌ في مرابعِها أنَّى أَصَخْتَ، صداهُ لَحْنٌ لمن فَخَرُوا

٢٧ لدى مُغيدٍ ودَرْبُ النُّبْلِ دَرْبُهُمُ معْ علكمٍ، مالكٍ أنَّى مَضَوْا ذُكِرُوا

٢٨ وللحليفين من هبَّا رَفيدَةُ مع ربيعةٍ، ألمعٍ، والمجدُ ما عَمَرُوا

٢٩ تلكَ الدِّيارُ وفي تِذْكارِها طَرَبُ ديارُ أُسْدٍ بِفَضْلِ اللهِ ما قَدَرُوا

٣٠ من آلِ «طَيْدَمَ» فيها عمنْ تُقِرُّ لَهُ صُلْبُ الجيادِ إذا ما شاحت الغُبُرُ

---

(٢٤) القهر: جبل بتهامة.

(٢٥) تهلل: جبل وهو أعلى مرتفعات عسير.

(٣٠) طيدم: جبال عسير، وطيدم الإسم القديم لها. وقد وجد في نقوش قديمة ـ غرب حصن أسلم ـ ترجمت وقت محي الدين باشا، وتدل الترجمة على وجود حلف بين أزد شنوءة ومذحج وقحطان وسمي هذا الحلف عسيرا.

٣١ كم سيِّدٍ في رُبَاها تستجيرُ بِهِ ... غُرُّ الملوكِ وإنْ وافاهُمُ ظَفَرُوا

٣٢ زهتْ بهمْ حُقبةٌ نالَتْ بِعِزِّهِمُ ... ذُرأً سَمَتْ وارتَقَتْ ما بَزَّها الغَفَرُ

٣٣ يا مُنْشِدَ الشِّعْرِ حِليَتُهُ ... في وَصْفِهِمْ وبِهِمْ يَنْدَى ويَنْتَشِرُ

---

(٣٢) الغفر: اسم نجم.

محمد بن علي بن محمد بن عائض
١٣٠٦ ـ ١٣٤٧ هـ

وُلِدَ في (الصعيد) شمال غربي بلدة (السقا) أيام إمارة والده علي بن محمد، وهو أخو الأمير حسن بن علي من والده إذ أن أمّهُ الأديبة عطرة بنت سعيد بن عائض.

نشأ في وقتٍ كان الجو فيه متوتراً بين آل عائض والترك حيث كان والده غير راضٍ عن الصلح الذي تمَّ بين الطرفين لعدم قناعته به فنزل إلى (الحرملة). ودرس محمد بن علي على يد نخبةٍ من العلماء، وأفرد له أبوه الشيخ أبو جواد محاسن الأزهري الشامي الأصل، الذي كان من أبرز علماء الشام في منطقة عسير، والذي اختير لمجلس المبعوثان باستانبول حسب إشارة الأمير حسن بن علي مع علي بن خنفور وعلي بن عبشان والعبلي ممثلين لمتصرفية عسير.

ولما بلغ سن العاشرة بدأت ثورة أبيه ضد الترك وحصاره لمدينة أبها، الذي تكرر عدة مرات، وفي الأخير منها كان محمد بن علي قد بلغ سنَّ الشباب فاشترك فيه، وقد تمركز مع عمّه عبدالله بن علي بقوةٍ من عسير في بيت ابن دحنان من الناحية الشرقية للمدينة من جهة مناظر، وهي الجهة التي خصصت لهم للدخول منها وإخراج الترك. وتُوفي أبوه عام ١٣٢٤ حيث أصيب برصاصةٍ في هذا الحصار، ونقل إثرها إلى الحرملة فوافته منيته، ودفن هناك، وكان محمد ممن ألقي عليهم القبض يومذاك: وسيقوا إلى المتصرف الذي عرض أمامهم القتلى، وقال: أيرضيكم ذلك: فأجابه محمد: ان وراء كل واحدٍ من هؤلاء القتلى امرأة حبلى، فستقاتلكم، وسيأخذ أبناء هؤلاء القتلى ثأرهم منكم حتى يتمّ لنا النصر، والجلاء عن بلادنا، فإن البلاد لا تحرّر إلا بالدماء ولا يُبْنَى المجد إلا بالضحايا.

وعاشَ محمد بعد أبيه كما عاش بقية أفراد أسرته في بيئةٍ محمومةٍ مليئةٍ بالمشكلات، وقد شارك في أحداث المنطقة، فشهد بيعة أهل المنطقة لعمه عبدالله بنِ محمد، وحاصر معه أبها. كما شهد بيعة أخيه حسن بعد وفاة عمه، وحضر معه أيضاً حصاره أبها.

وعاش حتى جلا الترك عن المنطقة، وتسلّم أخوه حسن الملك فكان دعامةً من دعائمه إذ كان رئيس تحرير جريدة «النفير» التي صدرت يومذاك في أبها، وكانت مهمتها تبيان أغلاط الترك وعيوبهم. كما كان في الوفد الذي ذهب لمقابلة شريف مكة المكرمة الحسين بن علي أثناء صدامهم مع آل سعود، وحضر الإجتماعات التي دارت بين الجانبين لتوحيد جهود الفريقين ضد الخصوم، ولم تكلل بالنجاح لتباين وجهات النظر حيث كان للشريف طموحات بعد دفعه من قبل الأجانب.

واشترك في قيادات آل عائض التي واجهت جيوش آل سعود في دخولها عسير. وكان ضمن من أخذ من أهل بيته والوجهاء إلى الرياض حيث بقي فيها حتى جاءه الأجل.

امتاز شعره نتيجة ذلك بالصراحة والقوة كما كانت كتاباته حادة مع أنه دمث الخلق كثير البشاشة، ويمقت المواربة، وقرض الشعر في سن مبكرة، وسجل والدي بعض قصائده.

كان طويلاً، أسمر، نحيلاً، حسَن الوجه، كريماً، قوي الشخصية، تزوج عدة نساء، وأنجب، ومات أطفاله صغاراً، ولم يبقَ له عقب.

١ يا يوم حجلة والبطولةُ تؤثَرُ ماذا يقولُ مُؤرِّخ ومسطِّر؟

(١) حجلة: مجموعة قرى لآل الطيب بن ربيعة بن مالك الأزدي، وهي القبيلة الرابعة من قبائل عسير السراة. وقد جرت في حجلة عدة معارك في أيام الدولة السعودية، وأيام الأتراك، وأخيراً في أثناء القتال بين آل سعود وآل عائض. وقد سجلت في هذه المعارك قصائد دوّنها والدي.

وفي عام ٤٥٤ نزل فيها بنو هلال، وقد انتقلوا إليها من تربة، ورانية، وانضموا إلى القرامطة مع =

= بني عامر بن عوف، وأقاموا في حجر اليمامة، وبعد مدة رجعوا إلى نجران وتثليث تحت ولاية الأمير محمد ابن علي بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - ومرّ ذلك مختصراً من المتعة - وقد قتل الأمير محمّد بن علي عام ٤٥٥ ولم ينجب فتولّى مكانه ابن عمه موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام.

أما بنو عامر بن عوف بن يزيد من غدرة بن زيد بن كلب القضاعي فلا تزال بقيتهم في بيشة بني عامر، وبني سبيع بن صعب وفرعيهم بنو سهل بن بحر بن سبيع، وعمرو بن عامر بن سبيع.

وانضم معظم بني هلال بعد زوال القرامطة إلى الشريف شكر بن أبي الفتوح حيث استمالهم إليه، وقاتل بني مهنا من أحفاد الشريف طاهر بن مسلم الحسيني أمير المدينة ونجد حينما أرادوا الإستيلاء على مكة، وانتصر الشريف شكر ببني هلال ومن انضم إليهم من قبائل الجزيرة، واستطاع بعدها أن يستقلّ بالحجاز، ويدحر قوات أبناء عمه آل مهنا، وبقي مرهوب الجانب حتى توفي في غضون عام ٤٥٣، وكان أبناؤه صغاراً عندما توفي فانضم بعضهم إلى أخوالهم من بني هلال.

وأصبح بنو هلال تحت وطأة آل مهنا لمناصرتهم للشريف شكر مما اضطرهم إلى اللجوء إلى عسير في عهد أميرها محمد بن علي بن سعيد بن هشام الذي كان في صراع مع المناوئين له على أطراف عسير من القبائل اليمنية وزعمائها أيام حمزة بن أبي هاشم الرسي وغيره، فانضموا إلى أمير عسير وأخرجوا القبائل اليمنية من ظهران الجنوب ونجران، واستقروا في الكريف والأثبج الواقعة بين العشة، والخوايس، وبدر، ونسبت هذه القبائل إلى هذين الموقعين اللذين كانا لبني روق بن جحدر بن عبد الله بن سنحان ابن عامر ابن عمرو الأزدي، وهذه القبائل تعد اليوم البطن الأكبر في عتيبة.

تحالف بنو هلال مع قبائل من مذحج وبني روح بن مدرك (عبيدة الآن)، وبني شعيب الأزدية، وبني عقيل بن كعب، وبني قضاعة، ثم استقدمهم الأمير محمد أمير عسير إلى حجلة وأقطعهم إياها، وبقوا فيها حتى استنجد ابن باديس في المغرب بأمير عسير موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام اليزيدي لضرب الفاطميين كما استنجد بغيره من رجالات العرب. وجّه أمير عسير معظم بني هلال وأحلافها إلى ابن باديس، وكانوا ما يقرب من خمسة آلاف، وقد ساروا عن طريق عقبة الصماء متخذين الساحل طريقاً لهم حتى القلزم (السويس)، ومنها توغلوا في صعيد مصر، وكان دخولهم في وقت اشتد فيه القحط، فأغراهم الفاطميون، ووجهوهم إلى المغرب لقتال ابن باديس، واستلام المغرب، فانتقلوا طمعاً بما أُغروا به، وبُعْداً عن القحط الذي تُعاني منه مصر. فكانت هذه آخر رحلات بني هلال وغيرهم من قبائل جزيرة العرب.

وكانت القبائل التي انتقلت مع بني هلال من بطون بني شداد بن معاوية الحارثي، وبني يزيد بن الحارث بن مالك الحارثي، وبني رفاعة بن سعد القضاعي، وبني سليمان بن علي المرادي، وبني شعيب ابن عامر بن عبد الله بن مالك الأزدي، وبني شيبان بن عامر القضاعي، وبني زيد بن عدي، وبني مروان، وبني الإصبغ من رجال الحجر، وبني السرحان القضاعية، وبعض عشائر بني سعد، وبعض جهينة التي لم يتخلف منها سوى آل الجبري (الجهرة) والتي لا زالت في مساقط شعف قضاعة المسمى =

٣ ولأنتَ في قلبِ العصورِ رسالةٌ　　لمُكرَّمٍ حرٍّ أتى يتبختر

٤ ولأنتَ في الغدِ قوّة بكيانه　　تزري بقوّة غاصبٍ يستعمر

٥ خلّفت في دمِ كلِّ حرٍّ شعلةً　　ورأوا بوجهك ما يجودُ ويزهر

٦ التقتِ الجموعُ: مُدافعٌ ومهاجمٌ　　وتَدافعَتْ كالموجِ هبَّ يُزَمْجِرُ

٧ وتشابكتْ وتلاحمتْ وتوقَّدَتْ　　والنارُ إما أُضْرِمَتْ تَتَفَجَّرُ

٨ فترى اللهيبُ ومنْ رأى في بيته　　ناراً تقدّم والتّلهُف يخطُرُ

٩ هل تستباحُ ديارُهُ، وعيونُهُ　　يَقْظى تشاهِدُ ما يهولُ ويُنْذِرُ

١٠ هيهاتِ يرهَبُ أو يَفِرُّ وإنَّما　　يَنْقَضُّ، يُطْفِىءُ نارَها ويُدَمِّرُ

١١ والحرُّ يأبى الضيمَ فاشهدْ وثبةً　　من كابنِ عائِضَ بالتَّوثُّبِ أَخْبَرُ؟

١٢ ماذا يخطِطُ والمهاجمُ حَشْدُهُ　　كالسيلِ أقبلَ عاتِياً يَتَحَدَّرُ؟

١٣ لن يستكينَ لَهُ وفي أحشائِهِ　　قلبٌ بألوانِ الكرامةِ يَغْمُرُ

١٤ فاشتدَّ عزماً لا يَهابُ جُموعَهُ　　ومضى يُسَدِّدُ أَمْرَهُ ويُدَبِّرُ

١٥ أَيْنَ الرجالُ؟ تقدَّموا في رِكْبِهِ　　متكاتفينَ وأقبلُوا وتصدَّروا

١٦ أبناءُ «مالكَ» مع «بني غَمْرٍ» مضوْا　　و«بني مغيدٍ» «علكمٌ» واستنفروا

١٧ أَيْنَ السلاحُ؟ عزائمٌ ومَدافِعٌ　　وقنابلٌ مِثْلُ الصواعِقِ تَهْدُرُ

١٨ في سفحِ قحطانٍ تَركَّزَ زَخْمُها　　تُصْلي المُهاجِمَ باللهيبِ وتَزْأَرُ

١٩ بدأ الصِّراعُ فما تراجَعَ ضيغمٌ　　إلَّا تَقَدَّمَ للقتالِ غضنفرُ

= الآن (وادي جبينة)، وبني صعب بن هلال بن ذهل بن عمرو الأزدي، ولا زالت بطون هذه العشائر وفروعها في المغرب.

وسجلت هذه القبائل حروبها وتنقلاتها في أشعار ليست بالفصحى، يتناقلها الناس، وقد سجل والدي بعضها، وعرها ارتبط بتلك الأحداث واسم القبائل، وأخذها منه ابن مشعي الدوسري.

(١٦) بنو غمر: من الحرقان من قحطان.

٢٠	قد أوقفوا زحف المناوئ عنوة	وتقدموا نحو المغير وأنذروا
٢١	عار عليهم أن تخور عزائم	ورجالهم كالموج طاغ يهدر
٢٢	أبناء «عفرس» بالسيوف تخطفوا	هتافات جنبار أتى يتبختر
٢٣	قد أرجفت ضرباتهم نجداً وكم	قد سطرت مجداً يتيه ويفخر
٢٤	جمعوا الذخيرة، أطلقوها كلها	والنار تأكل ما تحوز وتغمر
٢٥	لم يبق إلا السيف يفعل فعله	و«ذريع» تفتك بالمغير وتقهر
٢٦	و«عسير هول» كالليوث توثبوا	وسلاحهم ما ضم زند أسمر
٢٧	أسد تناخت من كريم أصولها	والنبل طبع والكرامة تؤثر
٢٨	قد أرخصت ما ضن طلاب العلا	في بذله وغدت تجود وتفخر
٢٩	والمجد ما وهب الأبي ولم تكن	إلا ليعطي فهو حر أقدر
٣٠	تلك المكارم من لنا إلا الذي	يسمو وفي إيمانه يتطهر
٣١	عبثاً يطاولنا البغاة ونحن من	قوم أقاموا صرحهم وتصدروا
٣٢	وتلاحم الصفان فاشهد ما جرى:	ليثان والميدان موج يهدر
٣٣	ليث نوى متربصاً وخصيمه	ليث ينوء ويستفز ويزأر
٣٤	أسد المغيد وعلكم مع مالك	يتوثبون كما يشب القسور
٣٥	وانظر إلى الأحلاف من غسان كم	أبدت رغائبها وهبت تعذر
٣٦	بلحمر هبت تقود جموعها	بلسمر وثبت كذاك وشمروا
٣٧	قوم لهم في الحرب صولة فارس	وكأنهم أسد الشرى إذ تزأر

---

(٢٢) أبناء عفرس: قبيلتا ناهس وشهران.

(٢٥) الذريع: سلاح يدوي يتمنطقون به. وقد استعملوا السلاح الأبيض عندما لم تصل إليهم الإمدادات من أبها.

٣٨ و«مُعَشَّرٌ» إمّا تلعلعَ صوتُهُ   لبّاهُ «نبوتٌ» يَشُقُّ ويُمْطِرُ

٣٩ اشتبكَ السلاحُ «بِهَطْفَةٍ» و«بصَمْعةٍ»   ثارَ «الغُسامُ» بكلِّ أُفْقٍ يَغْمُرُ

٤٠ لم تُجْدِ «عُثْمَلِيّ» و«هَطْفٌ» في الوغى   أو «مَرْتٌ» أو «نَبُّوتٌ»، لا ومُعَشَّرُ

٤١ وتجاوبت «تيزي» «كَبْكلي» عِندما   حميَ الوطيسُ وغابَ ذاكَ المُوزَرُ

٤٢ أصواتُها مثلَ الرعودِ تلعلَعَتْ   وغُسامُها في الأفقِ راحَ يُمَوِّرُ

٤٣ من «طِبْقِها» سقَتِ العدوَّ ضراوةً   وبَناتُها تصمي العدو وتَقْبَرُ

٤٤ فإذا ترنَّحَ فالسيوفُ بَواترٌ   تُرديهِ في أرضِ الوغى وتُجَرْجِرُ

٤٥ ويلُ العروبةِ ما أصابَ رِجالَها   ما بالُها في كلِّ يومٍ تَصْغُرُ

٤٦ ما غابَ عَنْ أرباضِها مُسْتَعْمِرٌ   إلّا ليأتي آخرٌ يَسْتَعْمِرُ

٤٧ ويَظَلُّ بالإسلامِ يسترُ قَصْدَهُ   وقميصُ عثمانَ مثالٌ يُؤْثَرُ

٤٨ وقميصُهُ ما زالَ حجةَ عُصْبَةٍ   في كلِّ يومٍ أَمْرُها يَتَغَيَّرُ

٤٩ ادعتِ الجهادَ ولا سبيلَ تَرُودُهُ   إلَّا الذي رامَتْ وهَبَّتْ تَثْأَرُ

٥٠ حتى إذا بلغت مُناها واتَّكَتْ   ظهرَتْ وجوهٌ كالحا تَقْذُرُ

٥١ قالت أتى عصرٌ جديدٌ يَقْتَضي   أمراً جديداً في الحياةِ يُقَدَّرُ

٥٢ تدعو إلى الإسلامِ تُجَأْرُ باسمِهِ   لكنَّما التطبيقُ أمرٌ آخرُ

٥٣ وكأنَّما حبُّ التطوُّرِ دأْبُهُ   تعطيلُ أركانِ الهُدى أو تَحْصُرُ

٥٥ والمسلمونَ تحيَّروا في أَمْرِهِم   وعتا عليهِمْ ظالمٌ يتجبَّرُ

---

(٣٨) المعشر، النبوت: من أسماء الأسلحة التي كانت تستعمل.

(٣٩) هطفا، وصمعا: من أسماء الأسلحة أيضاً. الغسام: الدخان.

(٤٠) عثملي: عثماني، مرت: اسم سلاح. وبالعامية عصملي.

(٤١) تيزي، كبكلي: أسماء أسلحة. الموزر: اسم سلاح أيضاً.

(٤٣) طبقها: بيت نار البندقية. البنات: الرصاص (المعبر).

٥٦ تلقى هنالك حاكماً متسلّطاً | وعليه تلقى آخراً يستصغرُ
٥٧ لا بُدَّ أنْ تصليه يوماً نارَهُ | ويظَلُّ في شُطآنِهِ يتبخّرُ
٥٨ يا للفجيعةِ قد دهتنا طغمَة | عن مَهيعِ الرُشدِ القويمِ تجزْجِرُ
٥٩ جعلتْ من الإسْلامِ مَرْكَبَ قَصْدِها | وانقاد أوغادٌ لها وتجمْهروا
٦٠ تلقاهمُ بين التنطّعِ تارةً | أو فرَّطوا بحمى البلادِ وقصَّروا
٦١ هيهات تلقى للشريعةِ مُنْقِذاً | إلاّ طُغاةً كُلَّ يومٍ تَظْهَرُ
٦٢ يا ربُّ لطفُك جُدْ لنا بخليفةٍ | يحمي الحِمى، وبربِهِ يَسْتَنْصِرُ
٦٣ وامْنُنْ علينا يا إلهي بِعُصْبَةٍ | جَعَلوا أوامِرهُمْ بأمرِكَ تَقْدِرُ
٦٤ واجعلْ جميعَ الناسِ من عُربٍ ومِنْ | عَجَمٍ بشرعِكَ في الحياةِ تحرّروا
٦٥ واشملْ بعدلِكَ كلَّ آفاقِ الورى | فيزولُ عنهم حَيْرَةٌ وتَقَهْقُرُ
٦٦ أنْتَ العليمُ بِأمْرِهِمْ وبحالِهم | وبِما يكونُ وما يتمُّ ويظهَرُ
٦٧ قَدْ حاقَ بالإسْلامِ شرٌّ عارِمٌ | مِنْ كلِّ لونٍ بالضَّراوَةِ يُنْذِرُ
٦٨ فانقِذْ إلهي أُمَّةً لا ترتجي | إلاَّكَ من ويلاتها تَسْتَعْبِرُ
٦٩ عانوا التَّخَبُّطَ في الأمورِ كأنَّهُمْ | يَغْشَوْنَ ليلاً دامِساً يَسْتَعْمِرُ
٧٠ دِيني أتى بالأمْسِ أمْراً مُحكَماً | فتَهادتِ الأوْثانُ أنَّى تَظْهَرُ
٧١ وَقَضى عَلَى هُبَلٍ فماذا قَدْ جَرَى | لأراهُ في عَيْنَيَّ دَخيلٍ يَخْزَرُ
٧٢ أيُريدُ حُكْماً غَيْرَ شَرْعِ مُحَمَّدٍ | ما بالُها بِخِداعِهِ تَتَنَمَّرُ
٧٣ وَكَأنَّ سِدْنَتَهُ تَعُودُ لِخُبْثِها | لِتَضُمَّ عُجْماً تستثيرُ وتَحْذَرُ
٧٤ فامنحهم يا ربِّ لطفَكَ دائِماً | وندِاكَ يُكْرِمُ من تَشاءُ ويَغْمُرُ
٧٥ مالي أرى شِبْهَ الضباعِ تكشَّرَتْ | أنيابُها وبكلِّ غَدْرٍ تُنْذِرُ
٧٦ تبدي النصائِحَ وهي تُخْفي مَكْرَها | والخُبْثُ في أحشائِها يَتَفَجَّرُ

٧٧ مَنْ ذا يُبادِلُها النداءَ تجاوُباً ... إلا «جَخاخٌ» في الفضاءِ و«حُمَّرُ»

٧٨ واستأسدَتْ تختالُ تيهاً مثلما ... يختالُ في أرضِ الفلاةِ القَسْوَرُ

٧٩ وأخالُها كالهرِّ ظنَّ بأنَّهُ ... أَسَدٌ وما أجداده ذاكَ المَنْظَرُ

٨٠ أولا ترى أنّا وَقَفْنا وَقْفَةً ... وكأنّنا الشُّمُّ الرِّعانُ نُحَذِّرُ

٨١ لا نَنْثَني عن خَصْمِنا ونُذيقُهُ ... ضرباً يشيبُ لَهُ الوليدُ الأَصْغَرُ

٨٢ نرمي القَذائِفَ كالشِّهابِ وصَوتُها ... منه القلوبُ بِحَرْقَةٍ تَتَفَطَّرُ

٨٣ مارَتْ بِهِ أرْضُ «المُغِيدِ» و«علكمٍ» ... و«الألمعيُّ» و«بارقُ» الأكبَرُ

٨٤ و«لِمالِك» و«ربيعةٍ» و«رَفيدَةٍ» ... دَوْرٌ يُحَذِّرُ في الهُجومِ ويُنْذِرُ

٨٥ ومع الجموعِ تحرَّكَتْ وتَوَثَّبَتْ ... أبناءُ حِجْرٍ قُوَّةً لا تُقْهَرُ

٨٦ وكأنَّها سُحبٌ تكاثَفَ حَشْدُها ... زَخْماً وراحتْ بالمُصَبَّبِ تُمْطِرُ

٨٧ خصمانِ هذا مِنْ جَنُوبٍ مُقْبِلٌ ... والشَّرْقُ أَقْبَلَ منهُ هولٌ أكبَرُ

٨٨ وعتا المُغيرُ ونالَ ما هو طالِبٌ ... مَلأَ البطونَ الخُمْصَ وهو يُزَوِّرُ

٨٩ ما حيلةُ الرجلِ الأبيِّ وحولَهُ ... من كلِّ غادرٍ غزوةٌ تَتَفَجَّرُ

٩٠ من ذاق طعمَ الذُّلِّ ينهَضُ عُنْوَةً ... في صحوةٍ فيها البلاءُ الأكْبَرُ

٩١ وتُجيبُهُ صهواتُ الخيولِ وفوقَها ... شُمُّ الرِّجالِ بكلِّ فجٍّ تَهْدُرُ

٩٢ والغدرُ يمضي كالهباءِ وإنَّما ... تسمو النفوسُ بما تجودُ وتَطْهُرُ

٩٣ من جَذْمِ قحطانٍ وما وُصِفُوا بِهِ ... تاجُ لِيَعْرُبَ ما لَهُ يتحَدَّرُ

٩٤ مالوا إليهِ وَيُحَهُمْ ما بالُهُم ... خانوا ومن فَقَدَ التعقُّلَ يَغْدُرُ

٩٥ ما كانَ أَجْدَرهُمْ بحفْظِ أُصولِهِمْ ... وولائِهِمْ والأصلُ فينا يَعْمُرُ

---

(٧٧) الجخاخ: ج جخاخة وهي نوع من الجنادب. حُمّر: نوع من بغاث الطير.

(٨٦) المصبب: الرصاص

٩٦ تلكَ «النزيعةُ» كيف تنسى رَبْعَهَا   وتَقِرّ في نجدٍ وفيها تُؤْجَرُ

٩٧ تركي بنِ عبدَ اللهِ يطلبُ نجدةً   فأتَتْ إليهِ تَستجيبُ وتَفْخَرُ

٩٨ لكنَّهُ سرعان ما أودى بِهِ   مِنْ أَهْلِهِ الأدنينَ كفُّ أَقْذَرُ

٩٩ والتركُ كانوا الدخيلَ وقد عتَوْا   في ربعِ نجدٍ غِرّة وتَجَبَّروا

١٠٠ قحطانُ هل ذكرتْ جحافلَ جَيْشِها   ومثارَ نقعٍ في البوادي تُنْشَرُ

١٠١ سُمْرُ القَنَا بأكفِّهِمْ ويُزِينُهُمْ   طولُ النِّجادِ وذاكَ فخرٌ يُؤْثَرُ

١٠٢ وسيوفُهُم حُمْرُ القوابِضِ طالما   اهتزَّتْ وجاءتْ بالشرارةِ تَنْذِرُ

١٠٣ انطلقوا ومن أقصى تهامةَ أقْبَلُوا   وجموعُهُمْ كم تَشْمَخِرُ وتَهْدُرُ

١٠٤ جاؤوا على «عُلْطٍ» وما حَفَلوا بما   يَطْوِي الفِراقَ وما يَقُودُ المَهْجَرُ

١٠٥ كانوا لنجدٍ دِرْعَها وحُصُونَها   والسُّورُ إمّا رامَهَا مُسْتَعْمِرُ

١٠٦ كانوا وصيَّةَ مَنْ إليهِ ننتمي   من كان سيِّدُها يجودُ ويُؤْثِرُ

١٠٧ فعليٌّ أوصى وابن مَرْعي مَنْ وفى   لِيَصُونَ أعراضاً بَدَتْ تَتَهَتَّرُ

١٠٨ عجباً نزائعُ بعضُها بتهامةٍ   والبعْضُ في نجدٍ يصولُ ويزأرُ

١٠٩ ويعودُ يضربُ أهلَهُ وديارَهُ   هل صارَ كالإعصَارِ عادَ يُدَمِّرُ

---

(٩٧) إشارة إلى اليوم الذي استنجد الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بالأمير علي بن مجثّل عندما أراد تركي مناهضة الترك. وأنجده عائض بن مرعي الذي خلف علي بن مجثل الذي توفي قبل أن يستلم الكتاب، وكانت جيوش عسير في تهامة لإخراج الترك. فأمر عائض بن مرعي هذه الجيوش بأن يتحرك قسم منها، وهم من القحطانيين إلى نجد لخبرتهم بها، وأن يبقى القسم الباقي في مواجهة الخصم وذلك في عام ١٢٤٩.

وتمركزت القوة القحطانية في وادي الدواسر، والسليل، والأفلاج، ولم يلبث أن قتل تركي بن عبد الله، وقام مقامه ابنه فيصل، وأراد أن ينتزع مناطق الجنوب (الدواسر، والسليل والأفلاج، وما جاورها من الأراضي التابعة لعسير ليتقوى بها، فصدته هذه القوة عام ١٢٥٠ هـ بعد معارك.

(١٠٤) العلط: التي لا سرج لها.

١١٠ وحفيدُ تركي يعودُ إليكُمُ ... يدعوكم وبِكُمْ يجولُ ويَقْهَرُ

١١١ حتى إذا نالَ المُرامَ يَدُوسُكُمْ ... دَوْسَ الرَّحى بثفالِها ويُزَمْجِرُ

١١٢ ولربما قَطْعُ البَنانِ تَجَبُّراً ... هيهاتَ تَسْلَمُ مِنْ يَدَيْهِ أظفُرُ

١١٣ ماذا أفدتُمْ غيرَ تسويفِ المُنى ... لِيَشِيدَ مُلكاً بارزاً ويُعَمِّرُ

١١٤ وبكم تصدَّى لابنِ أعمامٍ لكُمْ ... كانوا المعاقِلَ إن أتاكُمْ مُنْذِرُ

١١٥ شَلَّ اليمينَ بكمْ وهل تحيا يدٌ ... دون أختها يا للمخازي تَظْهَرُ

١١٦ يَقْوَى بِعَزْمِكُمْ ويَنْشُرُ مُلْكَهُ ... ويعودُ يَضْرِبُكُمْ ولا يتأخَّرُ

١١٧ فإذا غَدَتْ قحطانُ أشباحاً كما ... يَهوى احتواها الذلُّ وهي تُجَرْجَرُ

١١٨ وتعودُ يومَ كريهةٍ لخصومِها ... شِلْواً على أيّامِها تَتَحَسَّرُ

١١٩ يصطكُّ حيَّاها إذا حميَ الوغى ... قحطانُ باءَتْ بالصَّغارِ وشَمَّرُ

١٢٠ كرجالِ حجرٍ ليتَكُمْ وقد ... حملوا القنا والزَّنْدُ فيها تَعْمُرُ

١٢١ صَانوا الكرامَةَ بالشجاعَةِ والحجى ... وغدا لَهُمْ ذكرٌ يَطِيبُ ويُنْشَرُ

١٢٢ حَمِيَ الوطيسُ وكَمْ شهيدٍ أَطْبَقَتْ ... شفتاهُ تَنْطِقُ بالهدى وتُكَبِّرُ

١٢٣ هذا سعيدٌ بالجنانِ تَعَلَّقَتْ ... أَنظارُهُ والشوقُ مِنْهُ يَقْطُرُ

١٢٤ أعطى البطولَةَ حَقَّهَا في هَجْمَةٍ ... شَمَّاءَ تشهدُ بالإباءِ وتُخْبِرُ

١٢٥ لقيَ الشهادَةَ فاستراحَ فُؤادُهُ ... والله يُكْرِمُ مَنْ يَشاءُ ويَنْصُرُ

١٢٦ والنصرُ ليسَ غنائماً أو مَرْبَعاً ... لكنَّهُ بالتضحياتِ يُحَبَّرُ

---

(١١٩) شُمَّر: قبيلة تعود في أصلها إلى قحطان حيث نزحت من وادي طريب بعسير قادمة من اليمن.

(١٢٣) سعيد: هو الأمير سعيد بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي، كان أمير المدفعية التي تركزت في جبل قحطان غرب حجلة.

١٢٧ احتسبَ الحسينُ مليكُنا مَنْ قَدْ مضى | مـن آلِـهِ يـدعـو الإلـهَ ويَجْـأرُ
١٢٨ لا يـرتجـي إلاَّ رِضـاه فَـما وَنَى | يـومـاً ومن مَلَكَ الـعـزيمـةَ يُؤْجَـرُ
١٢٩ والـنصرُ كـادَ يـضـمُّـهُ في كَـفِّـهِ | وعَـدُوُّهُ فـي خَـطْـوِهِ يَـتَـعَـثَّـرُ
١٣٠ يـرجو خلاصاً وهـو يَنْدُبُ حَـظَّهُ | فـإذا عـدوٌّ آخـر يـتـجـمـهـر
١٣١ وتقـدَّمَ الـزيـديُّ يَقْتَحِمُ الحِمى | ويصـولُ في أرضِ الجَنوبِ ويَظْهَرُ
١٣٢ والغـدرُ من شيم اللِئـامِ وجيشُـهُ | وطـأ القُـرى في خِسَّـةٍ يَـتَـجَـبَّرُ
١٣٣ لـولا غيـابُ رجـالِها في حـربِهِمْ | مـا كـان يجـرأ أن يـصـولَ الجُؤْذَرُ
١٣٤ قحـطانُ فـاجـأهـا وداهم رَبْعَهـا | فَـبَـدَتْ تـطاوِلُـهُ ولا تَـتَـقَـهْـقَـرُ
١٣٥ وبـدا التنـاحـرُ وانـبرى لِقِتَـالِـهِ | شعبٌ يـدافـعُ عَـنْ حِمـاهُ وَيَـثْـأرُ
١٣٦ يـا أيُّهـا الـزيـديُّ مـهـلاً إنَّـنـا | قـومٌ شِـدادٌ عـزمُـنـا لا يُـقْـهَـرُ
١٣٧ وجلونا عن أسلافِكُمْ تُركاً وكَمْ | وطـأوا لـكم هَامَـاً فـذلَّتْ حِمْـيَرُ
١٣٨ هـل تـذكـرون دفـاعَنـا بِحَميـةٍ | وصقـاعُ «إبٍّ» شـاهـدُ و«التعكـرُ»
١٣٩ وكـذاك «تَعْزُ» شـاهـدٌ لجهـادِنـا | عنكـم وأيـامُ الـوقيـعَـةِ تُـذْكَـرُ
١٤٠ وإذا استـفـزَّكُـمُ العـميـلُ فـإنَّـهُ | يـرجـو المـذلَّـةَ للبـلادِ ويَضْـمُـرُ

---

(١٢٧) الحسين: يقصد به الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي.

(١٣٠) العدو الآخر: الإمام يحيى الذي اغتنم فرصة الحرب بين عسير ونجد وتقدم من الجنوب ليضم أجزاء من عسير إليه، ودخل نجران وظهران الجنوب.

(١٣٨) أبّ، التعكر: مدينتان في اليمن.

(١٣٩) تعز: من كبرى مدن اليمن وتقع الى الجنوب من صنعاء.

(١٤٠) يقصد بالعميل الإدريسي الذي حرض الإمام يحيى على اقتحام عسير، بينما استغلّ الإدريسي اقتحام قوات الإمام يحيى ظهران الجنوب ونجران وصعدة، فاحتلّ درب بني شعبة، والبرك، ومدن كنانة، وتمركز في حلي بن يعقوب.

١٤١ وبـراثِنُ الإنكليـزِ مـع إيـطاليـا	مـا رامَ أَنْ يـطوي الـنُحُـورَ وتُحْبِرُ
١٤٢ يحيى بن مرعي هـل ذكـرتُمْ عـونَـهُ	يمضي لِيُنْجِـدَكُـمْ ونـحـن نُقَـرِّرُ
١٤٣ هـذا ابـنُ يحيى دعـانـا فـالتقى	ذاكَ الـنـداءُ بمـا نُـحِـبُّ ونُـؤْثِـرُ
١٤٤ وتَـقَـدَّمَ الجيشُ الأَبِيُّ لِـسـاحِكُـمْ	لـيـصـاولَ الأتـراكَ وهـو الأَقْـدَرُ
١٤٥ هـذي فعـالٌ كيف تنسَـوْا فَضْلَها	وأَخُـو الكرامةِ بـالشهـامةِ أَخْـبَرُ
١٤٦ هـلْ تـذكـرونَ دفاعنـا عن أرضِكُمْ	والتُـرْكُ تَـزْحَفُ نحـوكم وتُصَعِّـرُ
١٤٧ لم يبقَ من فخـرٍ لِحِمْيَـرَ في الـورى	عـاثـوا فسـاداً في الـرُّبـوعِ ودمَّـروا
١٤٨ كم بيَّتُـوا هتكـاً لكـلِّ مصـونـةٍ	تختـالُ في أَلَقِ الجمـالِ وتُبْهِـرُ
١٤٩ شَـعْـبٌ يمـانِيٌّ حَـبـاكُـمْ طَـاعـةً	مُـتـوسِّـمٌ في ظَـنِّـه مـا يُجْـبِـرُ
١٥٠ فغـدوتُـمْ زِلْـزَالَـهُ وَمَسَخْتُـمْ	أَمْجادهُ والـشَّـرُّ فـاضَ يُسَـيطِـرُ
١٥١ فـمـتى أرى تَـيَّـاره مُـتـوثِّـبـاً	فـمنَ الـعِـراقِ إلى الخِضَـمِّ يُحَـرِّرُ
١٥٢ سِـمْتُمْ جُمُـوعَهُـم بِـأَفْـدَحِ مِحْنَـةٍ	وصـبـبـتُـمْ ذُلًّا يُـهِـينُ وَيَـقْـهَـرُ
١٥٣ إنْ جـاءَ ذكـرُكُمُ وَجَـوْرُ فِعـالِكُمْ	تَجِـدِ الـوجـوهَ بِسُـرْعَـةٍ تَـتَمَعَّـرُ

---

(١٤١) براثن الإنكليز مع إيطاليا: كان الإدريسي عميلاً لهما. وقد ضربت ايطاليا ثم الإنكليز فيما بعد موانىء عسير أثناء ثورته.

(١٤٢) يحيى بن مرعي: شقيق الإمام عائض بن مرعي.

(١٤٣) ابن يحيى: هو محمد بن يحيى، وقد دعا آل عائض لنصرته فلبوا دعوته، فأرسل اليه قوة بقيادة أخيه يحيى بن مرعي، كما أمر الحسين بن علي الخيراتي والي (أبو عريش) من قبل عائض بن مرعي، والذي كانت مكاتبة ابن يحيى عن طريقه، وسارت القوتان، وتمكنتا من احتلال اليمن وذلك في ذي الحجة من عام ١٢٦٢، وعين الإمام عائض بن مرعي والياً على اليمن محمد بن يحيى، فلما قويت شوكة ابن يحيى نازع الإمام عائض، فأرسل له قوة بامرة الحسين بن علي فسار اليه، ولكنه إسر، ولما وصل الخبر إلى عائض بن مرعي انحدر بقوة إلى ابن يحيى، ولكن لم يلبث أن بلغه خبر فكاك أسر الحسين بن علي، ودخول الترك صنعاء وقطع رأس ابن يحيى، وقد جاءت أحداث هذه الأيام مفصلة في (المتعة) مع المراسلات بينهم.

١٥٤ سَخَّرتُمُ الشَّعبَ الكريمَ لِمنبَرٍ   تجثُو عليهِ فكيفَ لا يَتَفَجَّرُ؟

١٥٥ فغداً يَهُبُّ بِثَوْرَةٍ هَدَّارَةٍ   في كُلِّ صَقْعٍ وَحْدَةٌ تتمورُ

١٥٦ يمضي لِيرأبَ ما تَبَدَّاعى صَرْحُهُ   ويَشِيدُ أوكاناً لَهُ ويُعَمِّرُ

١٥٧ ويُقيمُ شِرْعَةَ أَحْمَدٍ مُسْتبسلاً   فيعودُ للإسْلامِ عَهْدٌ مُزْهِرُ

١٥٨ واستصغروا سباً وداسوا هامَها   وأذَلُّوا كلَّ مدينةٍ وتجبَّروا

١٥٩ هَبَّتْ لِنُصْرَتِكُمْ جموعُ رجالِنا   «زهرانُ» «غامدٌ» مذحجٌ» وتضافروا

١٦٠ وابنُ «لكعبِ الحارثيِّ» بِعَزْمِهِ   كان النَّصيرَ ونصرُهُ لا يُنْكَرُ

١٦١ أبناءُ «روحٍ» في الجُموعِ نظيرُها   «سنحانُ» «وادِعَةٌ» تهبُّ وتزأرُ

١٦٢ وكذاك «همدانٌ» وَعِزَّةُ أَصْلِها   مع آل عائِضَ والمكارِمَ تُشْهَرُ

١٦٣ هذي القبائِلُ كلُّها كانت بنا   وبها نصولُ على العُداةِ ونُنْصرُ

١٦٤ لا فخرَ إلاّ للثَّباتِ على الوفا   والغدرُ يوقِعُ بالأبيِّ ويُنْذِرُ

١٦٥ وعسيرُ فخرٌ للفتى وهي التي   كانت لعائِضَ تاجَ فخرٍ يُؤْثَرُ

١٦٦ ماذا نُعَدِّدُ «يامَ» «يصبأ» كلُّهُمْ   مع «عامِرِ الملطومِ» تَفْخَرُ دَوْسَرُ

١٦٧ أحلافُ «باقِمَ»، «خثعمٌ» مع «بارقٍ»   و«الشُّعْبَةِ الغلباءِ» فخرٌ أكبَرُ

١٦٨ وأنعم «بقحطانٍ» رجالُ مَكارمٍ   ومواقعُ وسيوفُهُمْ لم تُبْتَرُ

١٦٩ فرسانُنا وسلِ الخيولَ بِزحْمِها   والليلُ يزحفُ كيفَ هبُّوا وانبروا

١٧٠ ونفوسُنا تأبى الهوانَ وإنَّنا   لم تُحْنِها روما ولا انكلترْ

١٧١ أعراضُنا طُهْرٌ فكيفَ يَشينُها   طمعٌ ولم تُخْدَشْ وعاشَتْ تَفْخَرُ

١٧٢ هل تفخرونَ بطعنَةٍ قد سُدِّدَتْ   مِنْ خلفِنا وكذا الجبانُ يُحَقَّرُ

١٧٣ أهلاً جَرُؤْتُمْ للقاءِ فيالقاً   جَهْراً لِتَلْقوا ما يكونُ ويَظْهَرُ

١٧٤ تلقـوا رجالَ الأمْـرِ فـوقَ مُـطَيَّمٍ لاكَ اللجـامَ، هـو الأصيـلُ الأزْوَرُ
١٧٥ وعليـه شُـغـمـومٌ يجـاهِـدُ دونمـا يَـزْوَرُّ عن قـذفِ الحَبـالى المُسْجَـرُ
١٧٦ وكـأنَّها تـرمـي مـرارَةَ حِقْـدِهـا كـالشُّهْبِ لاحقَهـا الغضـوبُ الأعسَرُ
١٧٧ كم تـائـهٍ عن رُشْـدِهِ قَـدْ أرْعَـدَتْ أطـرافـهُ ومـفـاصـلُ والأبْهَـرُ
١٧٨ مَـهـلاً تَبَصَّرْ لا تَكُنْ لمن اعتـدى عـونـاً سيـأتيـكَ الجـوابُ المُقْبِـرُ
١٧٩ وغـدا الـرِّجـالُ وَهَمُّهُمْ أَنْ يـلجؤوا لـلأجـنبـيِّ وذاكَ طَبْـعٌ مُـنْـكَـرُ
١٨٠ قـد يَبْذُلُ الـدَّعْمَ الـذي يـرجـونَـهُ لـكـنَّـهُ عـاتٍ أتى يَـسْـتَـعْـمِـرُ
١٨١ والإنكليـزُ همُ الذئـابُ فهل غَدَوْا كـالشَّنْفـرى لاذوا بِهِمْ واستنفـروا
١٨٢ تـركـوا الأصـالَـةَ والعشيـرَةَ رُغْبَـةً بمنـافِـعٍ يـا ويـلَ مَنْ يَسْتَصْغِـرُ
١٨٣ الأهـلُ دونَ النَّـاسِ فخـرٌ لـلفتى أمَّـا الـدخيـلُ فـأمـرُهُ يَتَـغَـيَّرُ
١٨٤ أيـامَ نَـذْكُـرُها ونـذكُـرُ هـولَهـا والمَـرْءُ مهـمـا اشتـدَّ قـدْ يَـتَـعَـثَّرُ
١٨٥ وتجـيءُ أيّـامٌ وتمـحـو مـا مضى ويـطيـبُ ذكـرٌ في الحيـاةِ ويُـنْضرُ
١٨٦ والـدَّهْـرُ أيـامٌ وفي جـنـبـاتِهـا كـرٌّ وفـرٌّ، وثـبـةٌ وتـقـهـقـرُ
١٨٧ والله شـاءَ لا مـردَّ لأمْرِهِ أَنْ يـنـطوي عَـهْـدٌ وعـهـدٌ يُـنْشَرُ
١٨٨ وتـظلُّ امجـادُ الـبـطولـةِ شُـعْـلَةً وضَّـاءةً في الحـالـكـاتِ تُـنَـوِّرُ
١٨٩ ويـظلُّ ذكـرُ بـني أمـيـةَ مُشْرِقـاً في آلِ عـايضَ مـا تـتـالَتْ أعْصُرُ

محمد بن عبد الله بن عثيمين
١٢٧٠ ـ ١٣٦٣ هـ

وُلِدَ في بلدة السلمية من قرى الخرج جنوب الرّياض، عاش أبوه في حوطة بني تميم، وهو من مواليهم، ثم انتقل إلى السلمية، وتزوج فيها، فأنجب هذا الشاعر، وتوفي، فنشأ ابن عثيمين يتيماً عند أخواله.

تعلّم في كتاتيب القرية مثل أقرانه، وحفظ كتاب الله، وانصرف بعد ذلك إلى العلم فتتلمذ على أيدي علماء نجد، ومن بينهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وسافر إلى عدة جهات في جزيرة العرب للعلم وطلب الرزق، فوصل إلى البحرين، وقطر، وعُمان، وتلقّى العلم على بعض علماء تلك الجهات.

كما تنقّل في عدّة قرى من نجد فالتقى بالأدباء والشعراء، ونظم الشعر، وتعرّف على الأمراء مادحاً إذ مدح آل ثاني في قطر، وآل خليفة في البحرين. وعندما دخل الملك عبد العزيز الإحساء عام ١٣٢١ هـ اتجه إليه ابن عثيمين وخصّه بمدائحه حتى توفي.

عاش متكسباً بشعره، يأخذ من معاني الشعر القديمة، ويصوغها نظماً من عنده، وفي شعره صنعة وتكلف ومبالغة تلفت الإنتباه، وتستوجب الإستفسار.

دخل آل سعود عسير عام ١٣٤٢، وحمل عدد من آل عائض وبعض وجهاء عسير إلى الرياض بعد خديعة ابن ابراهيم لهم. وفي الرياض استأسد ابن عثيمين بعد أن رأى أصحاب مكانة حطّ بهم القدر، فنظم قصيدةً لمز فيها بآل عائض وعسير، فردّ عليها محمّد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض على مسمع من الأمراء والأعيان بقصر الحكم بالصفاة.

١	بُلوغُ الأَمَـاني في شِفَـارِ القَـواضِبِ	ونيـلُ المعـالي في مَجَـرِّ السَّـلاهِبِ
٢	ومَنْ حَكَّمَ السُّمْـرَ اللِّدانَ تَـعَبَّـدَتْ	لَـهُ مع تُقى المَوْلَى رِقـابُ المُشـاغِبِ
٣	ومَنْ قـادَهـا مثـلَ السَّراحـينِ شُزَّبـاً	تَنـاقَـلُ بـالشُّمْطِ الطِّوالِ المنـاكِبِ
٤	وَكُـلُّ فتىً ضَـرْبٍ خَشَّـاشٍ إذا سَطَا	يـرى الموتَ أَحْلى من زُلالِ المَشَارِبِ
٥	وفي ذَمَـلانِ العيسِ في كُـلِّ مَهْمَـهٍ	بكُـلِّ جَرٍ عـاري الأشاجِعِ شـاحِبِ
٦	حليفِ سـرىً لا يَثْلِمُ الليـلُ عَـزْمَهُ	إذا همَّ أَلْغى حـادِثـاتِ العَـواقِبِ
٧	إذا نِيَّـةٌ أوفَتْ به الشـرقَ طـوَّحَتْ	بـهِ نـيَّـةٌ أُخْـرَى لأقصى المغـارِبِ
٨	وذاكَ قـريعُ الـدَّهْـرِ إنْ مـاتَ لم يُلَمْ	وإن عـاشَ أضحى في سنيِّ المـراتِبِ
٩	أقـولُ لـطلَّابِ المعـالي تـأخَّـروا	فقـد طَمَحَتْ عنكُمْ لأكْرمِ خـاطِبِ
١٠	لأرْوَعَ مـن عُلْيـا ربيعـةَ أُحْكِمَتْ	تَجـارِبُهُ مِنْ قبـلِ حـينِ التَّجـارِبِ
١١	قَـعَـدْتُمْ ولم يَـقْعُـدْ ونِمْـتُمْ ولَمْ يَـنَـمْ	يسـاوِرُهُ همَّـاً كـاضطرابِ اللهـائِبِ
١٢	ومـا نـالَ هـذا المُلْكَ حتى تَحَطَّمَتْ	صـدورُ العوالي في صـدورِ الكتـائِبِ
١٣	فـلولا دفـاعُ اللَّهِ عَنْكُـمْ بـسـعـدِهِ	لأصبـحَ نَجْـدٌ مُـضْغَـةً لـلنـوائبِ

---

(١) السلاهب: واحدتها سلهبة وهي الخيل الجسيمة الطويلة.

(٢) السمر اللدان: الرماح.

(٣) السراحين: الذئاب. الشذب: الضمر من الخيل. تناقل: أسرع. الشمط: الذي ابتدأ الشيب يظهر بهم.

(٤) الخشاش: ثعابين الجبال.

(٥) ذملان العيس: المشي الوئيد للإبل.

المهمه: الفلاة.

جر: الجري، عاري الأشاجع: الذي برزت عروق كفيه.

(٧) يقصد أنه يتنقل وراء حاجاته من الشرق إلى الغرب بأقصى سرعة لا تثنيه المصاعب والعقبات.

(٨) قريع الدهر: الذي اختاره الدهر وثبت بالتجربة إنه يصلح للملمات. سني: رفيع.

(١٠) ربيعة: قبيلة من قبائل معد بن عدنان.

(١١) يساور: يفكر في أمر.

١٤ لَهُ سَطَوَاتٌ لو تَنَحَّيْنَ مَرَّةً　　على يَذْبُلٍ هَدَّتْ شِعافَ الشَّنَاخِبِ

١٥ سَبَرْتُ مُلوكاً قد رَأيتُ فِعالَهُمْ　　وطالَعْتُ أخبارَ الملوكِ الذواهِبِ

١٦ فما نظرتْ عيني ولا مَرَّ مسمعي　　كعبدِ العزيزِ ابنِ الهُداةِ الأطايِبِ

١٧ بعيدِ مَرامِ العَزْمِ لا مُتَفَيِّئاً　　ظِلالَ الهُوينا لا ولا بالمُراقِبِ

١٨ ولا عادِلاً عن مَنْهجِ الحقِّ يَمْنةً　　ولا يَسْرةً يَبْغِي حُطامَ المكاسِبِ

١٩ عَفُوٌّ عنِ الجانين حتى كأنَّهُمْ　　لديهِ كأدنى واشِجاتِ الأقارِبِ

٢٠ يُريدُ ائتلافَ المسلمينَ وجَمْعَهُمْ　　على مسلكِ المختارِ مِنْ جَذْمِ غالِبِ

٢١ وإلّا فلا الواني ولا مُتَبَلِّداً　　إذا طُرِقَتْ أمُّ الدُّهيمِ بحاطِبِ

٢٢ متى همَّ أمضى هَمَّهُ بفيالقٍ　　تسوقُ إلى الأعداءِ دُهْمَ المصائِبِ

٢٣ كما ساقَها يوماً لـ «أبها» وقد طَغَتْ　　وغَرَّتْ بتسويلِ الأماني الكواذِبِ

٢٤ رماهم بنجمٍ زَلْزَلَتْ صَعَقاتُهُ　　ديارَ مُغيدٍ مَعْ تِهامَ ومَأْرِبِ

٢٥ بِشِبْلِ مُلوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدِيُّها　　ومِدْرَهِ حَرْبٍ عُضْلَةٍ للمُوارِبِ

٢٦ فأضْحَوْا وهُمْ ما بينَ ثاوٍ مُجَنْدَلٍ　　وبينَ أسيرٍ في الحديدِ وهارِبِ

٢٧ فلا حَسَنٌ أجدى عليهِمْ ولا ارعوى　　لِغُرِّ الثنايا واضحاتِ الترائِبِ

---

(١٤) يذبل: اسم جبل بصبحا جنوب القويعية وهي من مساكن قحطان الآن. الشناخب: الجبال.

(٢٠) جذم الشيء أصله. وغالب هو: ابن فهر (قريش).

(٢١) الواني: المتأخر. المتبلد: المتحير، أم الدهيم: الدهماء.

(٢٤) أبها: مدينة في عسير، وهي قاعدة حكم آل عائض.

رماهم بنجم: يقصد رماهم بابنه فيصل.

مغيد: قبيلة في السراة، وهي دعامة آل عائض، وحلفهم وشوكة عسير، وتنتمي إلى مغيد بن أسلم بن عمرو من أزد شنوءة، وصنو قبيلة علكم.

(٢٥) المدره: سيد القوم، عضلة: الداهية، الموارب: المخاتل.

(٢٧) حسن: هو الأمير حسن بن علي بن عائض بن مرعي حاكم عسير.

٢٨	ولـكـنَّـهُ ولَّى يَـدَاهُ عـلى الحَـشَـا	لَـهُ خفقـانٌ مِثْـلُ صَفْـقِ اللواعِـبِ
٢٩	يَـؤُم رِعَـانـاً جَـارَ وَبْـرٍ إذا دعـا	يجـاوِبُـهُ فيهـا ضُبـاحُ الثعـالِبِ
٣٠	يحـاذِرُ مـا لاقـى محمَّـدٌ إذ مضى	وأصحابَهُ جَـزْراً لِخُمْرِ المضـارِبِ
٣١	ويـومَ بني شهـرٍ على العيـنِ غُـودِروا	ولائِمَ فيـه لـلوحـوشِ السـواغِـبِ
٣٢	أَضَلَّهُمُ الغَـرَّارُ لا بَـلْ شَقَـاؤُهُمْ	فصارَ قُصارَاهُمْ عِضـاضَ الرَّواجِبِ
٣٣	فيـا مَلِكـاً فـاقَ المُلوكَ سَمَاحـةً	وعَفْـوَاً وإحسـانـاً إلى كـلِّ تـائِبِ
٣٤	إليـك زَبَـرْتُ النُّصْـحَ لا مُتَـبَرِّمـاً	بقـولي ولا أُهْـدِي نصيحـةَ خـالِبِ
٣٥	إذا لجـأَتْ يـومـاً عـدوَّك حـاجـةٌ	إليـك فـلا تَـأْمَنْـهُ عِنْـدَ النـوائِبِ
٣٦	يُـريـكَ ابتسـاماً وهو للمُكْرِ مُبْـطِنٌ	ويُـومي إلى الأعْـدا بِـرَمْـزِ الحـواجِبِ
٣٧	وأَنْتَ خبـيرٌ بـالـذي قَـدْ تَـواتَـرَتْ	بـه قَبْلَنـا أَقْـوالُ أهْـلِ التَّجـارِبِ
٣٨	ولـكـنَّـهُ مَـنْ يـتـقِ الـلَّهَ وَحْـدَهُ	يَجِـدْ فَـرَجـاً عِنْـدَ ازدحـامِ الكـرائِبِ
٣٩	ضَمَمْـتَ إلى عـدنانَ قحطَانَ والتَقَتْ	عليـكَ قلوبُ النَّاسِ مِنْ كُـلِّ جـانِبِ
٤٠	فـما مُـسْـلِمٌ إلاَّ يـراكَ إمـامَـهُ	سوى مَارِقٍ عن مَنْهَجِ الرُّشْـدِ نَاكِبِ
٤١	دعـوتَ إلى الوَحْيِ المُقَـدَّسِ حَـاكِماً	بمـا فيـه من حَـقٍّ مُبِـينٍ وواجِـبِ
٤٢	وشَـرَّدْتَ قـومـاً خـالَفُـوهُ فَحُكْمُهُمْ	بـأَوْضـاعِ كفـرٍ جُـزِّئَتْ في العـواقِبِ

(٢٩) الرعان: الجبال الشامخة: الوبر: نوع من الأرانب.

(٣٠) محمد: هو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي ولي عهد الأمير حسن وهو القائد العام لقوات عسير أثناء الإصطدام مع نجد.

(٣١) بنو شهر قبيلة قحطانية تنتمي إلى نصر بن الحجر من أزد شنوءة، وهي من القبائل المناصرة لآل عائض.

(٣٢) العين: عين الغخيم، وكانت فيها معارك بين الطرفين.

(٣٣) قصاراهم: غايتهم. الرواجب: أصول الأصابع.

(٣٤) زبرت: كتبت. خالب: كاذب.

٤٣ يقُولونَ ما شِئْتُمْ من الفِسْقِ فافعلوا أو الشِّرْكِ باللَّاطِينَ تَحْتَ النصائِبِ

٤٤ فإنَّكُمُ حرِّيَّةٌ في فِعَالِكُمْ وأقْوالِكُمْ لا تَحْذَروا مِنْ مُعاتِبِ

٤٥ إذا ما تراضى الفاسِقانِ على الخَنا فلنْ يَخْشيا ما لَمْ يَكُنْ بتغاصُبِ

٤٦ فيا عجباً مِنْ عالمٍ يَدَّعِي الهُدى يواليهِمُ مَعْ فِعْلِ تلكِ المَثالِبِ

٤٧ وهَلْ أُنزِلَتْ كُتُبٌ وأُرْسِلَ مُرْسِلٌ بغير «افعلوا» أو فاتركوا بالتراتُبِ

٤٨ فيا مَنْ علا فوقَ السماءِ بذاتِهِ ويَعْلَمُ ما تحتَ الطِباقِ الرواسِبِ

٤٩ أَدِمْ عِزَّ مَنْ للدِّينِ كَهْفٌ ولِلدُّنا وأَيِّدْهُ بالإسْعادِ يا خيرَ واهِبِ

٥٠ وَصَلِّ إلهي كُلَّما حَنَّ راعدٌ وما ناضَ برقٌ في خِلالِ السَّحائِبِ

٥١ على خَيْرِ مَبْعوثٍ إلى خَيْرِ أُمَّةٍ كذا آلِهِ الأَطْهارِ مع كلِّ صاحِبِ

---

(٤٣) اللاطين تحت النصائب: الأموات.

محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض

١٣١٣ - ١٣٤٨

ولد الشاعر في مدينة أبها أيام إمارة علي بن محمد بن عائض، في الوقت الذي كان فيه أهله يلاقون من الترك ما يلاقون بعد أن غُدر بعمّه الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩ على يد قائد قواتهم، وسيطروا بعدها على المدن والقلاع، واقتصر نفوذهم عليها، على حين بقيت المنطقة تحت إشراف آل عائض، وكانت الأحداث تقع باستمرار بين الطرفين. وأمه شريفة بنت عبد الله بن سعيد بن نمشه أحد قادة آل عائض البارزين.

وشبّ محمد بن ناصر على صوت الرصاص يلعلع في أرجاء منطقته، إذ لم يتجاوز العام التاسع حتى سار ابن عمه الأمير علي بن محمد من معقله في (الحرملة) إلى مدينة أبها ليحاصر الترك فيها، وكان الوالي يومذاك اسماعيل باشا حقي، وكادت تسقط المدينة بأيدي آل عائض لولا نجدة جاءت من اليمن بإمرة تحسين باشا، فهُزم آل عائض، أهله، وانسحبوا ثانية إلى معاقليهم في (الحرملة) و(السقا) و(ريدة) وأطراف مدينة أبها، وأصيب الأمير علي بعد معارك داميةٍ خاضها برصاصةٍ أودت بحياته عام ١٣٢٤. وألقي القبض على أفراد من أسرته وأنصارهم كانوا متحصنين في قصري مشرف ومازن وهم: عائض بن ناصر، وعائض بن محمد، وعائض بن علي، وعائض ابن عبد الرحمن، وعبد الله بن عبد الرحمن، وعلى آخرين معهم وهم: حسن بن عبد الله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وشكري محمد يوسف، وعبد الفتاح ابراهيم درويش، وعبد الله قدح، وعلي بن حميد، ومحمد أبو هليل وعدد من آل النحاس وآل مشيبة، وعبد الكريم بن سحمان، وفايع بن يحيى بن عيسى التهامي، وعلي بن مسفر بن صالح القاضي الحثري، وعدد من آل الدحناني، وآل خنفور، وآل أبو عجمه، وآل

يعني الله، وآل أبو نعامة وأناس كثيرين، سجن بعضهم في أبها ونقل بعضهم إلى صنعاء، وكانت هذه آخر محاصرات علي بن محمد للترك.

وشاهد الشاعر، وهو طفل صغير حركةً واسعةً في (الحرملة) لم يع كثيراً من أمرها، إذ أن آل عايض قد اجتمعوا لمبايعة عبد الله بن محمد أميراً عليهم، وهو أخو الأمير القتيل، وفي الوقت نفسه فإن أعداداً منهم لم يحضروا البيعة لأنهم قد وقعوا في أسر الترك ونقلوا إلى صنعاء، فهو يسمع ويرى دون أن يدرك كثيراً من الأمر.

وكبر الفتى، والأحداث تتوالى عصيبة على آله، ولكنه انصرف إلى العلم مع اهتمامه بالأحداث التي تمر على أسرته الأمر الذي جعل ذلك ينعكس على فكره وطبعه.

ولم تطل الأيام إلاّ تسعة أشهر حتى عاد من أُسر من آل عائض في صنعاء بناءً على اقتراح واليها احمد فيضي باشا على السلطان عبد الحميد، إذ كان من قبل والياً على عسير، ويعرف آل عائض، ونفوذهم، ووضعهم الاجتماعي في المنطقة تماماً، فوافق السلطان على ذلك، وأصبح الأمير عبد الله بن محمد معاوناً لمتصرف عسير العثماني.

هدأت أحوال المنطقة قليلاً فالتفت شاعرنا محمد بن ناصر مع أترابه من الأسرة إلى التعلم على يد آل الحفظي، وآل الزميلي، وآل سبيل، وبعض علماء تهامة وممن يأتي من أهل العلم إلى حرملة والسقا ومراكز آل عائض. ولكن الأمر لم يطُل بهدوئه إذ رجع إلى حالته الأولى من الصراع.

اختلف متصرف عسير كاظم باشا مع معاونه الأمير عبد الله بن محمد، فحوصر الترك في أبها من جديد، وكادت المدينة تسقط بيد الأمير عبد الله لولا نجدة جاءت تارةً أخرى للمتصرف بإمرة سليمان باشا، فَفُكَّ الحصار، وحُلَّ الخلاف، وسُوِّي الوضع، وعاد كلٌ إلى مركزه وعمله ونُقل كاظم باشا، وتسلّم سليمان باشا متصرفية عسير، والأمير عبد الله معاوناً له.

توفي الأمير عبد الله في مطلع عام ١٣٢٩، وبايع آل عائض ابن أخيه حسن بن علي أميراً عليهم، وغدا معاوناً لمتصرف عسير، واستغل سليمان باشا هذا الوضع وبدأ

يتبرم من آل عائض الذين قرروا مناهضة الترك وكتبوا إلى المجاورين لهم من زعماء الجزيرة، يستطلعون رأيهم في مجابهة الترك لتكون الثورة عامةً، فجاء التأييد من الإدريسي سيّد (صبيا) وأسرع لدعمهم في حصار أبها، وكانت له أهداف ضدهم، عرفها آل عائض أثناء الحصار المشترك فتخلّوا عنه، وتركوه وحده، وجاءت حملة تركية بإمرة شريف مكة الحسين بن علي لفك الحصار عن أبها، دعمها آل عائض فتمكّنت من تحقيق غايتها، فطُرِد الإدريسي، ورجع متصرف عسير إلى منصبه بعد مصالحته للأمير حسن بن علي الذي عاد بدوره إلى مركزه. وكان الشاعر محمد بن ناصر قد اشترك في حصار أبها كفردٍ من أسرته، وفي دعم الحملة أيضاً.

جلا الأتراك عن المنطقة، وتسلّم حكمها الأمير حسن بن علي وذلك عام ١٣٣٥ هـ يعاونه زعماء عسير من آل عائض وغيرهم. وصدرت صحيفتان في أبها في معمعة تلك الأحداث إحداهما تسمى «النفير» ويرأس تحريرها محمد بن علي بن محمد بن عائض، وكان هدفها إظهار معايب الترك وأخطائهم، والثانية تسمى «الردّ» ومهمتها محاربة الإدريسي، وإظهار خرافاته، ودجله، وتفنيد ذلك، وتبيان ارتباطه بايطاليا بادىء ذي بدء، ثم بانكلترا، وتلقيه السلاح والمعونة للسيطرة على المنطقة لحساب الغرب. ولكنه مُني بهزائم متكررة، ودُحرت قواته التي كانت أكثرها من المرتزقة، وكان شاعرنا محمد بن ناصر رئيس تحرير جريدة (الردّ) هذه.

وما هي إلا أيام حتى دبّ الخلاف بين آل عائض وآل سعود في نجد بتحريضٍ من الإدريسي الذي خشي على تهامة من أن تسقط بيد آل عائض، وجرّد آل سعود الحملة إثر الحملة لدخول عسير فتمكنوا بكثرتهم بعد معارك داميةٍ ضحّى فيها آل عائض كثيراً لحماية بلادهم واستمات العسيريون للدفاع عنها. ودخل السعوديون أخيراً المنطقة، واشترك الأمير الشاعر مع قومه في الدفاع عن موطنه.

وحُمل الشاعر مع آله إلى الرياض مقر آل سعود، فسجّل بعض ذكرياته وذكر بعض المعارك التي خاض غمارها، وتوفي الشاعر هناك بعيداً عن مرابع صباه التي نشأ فيها، والتي طالما حنّ إليها، وكانت وفاته عام ١٣٤٨ هـ، ولمن يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره.

يُعدُّ الشاعر من أفاضل أمراء آل عائض، فقد كان على قسطٍ كبير من دماثة الخلق، وحظٍ وافرٍ من الأدب، وتواضعٍ معروفٍ، واستقامةٍ واضحةٍ، قلمه نظيف، لا يسفّ، ولا يخرج عن حدود الأدب حتى في المهاترات، ويظهر ذلك من خلال القصيدة التي ألقاها أمام الملك عبد العزيز وأعيان البلاد بعد سماعه القصيدة التي نظمها ابن عثيمين تزلفاً للملك، وتعريضاً بآل عائض خاصةً وسكان عسير عامةً، تكلّم محمد بن ناصر عن الأحداث التي عاصرها، والأهوال التي قاساها السكان من عسير.

ولما كانت الأيام قد عصرته عصراً، وأحسّ بكلام ابن عثيمين ومرارته فاندفع يتكلم وكأنه وسط خضم المعركة، سابراً غور التاريخ متحدياً ما أصاب موطنه فاشتد في شعره إذ أنّ ما مرّ به قد طغى على شاعريته وأحاسيسه، وملكات بيانه، فهو يتكلم من علوٍ وشموخ. وتزوج، وأنجب ولدين توفيا في حياته، ولم يبق له عقب.

١	إذا ابنُ عُثَيمينٍ تَطَاوَلَ فاسْتَمِعْ	لِقَولِ مُدِلٍّ يَزْدَهي بالمكَاسِبِ
٢	يَلُوكُ كَلاماً في شَرَاهَةِ جَائِعٍ	كَأَشْعَبَ تَلقَاهُ رَهِينَ المآدِبِ
٣	إذا كَانَ هَمُّ المرءِ في مَلْءِ بَطْنِهِ	أضَاعَ الحِجَى والرُّشْدَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
٤	وَيَا لَيتَهُ كَانَ الحصيفَ تَدَبُّراً	لأدْرَكَ أَنَّ الصمتَ فوقَ التَّجَاشُبِ
٥	وَتُبّاً لِمَوْلَى عَاشَ في الذُّلِّ عُمْرَهُ	فَما بَالُهُ ينحو لِسُمْرِ القَواضِبِ
٦	رأى الخيلَ فارتَاعَ الفُؤادُ لِصَوْلَةٍ	وَمَا نَقَّزَتْهُ غيرُ دُهْمِ السَّلاهِبِ
٧	وظَنَّ الأمانيَ حَالَفَتْهُ فَرَامَها	ليبلغ شَأْواً غَاضَ مِنْ كُلِّ جانب
٨	فَأَخْفَقَ فيما يَرتَجيهِ وطَالما	تَرَدَّى سِواه عَن بُلوغِ المآرِبِ

(٤) التجاشب: شدة الكلام مع الجلافة.

(٦) نقزته: استخفت به. دهم السلاهب: سود الخيل.

٩ وحكمُ القَنا ما مالَ بالرأسِ إنْ سَمَتْ   وتَاقَتْ بِنُبْلٍ نحـو أسمَى المطالِبِ

١٠ ولَنْ يبلغَ المجـدَ الـرفيـعَ سِوى فتىً   عـلا أصلُهُ واعتـدّ عنـدَ التّـلاحُبِ

١١ ومَنْ كـانَ عَبْـداً لَنْ ينـالَ سِيـادَةً   وَهيهـاتَ تُجْديـه ضروبُ التّـلاعُبِ

١٢ سيبقى قميـعَ النَّفسِ مهما تَنـوَّعَتْ   أفـانينُـهُ لـنَ يَـرتقـي للشنـاخبِ

١٣ بُلوغُ الأمـاني لا يكـونُ بِضَـرْبَـةٍ   تَـفُـلُّ ولكـنْ في سُمُـوِّ المـآرِبِ

١٤ وقـد يَخْسرُ المقـدامُ حَـرْبـاً وَينثني   ليغـدو لـدى الـرحمنِ أكْـرَمَ آيبِ

١٥ فـهـذا بـلاءُ الـلهِ كـيـفَ يَـرُدُّهُ   فليسَ لَـهُ إلّا الـرِّضـا بـالعـواقِبِ

١٦ كفى المـرءَ نُبْـلًا وثبـةٌ في كـرامـةٍ   وكم عَثَرَتْ يومـاً كِرامُ النجـائبِ

١٧ وكمْ غـالِبٍ ألقى بُطُولـةَ خَصْمِـهِ   فبـاركهـا مستيقِنـاً بـالتجـارِب

١٨ أقـولُ لِمَنْ أنكـرَ الضَّـوْءَ في الضُّحى   ولم يـكُ يـومـاً مع أصيـلِ المناقِبِ

١٩ ومـا كـانَ يَبْغي نُصـرةَ الـدينِ إنَّمـا   لـه مـأربٌ في شـهـرةٍ وتـواثُبِ

٢٠ رويـدك يـا مـولى تميمٍ فلنْ تَكُنْ   لِتُـدْرِكَ دَرْبَ الحقِّ عنْدَ التخـاطُبِ

٢١ وَلَمْ يـكُ مَنْ أصْفَيْتَـهُ الـوِدَّ راغبـاً   سِوى المُلك يـرجوهُ رَفيعَ المناصِبِ

٢٢ يقـولـون مـاذا يبتغي آلُ عـايضٍ   إذا زَحَمَـتْـهُـمْ قـوةٌ بـالمنـاكِـبِ

٢٣ وتلك جموعُ النَّـاسِ في عِقْـرِ دارِهِمْ   تقـارِعُهُمْ والنصرُ عَطْفَـةُ غـاضِبِ

٢٤ نُحاصِـرُهُمْ كيفَ الخَـلاصُ إذا عتـا   على النَّاسِ سيلٌ كانصباب السَّحَائِبِ

٢٥ فـقـلتُ لَهُـمْ كُـفُّـوا المَـلامَ فـإنَّمـا   أخـو المجدِ مَنْ يحيا حيـاةَ المصـاعِبِ

٢٦ يُقـاسُ الفَـتى في عـزمِـهِ وبـلائِـهِ   وفي صـبرِه عنـدَ اقتحـامِ النَّـوائِبِ

---

(١٠) اعتدّ: افتخر وتطاول، التلاحب: التضارب بالسيف [illegible]

(١٢) قميع النفس: ذليل النفس، الأفانين: الألاعيب، الشناخب: شعف الجبال.

٢٧	يُجِدُّ ويُعطي أو يَرُومُ شهادةً	لها عند ربِّ العرشِ أعلى المراتِبِ
٢٨	فإنْ لم يَفُزْ يَكْفِيهِ حُسْنُ بلائِهِ	ولَمْ يتَّخِذْ يوماً طريقَ المَسالِبِ
٢٩	تمرُّ الليالي يذهبُ النَّاسُ كلهمْ	فلا غالبٌ يبقى ولا سيفُ غالبِ
٣٠	وكَمْ أغرتِ الدُّنيا متاعاً بما حَوَتْ	وجاءَ إليها كلُّ صبٍّ وراغِبِ
٣١	وَعَبّوا عِطَاشاً ثمّ سارَتْ رِكابُهُمْ	إلى أَيْنَ؟ هل يرجُونَ خيرَ الرغائِبِ
٣٢	وما الفوزُ إلاَّ بالشَّمائِلِ إنْ سَمَتْ	سَمَا رَبُّها عندَ الإلهِ المُحاسِبِ
٣٣	إذا سَجَّلَ التاريخُ عَزْمَ مُدافعٍ	عن الحَقِّ لا يخشى ازدحامَ المتاعِبِ
٣٤	فهيهاتَ أن يَحْكي مَقالةَ طامِعٍ	تَعَلَّقَ مَزْهُواً الى ذَيلِ غاصِبِ
٣٥	قضى الله أنْ نلقى نهايةَ مأْرِبٍ	وليسَ بعجزٍ نالنا في التلاحُبِ
٣٦	رفعنا سيوفَ المجدِ نحمي ذِمَارَهُ	ولْم يكُ يوماً مُسْتباحاً لنَاهِبِ
٣٧	جَلَوْنا به ضَيْماً وَصُنَّا كرامةً	وأعراضُنا عَزَّتْ على كُلِّ ثالِبِ
٣٨	قَنَعْنا بِحُكْمِ الله فيما أصابنا	أليسَ رضى الرحمن بُغيةَ طالِبِ
٣٩	إذا كلَّ مجدُ السيفِ في آلِ عايضٍ	زَماناً وأعطوْا كلَّ حقٍ وواجبِ
٤٠	سيبقى لهمْ مجدُ الشَّمائِلِ والهُدى	فقد وهبوا للهِ فعلَ الأطايِبِ
٤١	ويَبْقى أُباةً حافظِينَ لعهدِهِ	كراماً كما كنَّا وأهلَ التجاوُبِ
٤٣	سَلُوا صفحةَ التاريخِ فيها شهادةٌ	بما كانَ لنا مِنْ مَجْدٍ لنا كالكواكِبِ
٤٤	منائرُنا في المشرقينِ تألَّقَتْ	وأندلسٍ تحكي بَسالةَ غالِبِ
٤٥	لهمْ أثرٌ في الغربِ ما زال وَاجِماً	يُشيرُ إلى مَا قَدْ دَهَا مِنْ غَواصِبِ
٤٦	وَيَعْصِرُ قَلْبَاً كاد يَفْنى مِنَ الأَسَى	أيغرقُ شرقٌ في بحارِ المَغارِبِ
٤٧	فأنتمْ بنو الإسلامِ أَيْنَ إخاؤكُمْ	وَدَعْوَتُكُمْ نحو الصَّفا والتَقارُبِ
٤٨	إذا ما توحَّدْتُمْ على نُصرةِ الهُدَى	سيرتدُّ مسلوبٌ بضربةِ سالِبِ

٤٩ فيا أُمَّةَ الإسلامِ مالي أراكُمُ ... تركْتُمْ سبيلَ الرُّشدِ مِنْ كُلِّ جانِبِ

٥٠ سَرَتْ بكمُ الأمراضُ: جوعٌ وخِشْيةٌ ... وَمالَتْ بِكُمْ في خِسَّةٍ وَتَكالُبِ

٥١ وَلَطْمٌ وَلَكْمٌ وَانْخِذالٌ وَنَهْرَةٌ ... وَطُغيانُ حُكّامٍ وَضَرْبَةُ لازِبِ

٥٢ فلا تُصبِحُوا مثلَ البُغاثِ تَبَجُّحاً ... يُحاكي فِعالَ النَّسْرِ عِنْدَ التَّضارُبِ

٥٣ ولا تقبلُوا تقبيلَ كَفٍّ تَقِيَّةً ... وَلا تبسُطُوا كَفّاً لتقبيلِ كاذِبِ

٥٤ فهبُّوا بني الإسلامِ أُسْداً كواسِراً ... وآجامُها هامُ الذُّرا والكواكِبِ

٥٥ ولا يَخْدَعَنَّكُمْ طُغْمَةٌ كلُّ هَمِّها ... خداعٌ وتسويفٌ لجلبِ المكاسِبِ

٥٦ غَوَتْ وأَضَلَّت ثُمَّ هَبَّتْ وَسَخَّرَتْ ... لأعداءِ هذا الدِّينِ كُلَّ المطالِبِ

٥٧ هُداةً لدينِ اللهِ في كُلِّ موضِعٍ ... وَمَنْ غَيْرَهُم للأمرِ عِنْدَ التَّجاوُبِ

٥٨ أليسُوا بُناةَ المجدِ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... أليسُوا حُماةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ جانِبِ

٥٩ إذا خَطَبُوا فالمُصْقِعُونَ هُمُ هُمُ ... وَهُمْ يحفظُونَ العَهْدَ في وجهِ غالِبِ

٦٠ ذِا حلَّ مَحْلٌ أطعَمُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ ... وعفُّوا على وَقْعِ السنينِ الجَوادِبِ

٦١ تَحلُّوا بِمُرِّ الصَّبرِ حِلْماً وَعِزَّةً ... كما وَطَّؤُوا دَرْباً إلى كُلِّ شاحِبِ

٦٢ سَمَتْ بِهِمُ الأعراقُ فَوْقَ كواكبٍ ... وَهيهاتَ إنْ يعلوهُمْ أيُّ غارِبِ

٦٣ فَنَفَرٌ أبُوهُمْ ثُمَّ يَعْرُبُ جَدُّهُمْ ... وَكَمْ بِهِما فَازُوا بِأعلى المَراتِبِ

٦٤ بَسْطنا عُلانا في رُباها وأشرقَتْ ... حضارَتُنا تَروي رفيعَ المواهِبِ

٦٥ دفَعْنا الى سَطحِ البحارِ مَراكِباً ... وكانَ لنا عِزٌّ بتلك المراكِبِ

٦٦ ودانَتْ لنا كلُّ الشواطىء عُنوةً ... بَنَينا بها صَرحاً رفيعَ المناصِبِ

٦٧ وكان لِوانا عالياً مُتَسامياً ... على كلِّ أرضٍ فوقَ هامِ المناكِبِ

٦٨ يُشيرُ بأنّا الغرُّ في كلِّ ساحةٍ ... وأنّا بناةُ المجدِ في كلِّ جانِبِ

٦٩ سلوا كلَّ صقعٍ عن عَراقةِ مجدِنا ... سلوا التركَ عنا عند وقعِ القواضِبِ

٧٠ دَكَكْنا حُصُوناً بالسَّواعِدِ والقَنا   ودُسْنا على هاماتِ غُرٍّ مُحارِبِ

٧١ وكُنّا حُماةَ الدينِ في وجهِ ماكرٍ   فما عادَ إلّا خائباً بعدَ خائبِ

٧٢ نَمانا إلى أعلى الذُؤابةِ أصلُنا   ونلنا بدينِ اللهِ أعلى المراتبِ

٧٣ وإنَّ سُيوفاً ناوَشَتْكُمْ ظِباتُها   تَمَلْمَلُ في أغمادِها للتَّخاطُبِ

٧٤ وَقُمْنا مَقاماً سجَّلَ الدهرُ فَخْرَهُ   وهلْ صَفَتِ الأيامُ يوماً لضارِبِ

٥٧ تَميلُ وتَطوي جانباً بعدَ جانبٍ   وتُقْبِلُ تُعْطي غالباً بعد غالبِ

٧٦ وقيلَ قديماً بيتُ شعرٍ وكم شَدَا   به الناسُ من ماشٍ وثاوٍ وراكِبِ

٧٧ فلا تَحْقِرَن يوماً ضعيفاً فربّما   تموتُ الأفاعي من سُمومِ العقارِبِ

٧٨ وعرشٌ لبلقيسٍ تَداعى بهدهدٍ   وفارٌ تولّى الثَقْبَ في سدِّ مأربِ

٧٩ وتَحني رؤوسٌ تَحْسَبُ الطَّيرَ فوْقَها   تَدُورُ بها الأفكارُ مِنْ كلِّ جانِبِ

٨٠ وما ذاكَ عنْ ذُلٍّ ولا عن تَبَلُّدٍ   ولكنْ كمن ألقى اختلافَ المسارِبِ

٨١ فأطرقَ يجلو الفكرَ يَقْتَنِصُ المُنى   وقد يسبِقُ الآمالَ وقعُ المصائِبِ

٨٢ يحوزُ بها بُعْداً ويَشْحَذُ هِمَّةً   كمنْ رامَ أنْ يرقى عزيزَ المراكِبِ

٨٣ إذا أمْكَنَتْهُ فرصةٌ هبَّ واثباً   كَلَيْثٍ ومن كَالليثِ عندَ التَّواثُبِ

٨٤ وَيَنْقَضُّ مثلَ اللَّيثِ في فَتَكاتِهِ   ويُنْشِب في الأعداءِ زرقَ المخالِبِ

٨٥ فليس بعارٍ أن تداعى قبيلُنا   إذا ما أتانا ماكرٌ بالمَقالِبِ

٨٦ وأقسَمَ أنْ يبقى الوفيَّ وجاءَنا   بإيْمانِهِ والدَّمعُ سَمْحُ التجاوُبِ

٨٧ وأحْكَمَ قولاً يستثيرُ نُفُوسَنا   فجادَتْ وما ضَنَّتْ بغالي المطالِبِ

٨٨ وذلك طبعُ اللؤمِ والمَكرِ دائماً   ولكنَّهُ يُخزي بفعلِ التَّجارِبِ

٨٩ فما هكذا تَرضى الضمائرُ بالعُلا   أيرضى أُباةُ الضيمِ فعلَ الثعالِبِ

٩٠ لنا مجدُنا في الخافقينِ مُؤَثَّلٌ   يُسجِّلُهُ التاريخُ فخراً لطالِبِ

٩١ وإنْ نِلنا ما نِلنا فقدْ نابَ صفَّنا تَذَبذُبُ أشياخٍ قصار المذاهبِ

٩٢ غضضنا لهم طرفاً ليسمو تَعامُلٌ ومَنْ يعفُ لن يخشى غريبَ العواقِبِ

٩٣ ثلاث قُوىً قد جابَهْتنا بزَحْفِها وكنَّا لها سَدّاً منيعَ الجوانِبِ

٩٤ وهذا ابنُ ثنيانٍ أرادَ نِـزالَنا وَخَفَّ بِجُنْدٍ مِنْ عفيرٍ لـواغِبِ

٩٥ إلى بيشةَ وَافَى بِخِدْعَةِ ماكرٍ وحاوَلَ تحكيمَ القَنا والقَواضِبِ

٩٦ ولم يُجْدِه ما قَدْ نَصَحْنا وَخَالَنا نُداهِنُ فاسْتَخْزَى بضربةِ لازِبِ

٩٧ وَلَّما رأى مَوْتاً يَحِلُّ بساحِهِ وأجنادَه باءَتْ بخيبةِ آيِبِ

٩٨ تَمَلْمَلَ مثلَ الحُمْرِ ينجو بنفسِهِ وَلَمْ يلقَ إلاَّ الأسرَ عِنْدَ المُعاقِبِ

٩٩ وحرَّك إدريس يُثَبِّطُ عُـزْمَنَا ويُشْغِلُنا عن زرْعٍ ذاكَ المُكارِبِ

١٠٠ فَهُبُّوا إليه مِنْ سَلُولٍ وعَامِرٍ ومِنْ أكْلُبٍ مع واهِبٍ بالتَّواثُبِ

١٠١ معاوِيَةٌ والحِلفُ من جَرِّ بيشة وَمِنْ آلِ نَخْعٍ في وجوه المُحارِبِ

١٠٢ وأعْقابُ زيدٍ ثُمَّ نَهْدٌ وَحارِثٌ أباةٌ غَداةَ الهَوْلِ مِرْداةَ غالِبِ

١٠٣ تَصَدَّى لِيَحْمِي سَاقَةَ القَوْمِ واثبٌ يهدّ بعزمٍ عَالِياتِ الشَّناخِبِ

١٠٤ عَسِيرٌ وَقَحْطَانُ وَخَثْعَمُ أقْبَلُوا وغامِدٌ في زَخْمٍ عَلَى كُلِّ لاَحِبِ

١٠٥ وَزَهْرانُ مع عَمْرٍ وَقَرْنٍ تناجدُوا لشمران ركضاً مع ثُباةِ السَّواكِبِ

١٠٦ فَلاَذُوا فِراراً مَنْ نَجا مِنْ فُلُولِهِمْ تَرَاهُ بِمَا قَدْ حَلَّ ثَمْلاَنَ شَارِبِ

١٠٧ وما وَهْنُ ما نالَنا غيرَ أنَّنا حَقَنَّا دِماءً صونُها خيرُ وَاجِبِ

١٠٨ نظلُّ كَما كُنَّا وهذي أكُفُّنا على عهدِها بيضاءَ عندَ التَخاطُبِ

١٠٩ وما صافحتْ يوماً يداً في ظُلامةٍ وما دُنِّسَتْ يوماً بلمسةِ سَالبِ

١١٠ وكَمْ من دخيلٍ رَامَ منَّا خَدِيعةً ولاَيْنَا حيناً بقصْدِ التَّجاوُبِ

١١١ وسَوَّفَ حيناً أو أتانا مُهدِّداً بغضبةِ جبّار وصولةِ غاصبِ

١١٢ فلم يَلقَ يوماً مَغْمَزاً في كيانِنا لينفذَ منه لاكتسابِ المآربِ

١١٣ وقال بأنَّ التركَ يستعمرونَكم وجاءوا إليكم في شِعارِ التَّكالُبِ

١١٤ فهبُّوا إليهم وانهبوهم فإنَّنا نساعِدُكم فامضوا لنيلِ المكاسبِ

١١٥ وكم حرّكوا من سافلٍ يَستثيرُكُمْ بِهِ قد أذلُّوا كلَّ صعبٍ مُغالِبِ

١١٦ وخيلهُمُ داسَتْ على هامِ مَجْدِكُمْ ونالوا الذي يبغونَهُ من مَكاسِبِ

١١٧ وكم شرَّدوا منكم سراةً وقصدُهُمْ تقاعُسُكم عند وحدةٍ وتقارُبِ

١١٨ ألم يمكروا عند المليكِ مُحَمَّدٍ وكان عليهِمْ مثلَ وقعِ القواضِبِ

١١٩ وجاءوا بأيمانٍ وعَهْدٍ ولم يَفوا وأينَ وَفاءُ العَهْدِ عند الثعالِبِ

١٢٠ وهيهاتَ أن نرضى بِخُلَّبِ بَرْقِهِم وما سَوَّفوا أو أضمروا من تلاعُبِ

١٢١ ويبقى بنو الأتراكِ أهلَ شريعةٍ أدالَ بها الرحمنُ كلَّ مُحارِبِ

١٢٢ كَأَنَّ صُروفَ الدَّهْرِ عاثَتْ بِمُلْكِهِمْ وأَضْحُوا عراةً في مَسارِ النَّوائِبِ

١٢٣ وآلوا أحاديثاً تُفَتِّقُ عِبْرَةً وكمْ قَرَّعَتْ من ظالِمٍ ومُجانِبِ

١٢٤ وَلَمْ يُجْدِ ذاكَ الضيغمي حِفاظُهُ على ما تولَّاهُ بِحُكْمِ التَّعاقُبِ

---

(١١٨) يشير إلى غدر الأتراك بالملك محمد بن عائض بن مرعي بعد أن أعطوه الأمان.

(١١٩) حاولت أيطاليا استمالة آل عائض إلى صفها والعمل بجانبها ضد الأتراك، ووعدتهم بمد اليد بالمساعدة والدعم المادي المتفوق للوقوف في وجه الأتراك، وذلك أيام عبد الله بن علي بن محمد بن عائض، ثم في وقت ابن أخيه الأمير حسن بن علي حاولت بريطانيا عام ١٣٣٠ المحاولة نفسها، ووجدت الرد نفسه في عدم الرغبة بالارتباط مع الأعداء، والتعاون ضد دولة مسلمة.

(١٢٣) هكذا الدنيا دول، يزول بعضها إثر بعض، وتصبح أحاديث الأجيال. التقريع: التحذير والتأنيب.

(١٢٤) الضيغمي: يقصد عبد العزيز بن متعب آل رشيد، يرجع آل رشيد إلى جدهم الأعلى ضيغم بن شهوان بن جعفر بن منصور بن ضيغم بن منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبده بن سليمان بن عبد الرحمن بن الربيع بن سليمان من ولد روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك بن عاصم من ولد قيس بن معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث الجنبي من كعب، ويجتمع معهم في راشد بن منيف بن ضيغم آل قزعة وآل فجيج، وآل مشعل، وآل حتيك، وآل شبوان. ومشايخ هذه =

١٢٥ حَمَتْ شَمَّرُ أمجادَ لامٍ وعِـزَّهُمْ وكـان لها نَصْرٌ رفيـعَ الجوانبِ

١٢٦ توارى بها عند مَسْرَحِ المجدِ والعُلا بنو مُقْرِنٍ في مَهْمَهٍ من غياهِبِ

١٢٧ وظلَّ لهم شِبْلٌ يَـرومُ عَرينَـهُ ومَلْجَؤُهُ البيداءُ من كلِّ كاربِ

= البطون آل معيلي، وآل جلال، وآل عرادة، وآل غريب، وآل جردان، وآل حفرين، وقد وفد أعيان هؤلاء إلى الأمير حسن بن علي آل عائض عام ١٣٣٦ . ويسكن هؤلاء في براد، قرب مأرب باليمن، ويطلق عليهم (عبيدة) نسبة إلى عبيدة بنت مهلهل عدي بن ربيعة التغلبي، إذ تزوج معاوية بن عمرو بن معاويه الحارثي بـ (عبيدة) وأولدها عدة أولاد منهم قيس ويعرف أحفاده بوجه الحارث في عسير، والسفر ودخل أحفاده في حرب بن سعد العشيرة، ومنهم العفس ودخلوا في ناهس بن عفرس أخي شهران، ومن العفس شقير أمير مطير بن الحكم بن سعد العشيرة في عهد الأمير غانم بن صقر الذي وجه مع قبيلته لطرد شريف مكة أحمد بن عجلان من تربة وبيشة، ودعماً لفايز بن مطرف الحنتوشي جد حنش، وشقير هو أبو الدويش الذين انحصرت فيهم مشيخه مطير. وآل رشيد هم الآن أولاد عبدالله بن علي بن رشيد، وفي رشيد يلتقي عبدالله هذا بأخويه عبيد وجبر. ورشيد بن علي الذي يلتقي في علي بآل علي بن محمد مشايخ شمر قبل عبدالله بن رشيد، وعلي هو علي بن جابر بن جاسر بن حمد بن خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد بن منيف بن عامر بن عبدالله بن محمد بن جابر وفي جابر هذا يلتقي علي بن مفلح بآل جليغم بن شلوان وآل شغلوت وآل جحيش وآل منيف بن جابر مشايخ آل الفندي بن جشم الهمداني. وجابر هو ابن عطية بن راشد بن عمر بن سالم بن خليل بن عرار بن عطية بن منيف بن فارس ابن شيوان بن ضيغم الحارثي الكعبي الجنبي ويلتقي آل رشيد مع آل السبهان في خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد، وسبهان هو ابن حمد بن راشد بن غالب بن غلاب بن علي بن سالم بن خليل.

ولشهرة عبيدة بنت مهلل فقد شمل اسم عبيدة أولادها من روح بن مدرك الجنبي ومن معاوية بن عمرو الحارثي ولد كعب بن سعد العشيرة، وغيرهم مثل بني شعيب بن عامر بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي، وشبيب بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عامر بن عمرو الأزدي، وبطون صقر بن دعاس بن سلطان بن كعب بن جنب بن سعد العشيرة، وبني نهد وبني زبيد وبطونهم، وبني مراد، وبني معقل بن كعب ـ وقد فصل هذا صاحب المتعة في كتابه، وذكر البطون التي نزحت واستقرت في نجد وأطراف الجزيرة، ومصر، والمغرب، والشام، والعراق ـ.

(١٢٥) لام: قبيلة من طي، كانت لها سيادة نجد، ولها حروب مع الحجاز، وعسير، والاحساء، ودخلت فيها بعد القرن الحادي عشر في شمر، وتفرع منها بطون أنتشرت في نجد أثناء قوتها وبعد ضعفها ومنهم آل مغيرة ، وآل كثير، وآل الفضل، وآل الظفير، ودخل أكثرها بلاد الشام حيث تفرقت هناك.

(١٢٦) بنو مقرن وهم آل سعود وقد مر نسبهم، ويشير إلى الوقت الذي دالت فيه سلطة آل سعود عن نجد، وظهور قوة آل رشيد، وتحرك عبد العزيز إلى الكويت.

(١٢٧) شبل: يقصد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

١٢٨ طَريداً شَريداً لا قبيلٌ ومَعْشَر   تهاوَى رهينَ الذُّعرِ بين السَّباسِبِ
١٢٩ وَأَلْقَتْ بِـهِ الأَقْدَارُ في متبـوَّإٍ   وكانَ سبيلاً لاقتحامِ المصاعِبِ
١٣٠ ولم يتركِ الأسبابَ والأمرُ غالِبٌ   وكم جُرَّ مَجْدولٌ بخيطِ العناكِبِ
١٣١ إذا ما أرادَ اللهُ أمراً أقامَهُ   فلا تَحْقِرَنْ مَنْ خارَ عند التَّواثُبِ
١٣٢ فَكَمْ فارسٍ يهوي ويَبْرُزُ فارسٌ   وهل غيرُ أمرِ اللهِ يوماً بغالِبَ
١٣٣ وكم عزَّ بالإسلامِ من معشر مضوْا   ونالُوا بهِ مُلْكاً عريضَ المناكِبِ
١٣٤ فلمّا تناءوْا عن شريعةِ رَبِّهِمْ   وعنْ نهجِهِ يا ويلهم مِنْ عواقِبِ
١٣٥ أتاهم من الدَّيَّانِ صوت عَذابِهِ   وألقى بهم في الذّل في كفِّ غاصِبِ
١٣٦ ودولَتُهُمْ دالتْ وأضحى كريمُهُمْ   وقد كان يسخوا فاستحالَ لطالِبِ
١٣٧ وتلك صروفُ الدهرِ تضربُ مَنْ عتا   ويرتدُّ مغلوباً بضربةِ غالِبِ
١٣٨ فذلك أمرُ اللهِ في كلِّ حالةٍ   لطيفٌ بنا عند إزدحامِ المصائِبِ
١٣٩ وليسوا كأنتم مَنْ غدوتم بكفركم   عُتاةً دُهاةً في اجتراحِ المقالِبِ
١٤٠ تريدون تمزيق الصفوفِ ودَأْبكم   تَكيدونَ للإسلام من كلِّ جانِبِ
١٤١ وكم من أمينٍ قد دفعتم لِغَزْوِهِ   فيا ذلَّ من يغدو عميلَ الأجانِبِ
١٤٢ ألَمْ تجعلوه دُمْيَـةً في أكفِّكُمْ   فإنْ حادَ فالتهديدُ شأنُ المعاقِبِ
١٤٣ وقد غالَ أبناءَ الصّباحِ خِداعُها   وفي شَمَّرٍ باؤوا بحُمْرِ القواضِبِ
١٤٤ تبدّى طموحُ الضيغمي فنهالَهُ   وأرقَهُ يومُ الصريفِ المعاقِبِ

(١٤٣) غال: باغت. خداعها: مكرها، ويقصد الانكليز حيث وقع في أطماعهم خوفاً من ابن رشيد، وقد رجعوا في معركتهم مع ابن رشيد بالسيوف، وقد نالهم الضرب الكثير بها.
(١٤٤) الصريف: المعركة التي جرت بين ابن رشيد وآل الصباح عام ١٣١٨، وانهزمت فيها الكويت وعلى إثرها هرب عبد العزيز وإنصاره من الرياض.

١٤٥ فَلاَذَ فِراراً مثلَ بازَيْنِ دَرْبَخا إذا ما بدا نَسْرٌ رَهِيفُ المَخالِبِ
١٤٦ وأَقْبلَ مُنْقَضّاً كَسَهمٍ فَأَجْفلا وحادا وَفرّا في طريقِ التساحُبِ
١٤٧ فَآلَهُمَا إلى وَكْرٍ لديهِ نَجاتُهُمْ وقد عانَيا خَفْقاً كثيرَ التواجبِ
١٤٨ فَشَدَّ على عبدِ العزيزِ لُبابَهُ وكَفَّلَهُ ضربٌ عريضُ المناكِبِ
١٤٩ فصدَّ بِهِ خَصْماً تعاوَتْ جِراحُهُ وأثقلَهُ حملُ عزيزُ المطالِبِ
١٥٠ فحاكَ سبيلاً أَذْهَلَ الندبَ أَمْرُهُ وسخَّرَهُ ليناً بسُمِّ العقارِبِ
١٥١ ولكنه آل أنْ لا يُقيلُها لِيُنْهِي مخاضاً جاءَها بالغرائِبِ
١٥٢ ويُجْهِضُها دهماءَ أفرخَ شرُّها يغالِبُ فيها غالِبٌ بَعْدَ غالِبِ
١٥٣ ولو ابنةُ الحمَّادِ فاهَتْ بآهَةٍ لَهبُّوا إليه بالسيوفِ النَّواصِبِ
١٥٤ ولاهتزَّتْ الأرباضُ مِنْ مُرْعَداتِهِمْ وسَدُّوا سبيلَ الهاجِمِينَ الغواضِبِ
١٥٥ ولكنَّها كُمَّتْ وَلاَذَتْ بِصَمْتِها وذلِكَ أمرُ اللَّهِ ضربَةُ غالِبِ
١٥٦ ومَا عَادَ للعجلانِ دَرْبٌ يَرُودُهُ ويَمْضِي إلى ما يبتغي مِنْ مآرِبِ
١٥٧ إرادةُ ربِّ العرشِ حلَّتْ وسيطَرَتْ وَتَمَّ الَّذِي قَدْ تَمَّ عِنْدَ التَّواثُبِ
١٥٨ تُريدونَ قهرَ المُسْلمينَ بسيفِهِ وكيداً لدينِ اللَّهِ في ثوبِ راهِبِ
١٥٩ ويبقى عميلاً من تَتابَعَ نَفْعُهُ تُلْقُونَهُ بعدَ اجتناءِ المآرِبِ
١٦٠ وقد يتلقّى المالَ منكمْ نَسِيئَةً لِيُثْقِلَهُ دَيْنٌ كريهُ العواقِبِ
١٦١ وكم تمنحونَ من سِلاحٍ وعُدَّةٍ لتحقيقِ ما ترجونَهُ من رغائِبِ
١٦٢ تقولون إنَّ العزَّ يلقاهُ منكُمُ وفي دعمِكُمْ يحظى بنيلِ المطالِبِ

---

(١٤٥) دربخ: أرخى رأسه وبسط جناحيه وذلك في حالة انقضاض طائر أقوى منه عليه.

(١٤٩) فصّد به: حوّل وأشغل به، وأثقله: يقصد به ابن رشيد وطموحاته.

١٦٣ ليخفِضَ رأسَ الذُّلِّ في كلِّ ساعةٍ ... ولولاكمْ أضحى طريدَ الخبائِبِ

١٦٤ ألا فاعلموا أنَّ القريبَ عَنِ الحِمى ... يظلُّ كَريهاً في نُفوسِ الأقارِبِ

١٦٥ وليْسَ دَمٌ أُهْرِيقَ في كفِّ أهلِهِ ... كَمِثْلِ دمٍ أجْرَتْهُ كفُّ الأجانِبِ

١٦٦ ويبقى لنا الإسْلامُ يَرفَعُ شأنَنا ... ونعلو بهِ دوماً على كلِّ غارِبِ

١٦٧ يظلُّ جليلَ القدرِ مهما تظاهرتْ ... على وأدِهِ ما سُقْتُمُ من تكالُبِ

١٦٨ ويلقى رَدَاهُ من تَصَدّى لِمدِّهِ ... ويُوطَأُ بالخيلِ الجيادِ الأطايِبِ

١٦٩ وكانَ لنا يومٌ به النصرُ غالبٌ ... ونِلْنا بهِ مِنْكُمْ بعزْمَةِ غاضِبِ

١٧٠ ولو أنَّنا شئنا التحالُفَ أقْبَلَتْ ... جيوشٌ لنا نُصليكُمْ كلَّ لاهِبِ

١٧١ جيوشٌ من القطرِ اليماني بعضُها ... وأرْضِ حجازٍ من ذواتِ الأخاشِبِ

١٧٢ وَيَدْعَمُنَا رهطُ الأجانِبِ إنَّما ... أبَيْنا ولاءَ الكافرينَ الأكاذِبِ

١٧٣ هُمُ مثلَ صِلٍّ في نُعومةِ مَلْمَسٍ ... تلمَّظَ في سُمٍّ شديدِ المسارِبِ

١٧٤ يكيدون للإسلامِ لا يتغونَه ... يَشُدُّ بَنيهِ عُجْمُهُمْ مع أعارِبِ

١٧٥ عَرَفْنا مراميه فَجَفَّتْ قُلوبُنا ... ولم ننخدعْ يوماً لقولِ مُوارِبِ

١٧٦ إذا ذُكِرَ التاريخ تلك مَواقِعٌ ... ولكِنْ مضى واشتدَّ وَقْعُ التقارُبِ

١٧٧ سلوا الخائِنَ الإدريسي عن فِعْلِ ألْمَعٍ ... وأحلافَها عند ازدحامِ المناكِبِ

١٧٨ وَغَرَّرَ بالرَّسِّيِّ لَيَبْلُغَ قِرَاعَنَا ... أيَبْلُغَ قِرْشاً مُمْعِناً في التَّواثُبِ

١٧٩ وأغْراهُ لمَّا شامَهُ مُتَحَفِّزاً ... يُراقِبُ في حرصٍ مَسَارِ العَواقِبِ

١٨٠ يُزَيِّنُ لَهُ أمْراً وفيه هَلاكُهُ ... وَفيهِ هلاكُ المسلمينَ الأقارِبِ

١٨١ ليحتلَّ نجراناً وَلَيْتَهُ دَرَى ... بأنَّ الأماني من ضُرُوبِ الحواسِبِ

١٨٢ فإنْ تمَّ ما يبغيه خفَّ بِوَثْبَةٍ ... ليُرْدِيهِ مَزْهُوّاً بِضَرْبَةِ لازِبِ

١٨٣ فَلَمْ يَرَ إلا الشُّمَّ مِنْ ذَرْوَةِ العُلا ... بني ألمعٍ بالمُرْهَفَاتِ القَواضِبِ
١٨٤ وفي كلِّ رُكْنٍ أَدَّبُوه بِضَرْبَةٍ ... لِيَنْزَعُوا ما في رأسِهِ مِنْ مَطالِبِ
١٨٥ وقد جرَّ للقُطْرِ العسيري كوافِراً ... يُمَنِّيهِمْ كُلَّ الأماني الكَواذِبِ
١٨٦ وفي كلِّ رَبْعٍ أَوْ بَيَادِرَ خَرَّبُوا ... وَقَبْلَهُمْ عَزَّتْ عَلى كُلِّ وَاثِبِ
١٨٧ لِيُعْطُوهُ مَا قَدْ رامَهُ مِنْ بلادِنا ... وضربِ حُماةِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ جانِبِ
١٨٨ وأَوْلاهُمْ نُصْحاً نِفَاقاً وَخِسَّةً ... ليبلغَ حُلْماً في فؤادِ المَخالِبِ
١٨٩ أَحَلُّوا حَرَاماً واستباحُوا ارتكابَهُ ... يَصُدُّونَ أَمْرَ اللهِ مِنْ كُلِّ جانِبِ
١٩٠ وما راقَ حِلٌّ عِنْدَهُمْ فَتَشَدَّقُوا ... بصيغةِ غَدَّارٍ بقصدِ التَّقارُبِ
١٩١ أفي دينِ رَبِّ العرشِ تبديلُ مُحْكَمٍ ... كَفَى ما ابْتَزَزْتُمْ وَيْحَكُمْ مِنْ مكاسِبِ
١٩٢ وَقَبْلاً وَدِدْنا أَنْ نُوحِّدَ أُمَّةً ... على شرعةٍ سِيمَتْ بِحِقْدِ المَخالِبِ
١٩٣ فكيفَ وكانَ الأمرُ بِكَفِّ عابِثٍ ... يُسَخِّرُ عُبْداناً لضربِ المُغالِبِ
١٩٤ فَلا بدَّ مِنْ يومٍ يُوَحِّدُ أَمْرَنا ... وتَحْكُمُ بالشُّورى رقابَ المُشاغِبِ
١٩٥ ولا بدَّ مِنْ يومٍ تُصَرْصِرُ رِيحُهُ ... لِصَرْعِ بُغاةٍ عَنْ هُداهُمْ عَوازِبِ
١٩٦ وتستقبِلُ الدُّنيا بَرْخاءً يَضُمُّها ... وينساب في بطحائِها والشَّناخِبِ
١٩٧ ورايةُ دينِ اللهِ تعلُو عزيزةً ... يضيءُ إليها العجمُ مثلَ الأعارِبِ
١٩٨ مُطَوَّقَةً تَشْدُو ويَصْدَحُ فَرْحَةً ... هِزارٌ كأنَّ الأيكَ رَوْضُ التَّجاذُبِ
١٩٩ وَتَهْتَزُّ حيتانُ الخِضَمِّ هَنَاءَةً ... فيا حُسْنَها مِنْ فاتناتٍ لواعِبِ
٢٠٠ وتخضرُّ غبراءُ وقد شاحَ وَجْهُهَا ... بِجَوْرِ غُلاةٍ بالفجورِ كواذِبِ
٢٠١ ويَنْطِقُ مظلومٌ ويَكْبُتُ ظالِمٌ ... ويَغمرُ كلَّ النَّاسِ جَوُّ التَّحابُبِ
٢٠٢ ويبسُمُ محزونٌ وتَرْقَأُ مُقْلَةٌ ... وما عادَ إلَّا الأُنْسُ مِنْ كلِّ جانِبِ

٢٠٣ ويغمرُ كلَّ النَّاسِ عدلٌ يحوطُهُ	أمـانٌ وإقبالٌ يَـطيبُ لـراغِبِ

٢٠٤ ذخـائِرُنـا ما بـاتَ منهـا بكفِّنـا	سوى الشَّهلِ تغريهم بضربةِ لازِبِ

٢٠٥ هُمُ القَوْمُ مَنْ حادَ الإلَهَ ورُسْلَهُ	يُـوادُونَـهُ في جِبِّتِـهِ وتكـالُبِ

٢٠٦ وفي طبعِهِمْ خُبْثٌ وذِلٌّ يقودُهُمْ	لكـلِّ أذى للمؤمنينَ الأطـايِبِ

٢٠٧ تِهامةَ صـانُوا أَرْضَهـا وتَقَـدَّمـوا	وهيهات أَنْ يَعْنُوا لأَهْلِ المخالِبِ

٢٠٨ و«وَادِعَةٌ» شَدَّتْ بـ «سَنْحانَ» زِنْدَها	لـتـطْرُدَ زيـديـاً بعـزمَـةِ ضـارِبِ

٢٠٩ وقومُ «مَغيدٍ» مَنْ عَرَفْتُمْ جِلادَهُمْ	لَهُمْ صولةُ الرئبالِ عندَ التواثُبِ

٢١٠ ملاحم أبطالٍ إذا اشتجر القنا	وأرهبت الصنديد جرد المَقَالِبِ

٢١١ فـما منهم إلا الغضنفر وثبـة	يطاول في عزمٍ شداد المصاعِبِ

٢١٢ و«علكمُ» كم هَبَّتْ صُعُوداً وأَنْجَدَتْ	وكم بلغت في العِزِّ أعلى المراتِبِ

٢١٣ وبالصمت والإقدامِ والعزمِ والحجى	«بنو مالِكٍ» نالوا كريمَ المآرِبِ

٢١٤ «ونجـرانُ» كنّـا حُصْنَهـا بمُـذَكَّـرٍ	وَهُمْ مَنْ عَرَفْتُمْ من كِرامِ النجائِبِ

---

(٢١٤) مذكر: هو مذكر بن يام بن يصبأ واليه ينتسب العجمان فيهم من علي بن هشام بن هاشم من ولد هبيرة بن الغوث بن الغز بن مذكر بن يام بن يصبأ الهمداني. وقد غلب على جدهم علي لقبه (عجيم) لوجود عجمة في لسانه.

ولعلي عدة إخوة، منهم: الوعيل جد الوعلة ودخل فيهم آل رشيد من الأشراف من قريش، ووبير (تصغير وبر)، وتفرع من هؤلاء الأربعة قبائل كثيرة منهم من بقي في منازل بني الحارث بعد القضاء على إمارة بني ابي الجود بنجران عام ٦٧٩ وذلك حينما وجههم اليها الإمام المطهر بن يحيى المترضي - كما مر - وانتقل قسم منهم إلى شرقي الجزيرة وشماليها، وحل محل بني خالد، وتفرقت منهم عشائر استقرت في مدن العارض والقصيم وغيرها، والعجمان إخوة لبني مرة بن هبيرة بن الغوث.

وزعم بعض من نسبهم على أنهم من الأعاجم، وأنهم من سجناء كسرى أنو شروان الذين أرسلهم لدعم سيف بن ذي يزن، وأن جدهم هشاماً كان من ضمن هؤلاء الأسرى. ولا صحة لهذا الزعم، ويبدو أن لقب عجيم هو الذي أوقع النسابة في هذا الوهم. وكانت العجمان وبنو مرة ضمن قبائل يام، حيث كانوا معاً تحت سلطة آل حاتم بن عمران اليامي، والذين انتهت إمارتهم على جمع يام بقتل الأمير علي بن الفضل بن أحمد بن حسين بن بشر بن مدرك الحاتمي العمراني اليامي على يد زياد =

٢١٥ و«شهرانُ» مَدَّتْ في جِماها وعَزَّزَتْ قُـواها وكـانـت قُدْوَةً للمحـارِبِ

٢١٦ و«ناهِسُ» كانت صُنْوَها فتـألَّقَتْ ونالَتْ من الأَمْجادِ أَعْلَى المناصِبِ

٢١٧ ديارُ بني قحطانَ و«الأزدِ» طالما حَمَوْها وهبُّوا للعدوِ المُغـاصِبِ

٢١٨ أليسوا بأشرافٍ نَمَتْهُمْ جُـدُودُهُمْ لأصلِ «كلاعٍ» في غِمارِ التَّقارُبِ

٢١٩ ولم يَثْنِهِمْ سيفٌ تعـالى صَليلُهُ يُلَهِّي به المكروبُ حسْبَ المحارِبِ

٢٢٠ إذا مـا هَزَزْنـا مَارِنـاً في أكُفِّنا ينالُ رقاباً من جُموعِ الهَـوارِبِ

٢٢١ تَطايرُ من أجسادها تملأُ الثَّرى وسدَّ عَليها الذُّعْر كُلَّ المذاهِبِ

٢٢٢ تقيم اعـوجاج السـادرين عن الهـدى سيوف شهـرنـاهـا بـوجـهِ المسـالبِ

٢٢٣ نُقـارِعُ فيها كُـلَّ قَرْنٍ مُعـابِثٍ يَعِيثُ فساداً مُمْعِناً في التَّكـالُبِ

٢٢٤ تسِيـلُ دِماءُ الـطامعـين غـزيـرةً وتحمي دمـاءَ الأكرمـين الأطايبِ

٢٢٥ «شَمَّرْيَرِعْشٍ» كانَ الحليفَ لِجَدِّهِمْ وذَلِكَ فَخْرٌ عَمَّ منْ كُلِّ جانِبِ

٢٢٦ وميدانُنَا في الفَخْرِ رَحْبٌ فَفِذْهِ ربيعةُ خيرِ حَالَفَتْ خيرَ صاحِبِ

٢٢٧ «رفيدةُ» و«ابن الكلب» كانا نصيرها وفي جَمْعِهِمْ أضْحوا نظيرَ الكواكِبِ

= ابن عراد بن جابر عام ٧٠٩، وتفرّقت بعد ذلك قبائل يام على مشايخها. وانفصلت منها العجمان، وانضمت إلى الرسيين في عهد الإمام الزيدي محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى فوجههم إلى احتلال صعدة ونجران والقضاء على إمارة آل أبي الجود المداني وحكمها باسمه، وبقيت العجمان في نجران تعبث بسكناه، كما دخلت إلى الأفلاج والوادي وقاموا دعاة للإمام الرسي. واستمروا في المنطقة رغم معارضة أهل المنطقة لحكمهم، وأخيراً ثار السكان عليهم، واستعانوا بالأمير غانم بن صقر فأرسل إليهم قوة بقيادة حسن بن سلمان الحمامي الجرمي الذي تمكن من حكم نجران والوادي والأفلاج باسم أمير عسير غانم بن صقر، وأخضع العجمان الذين انضموا إلى بني الحارث بالحلف، واستقروا بينهم، ثم عين الأمير غانم بن صقر والياً على نجران الحارث بن شداد بن ربيعة من آل أبي الجود الذي كان قد اعتصم بجبل ساق من شعاب (سليا) المنيعة مع بني الحارث، ولم يتمكن العجمان من الوصول إليه. وعرف هذا القسم من بني الحارث بعدها بالشلاوة، وهم الذين دخلوا في حلف شبابة مع باقم بن حوالة (البقوم) وزهران، وبني عوف، وأعيد حسن بن سلمان الحمامي إلى الوادي وذلك عام ٧١٣.

٢٢٨ أُولئك كانوا في الوَغى خُلصاءَنا وصالوا وجالوا لم يبالوا بغاضِبِ
٢٢٩ وقَدْ شَهِدَتْ سُمْرُ القَنا ضرباتِهم كما شَهِدَتْ بالفتكِ حُمْرُ القواضِبِ
٢٣٠ فيهم مَعْدِنٌ للخيرِ والعِزِّ والتُّقى ومُوئِلُ سِتْرٍ في صروفِ النوائِبِ
٢٣١ «مُنَبِّهُ» مَنْ عَزَّتْ و«خَثْعَمُ» مَنْ عَلَتْ «سُبيعُ» تنادي «عامراً» للتقارُبِ
٢٣٢ كذلكَ فاشْهد قَدْ تَقَدَّمَ للوغى «معاويةٌ» مع «حارثٍ» في تجاوُبِ
٢٣٣ تَلاقَوْا بمتنٍ مع عدوٍ مُحاتلٍ ولم يرهبوا يوماً صريرَ الجنادِبِ
٢٣٤ إذا زأرتْ فيه أُسودُ سَراتِها تهاوى صريعاً أو مضى كالأرانِبِ
٢٣٥ وفي «بيشةَ» الغنّاءِ أَلْقَى رِحالَهُ رِجالٌ كِرامٌ مِن «سلولٍ» و«واهِبِ»
٢٣٦ أولئِكَ أحلافٌ تعالَوا بعزمِهِمْ يذودون عَنْ أرضِ الحِمى بالقواضِبِ
٢٣٧ فيومُ «بني شهرٍ» على «العين» شاهدٌ بأنَّهمْ صانوا الحمى بالقواضِبِ
٢٣٨ فَشَهْرُ وهُمْ بالحربِ سرُّ سِجالِها وَغَذَّتْكُمُ النجداتُ مِنْ كلِّ جانِبِ
٢٣٩ فتىً قادَهم آلُ الوليدِ نجادُهُ وَشَهْرُ بنُ نَصْرٍ مَنْ رَمَى كلَّ غالِبِ
٢٤٠ تهاتف معتداً ومَنْ كان مثلَهُ سما وارتقى للمجدِ مِنْ كلِّ جانِبِ
٢٤١ وشدَّتْ عليكمْ بـ «المُعَشَّرِ» عُنْوَةً «تَبالَةُ» تَحْكي ما اغتلى مِنْ تحارُبِ
٢٤٢ وأجلتْكُمْ عنها و«أحوازُ» «خثعمٍ» تَرَكْتُمْ ولُذْتُمْ وَيْلَكُمْ بـ «المطالِبِ»

---

(٢٣٥) في عام ٦٥٣ دخلت بيشة قوات بني لام وقتلت أميرها محمد بن سعد بن مهدي من قبل الأمير صقر ابن حسان وكانت بعض قبائلها قد تواطأت مع بني لام، فأرسل صقر بن حسان قوة تمكنت من طرد بني لام، ثم أبعدت القبائل التي مالأت الخصوم، وأحرقت نخيلهم، وزرائبهم، لذا فأهل بيشة يكرهون تسمية «صقر» ويطلقونه على من به قسوة وجبروت.

(٢٣٩) آل الوليد: قبيلة من قبائل بني شهر من الأزد. وكان الفتى القائد ظافر بن دعيش الوليدي.

(٢٤٢) المطالب: معامل زراعية لخثعم اصطفاها هشام بن عبد الملك بن مروان لبيت المال، وكانت بيشة ملحقة بمكة المكرمة شرفها الله، وكانت المطالب قد تنازعها بنو خثعم وبنو سلول فرفع يد القبيلتين=

٢٤٣ ولـولا الـذي قـدْ جاءَنـا بتِهامـةٍ   لهَبَّتْ إليكُمْ خيلُنـا بـالتَّـواثُبِ

٢٤٤ نُـزايـلُ عن «يَمَنٍ» بـأقصى جَنُوبِهـا   ونُصْليكُمُ ضـربَ الحُماةِ النجـائِبِ

٢٤٥ و«شِمْـرانُ» مـع «عمـرو» و«قَـرْنٍ» تقدَّموا وأصلوكُمُ نـاراً مِنْ كلِّ جانِبِ

٢٤٦ وفي «داعـرٍ» «كلبٌ» أزاحَتْ جُمـوعَكُمْ فَلِذْتُمْ فـراراً مثلَ فِعْـلِ اليعـاقِبِ

٢٤٧ وهيهـاتَ يخْشُونَ الجُمـوعَ تَـألَّبَتْ   بـ«خيبرَ» و«الخضرا» وفي كلِّ جـانِبِ

٢٤٨ و«يَعْرى» بهم من قبْلُ مادت وأجْفَلَتْ   فَقَـدْ ملؤوا أرْبـاضَهـا بـالشـوازِبِ

٢٤٩ فكم رايـةٍ قـد مـزَّقَتهـا رِمـاحُنـا   وجيشٍ أتـاهُ الخزيُ من جوِّ شـاحبِ

٢٥٠ وأنْجـدَكُمْ مـن آلِ بكـرٍ قبـائِـلٌ   ومن آل حـربٍ ردءُ قحطانَ خـاطِبِ

٢٥١ ومن نجدِ وافاكُمْ عـلى كـلِّ ضـامرٍ   ومن كـلِّ شُعْثٍ صـافنـاتِ النَّـواهِبِ

٢٥٢ ثـلاثُ شهـورٍ قـارَعَتْكُمْ كُمـاتُنـا   وجِـزْتُمْ فِراراً من مَسـارِبِ غـالِبِ

٢٥٣ وفـاتَكُمْ كـربٌ بـوقـعِ رمـاحِنـا   فـأنْجَدَكُمْ صِـلٌّ كـريـهُ المَقـالِبِ

٢٥٤ ونَفَّـثَـهُ لكـنَّـهُ بـاتَ مُـشْـرِفـاً   على الموتِ من هـولٍ شديـدِ المخَالِبِ

٢٥٥ وتَلْقَى يُمنـاهُ عـلى الصـدرِ رَجْفَـةً   وقـد هـزَّهُ وقـعُ اقتحـامِ المصـاعبِ

٢٥٦ ولم يَـتَّعِظْ أو يَـتَّـخِـذْ أيَّ عِـبْـرَةٍ   بمجلمـةٍ حـيـن ارعـوى آلُ غـالِبِ

= عنبا، وجلب لها مائتي زنجي لإحيائها وقد التجأت قوات عبد العزيز آل سعود بقيادة عبد العزيز بن مساعد اثناء حصار قوات آل عائض لهم في بيشة.

(٢٤٩) شاحب: اسم موضع في شرق وادي الدواسر حدثت فيه معركة بين عسير والأتراك إبان الأمير علي بن مجثل.

(٢٥٠) آل بكر: قبائل بكر بن وائل.

(٢٥٢) مسارب غالب: تلال تقع شمال شرقي بيشة.

(٢٥٣) اشارة إلى الادريسي عندما تحرك من تهامة اثناء لقاء عسير بنجد.

(٢٥٦) مجلمة: موقعة اندحرت فيها قوات الإمام يحيى في محدان عام ١٣٣٨هـ حينما اراد ان يقتطع أجزاء من جنوب عسير مستغلاً انشغال آل عائض في مواجهتهم لنجد والادريسي. كما دحرت فيها القوات اليمنية عندما وقفت في وجه قوات الإمام عائض بن مرعي المتجهة إلى صنعاء في مطلع عام ١٢٦٢هـ.

٢٥٧ وأدْبَرَ فيها جمعُهُمْ لم يردُّهُمْ	نداءٌ إلى ما يقتضي كلُّ واجِبِ
٢٥٨ وقائِعُ أجلَتْ عَنْ عسيرِ مَلامَةً	وأحداثُها هزَّتْ محافِذَ مأرِبِ
٢٥٩ كما أرْجفَتْ صنعاءُ من ضَرَباتِها	وفي عدنٍ ضجّت بهولِ المصائِبِ
٢٦٠ فَخُذْها فهذي صَرْخَةٌ أمويَّةٌ	صداها تَعالى في القُرى والسَّباسِبِ
٢٦١ كما انسابَ في بطحاءَ مكةَ داوياً	وجلجلَ في وديانِها والأخاشِبِ
٢٦٢ وأحلافُنا في باحةٍ مِنْ «رَبيعةٍ»	تَنادَتْ وَهَبَّتْ للعدوِّ المُحارِبِ
٢٦٣ تُقارِعُ في «البطحا» ولا تَرهبُ العِدا	تَغيرُ وتَطويهِ بضربةِ غاضِب
٢٦٤ وفي «ريمَ» قامَتْ ، في «الأحابيشِ» أقْبَلَت	تُصارِعُ تُردي كُلَّ خَصْمٍ مُشاغِبِ
٢٦٥ وما أَجْدَتِ «الإدْريسَ» أحباشُهُ وما	تَولّاه إلّا هَجْمَةٌ من كتائِبِ
٢٦٦ نذائرُ في «نُقْمٍ» بأعلى «سُراتِها»	بها أرْجَفَتْ تحكي ازدحام المصاعِبِ
٢٦٧ وخارتْ قُواه في «بُراذَ» كما غَدَتْ	كتائِبُهُ مهزومةٌ في «الأسانِبِ»
٢٦٨ وَهَمَّتْ ولكِنْ لمْ تَنَلْ أيةَ غايةٍ	ولكنْ بُخسرانٍ هَوَتْ في «توالِبِ»
٢٦٩ ومنا رجالٌ مِنْ هلالِ بنِ عامرٍ	وشُعْبَةُ حلفُ الألمعيِّ المُواثِبِ
٢٧٠ قبائِلُ جالَتْ في الحروبِ وأثْخَنَتْ	عَدواً وفازتْ ، لم تَهَبْ أي ضارِبِ
٢٧١ وأمّا «زَبيدٌ» مع «كنانةَ» أقْبَلَتْ	بأحْلافِها فاسألِ «قَنا» عن مُحارِبِ
٢٧٢ تُصَعِّرُ خدَّ الخصمِ تَرْفَعُ رايةً	ورايتُها البيضاءُ رمزٌ لغالِبِ
٢٧٣ و«بارِقٌ» أهلُ الجودِ للهِ دَرُّهُمْ	فكمْ ظَفَروا أو حقّقوا مِنْ رغائِبِ
٢٧٤ بضربٍ يَشيبُ الدهرُ من مُرِّ وَقْعِهِ	تَذُبُّ بِهِ أطماعَ وَغْدٍ مُشاغِبِ

(٢٦٤) الاحابيش: موضع ببلاد رجال ألمع قرب وادي حلي، وكان فيه تجمعات قبائل الأحلاف من خزاعة وكنانة والازد، وكان لها ذكر في الجاهلية.

(٢٦٦) نقم: اسم الجبل المطل على صنعاء.

(٢٦٧) براذ: اسم جبل شرق جبل الحمراء بتهامة. اسانب: عقبة مطلة على تهامة من سفح بلاد ربيعة ورفيدة.

(٢٦٨) توالب: اسم عقبة من العقبات المطلة على تهامة في بلاد رجال ألمع.

٢٧٥ فيا نارُ في «الطورين» دلّي وخبّري ... بأنّا نَرُدُّ الكيدَ دوماً لغاصِبِ

٢٧٦ وفي «رَهْوَتينا» النارُ تَشْهَدُ أنّنا ... نُصارِعُ في عزمِ القويِّ المُغالِبِ

٢٧٧ ونَصْبِرُ إنْ حلَّ القضاءُ ولم نَكُنْ ... لنُخْدَعَ يوماً من أباطيلِ خالِبِ

٢٧٨ وفي «يَذْبُلٍ» و«النَيْرَيْنِ» توقّدي ... و«غربان» و«المِدراعَ» في كلِّ جانِبِ

٢٧٩ وفي «حَضَنٍ» أرضِ الشّمالِ وَقَدْ ثوى ... «بنو الأزْدِ» تَحْمي دارَها بالقواضِبِ

٢٨٠ ونار «بُرادٍ» سَجَّلَتْ في ضيائِها ... مكانةَ «يامٍ» في وقيعةِ «ناصِبِ»

٢٨١ وكم يصطلي المقرورُ ناراً تألّقَتْ ... بـ«رَغْدانَ»من «راش» و«جرَّةِ ناقِبِ»

٢٨٢ يَعِزُّ علينا أن تَلينَ قَناتُها ... لطاغٍ تَمادى في اجتثاثِ المناكِبِ

٢٨٣ وإنْ صَفَتِ الدنيا بيومٍ تكدَّرَتْ ... بيومٍ وكم نَالَ القَذَى كأسَ شارِبِ

٢٨٤ ونالوا بـ«جلدانَ» قديماً مَعَزَّةً ... وقَصَّرَ عنها كلُّ خصمٍ مُكارِبِ

٢٨٥ بِصَمْتٍ وتدبيرٍ وعَزْمٍ وهِمَّةٍ ... وحزم هوى فيها سلاح المناصب

٢٨٦ ملاحمَ تَبْقَى في الزمانِ منائراً ... فإنْ أُطْفِئَتْ فالذِّكْرُ يصفو لراغِبِ

٢٨٧ ودهرٍ لَهُ في كلِّ يومٍ مذاهبُ ... فلله من دهرٍ غريبِ المذاهِبِ

٢٨٨ إذا أُخْمِدَتْ نارٌ وأقْبَلَ طارقٌ ... وأَبْصَرَ ما قَدْ نالَها مِنْ عواقِبِ

٢٨٩ تَسيلُ دموعٌ بالوفاءِ جَديرَةٌ ... وكَمْ سَحَّ دمعٌ في فِراقِ الأطايِبِ

٢٩٠ بنو عايضٍ كالرَّوْضِ يَنْشُرُ عِطْرَهُ ... وطيب الشَّذا ينداحُ من كلِّ جانِبِ

٢٩١ وَذِكْرُهُمْ في الخافقينِ لَهُ صَدًى ... لَهُ وَقْعُهُ في مَشْرِقٍ ومَغارِبِ

---

(٢٨٠) براد: جبل دون البيضاء باليمن تسكنه قبائل من عبيدة حدثت فيها معركة عام ١٢٥١ أيام الأمير عائض بن مرعي بين عسير واليمن، وكانت معظم القبائل يامية وأبلت فيها بلاءً حسناً. وعبيدة براد من قبيلة جنب، فيها فروع من القياغم والجرفان ومن ذكرهم [illegible]

(٢٨١) رغدان، راش، جرة ناقب: أسماء جبال في بلاد غامد وزهران وبني مالك (بجيلة) حدثت فيها معارك بين عسير والترك ومن انضم إليهم من الحجاز.

٢٩٢ وَكَمْ سَجَّلَ التَّاريخُ فِي صفحاتِهِمْ سُطوراً من الأمْجادِ تحلو لكاتِبِ

٢٩٣ شمائِلُهُمْ كالفَجْرِ يملأُ ضَوْؤُهُ رُبُوعَ الدُّنا فاشهدْ ضياءَ الكواكِبِ

٢٩٤ عَراقَتُهُمْ تسمو بِهِمْ وكأنَّهُمْ نداءُ العُلا ينسابُ عبرَ السباسِبِ

٢٩٥ فطبعُهُمُ جودٌ وأخلاقُهُم هُدَىً فللّهِ مِنْ ذكرٍ رفيعِ المواهِبِ

٢٩٦ سيبقى لَهُمْ في الخافقينِ منائرٌ تُشيرُ لما قَدْ حقّقوا من مَراتِبِ

٢٩٧ ويذكرهُمْ من طَبْعُهُ الصِدْقُ والوفا كذلك أهلُ النُبْلِ عِنْدَ التجارُبِ

٢٩٨ فلا بُدَّ من يومٍ تَضيءُ ظِلالُهُ ويَجمَعُنا شملٌ رفيعُ المناقِبِ

٢٩٩ غَدَوْنا بفضلِ اللّهِ أرْضاً تَوَحَّدَتْ وشَعْباً كريماً في التحام الجوانِبِ

٣٠٠ ولو لم تَكُنْ أجْنادُنا قَدْ تَوَزَّعَتْ لسدِّ ثُغُورٍ أو لردِّ مُشاغِبِ

٣٠١ لَمّا جُزْتُمْ أرْضاً لنا أو دَعَتْكُمْ أمانٍ خلابٌ لامتياحِ المَشارِبِ

٣٠٢ ولانتابكم مِنّا بِضَرْبِ مُهَنَّدٍ غِشاوَةُ تُعْمِي عَنْ وَميضِ الكَواكِبِ

٣٠٣ ولم يبقَ ليلٌ بدَّدتْهُ زنودنا بنارِ رصاصٍ والتماعِ القواضِبِ

٣٠٤ قوارِعُ يا للهولِ أجفلَ وَقْعُها جِساناً ودبَّ الذُّعْرُ من كلِّ جانِبِ

٣٠٥ وكانت تجرُّ الذيلَ والأمنُ سابغٌ وتَفْتَرُّ عن تِبْرِ اللآلىءِ الثواقِبِ

٣٠٦ وتُلْهِبُ قلبَ العازفين إذا بَدَتْ وكَمْ صرعَ العشاقَ غَمْزُ الحواجِبِ

٣٠٧ وتختالُ في قدٍّ من البانِ فارعٍ يميلُ بهِ كِفْلٌ هضيمُ الجوانِبِ

٣٠٨ وفي وجنتيها نَوَّرَ الوردُ مُشْرِقاً يُقَبِّلُهُ درٌّ كضوءِ الكواكِبِ

٣٠٩ وجيدٌ تهادى القرطُ هوناً يُحِلُّهُ ويجذبُ أصحابَ النُهى بالتحابِبِ

٣١٠ وكم طعنةٍ نجلاءَ من قوسِ طَرْفِها أصابَتْ وأرْدَتْ مِنْ كميٍّ محارِبِ

٣١١ تسامَتْ بعرنينٍ أَشَمَّ تحدياً بإغرائِهِ أزرى بسحرِ الأشانِبِ

٣١٢ حَمَتْهُ بأطرافِ إباءٍ وأنفَةٍ وهيهاتَ تعنو أيَّ يومٍ لطالِبِ

٣١٣ ومن هول ما نابَ الحماةَ قد اتقَتْ مِنَ الذُّعْرِ في جِرْصٍ بفيءِ النواصبِ

٣١٤ وكم أَخْفَتِ الأيامُ تحت وِشاحِها حُساماً على مَتْنَيْه دُهْمُ المصائِبِ

٣١٥ تُفاجِئُ فيه الحادثات بضربةٍ لِتَنْزَعَ ما أعطَتْهُ يوماً لغالِبِ

٣١٦ نُدافِعُ عَنْ أرْباضِنا وَدِيارِنا أليسَ دفاعُ المَرْءِ ضَرْبَةُ لازِبِ

٣١٧ وكم ظالمٍ قَدْ رامَ منّا مَعَرَّةً وَحَرَّكَ فُرْسَاناً مَضَتْ للتواثُبِ

٣١٨ يَشُقُّ بها «مومات» تَخْشَى خِبابَها ذئابٌ تراها في ضَراوةِ غاضِبِ

٣١٩ وأَلْقى بهم والخيلُ شُبَّتْ تَسابُقاً وما خَضَعَتْ يوماً لصولةِ راكِبِ

٣٢٠ فلمّا أتونا أجْفَلَتْهُمْ سُيوفُنا ولم يصمُدُوا للضربِ فوقَ المناكِبِ

٣٢١ فعادوا وفي أعناقِهِمْ كلَّ ذِلَّةٍ وجَمْعُهُمْ في فُرقَةٍ وتنادُبِ

٣٢٢ وكنتم بني نجد شتاتاً وأمركم يُصرِّفُهُ تركٌ بقبضةِ غالِبِ

٣٢٣ كما طمع الأعراب فيكم وصيّروا مرابع نجدٍ مطعماً للتناهب

٣٢٤ فجمّعكم عبد العزيز وقادكم وأنقذكم من سطوةٍ ومخالب

٣٢٥ ولا أرتقي قولاً ألا أخسأ لوالغٍ ألا فلتكن رثماً لجرد الثعالِبِ

٣٢٦ وقائِعُ في الآفاقِ قَدْ ذَاعَ صيتُها وكَمْ نَمَّ عِطْرٌ عَنْ كرامِ المناقِبِ

٣٢٧ سللناهُمُ أَيْنَ الكراسي تَشُدُّهُمْ وذاقوا من الأهوالِ مُرَّ النوائِبِ

٣٢٨ وتبقى فِعالٌ هَمُّها وشِعارُها مما تبتغيهِ من كريمِ التصاحُبِ

٣٢٩ وذلك فضلُ الله ضمَّ صفوفَنا وبِتْنا مدى الأيامِ أهلَ التجاوُبِ

٣٣٠ معاوية قاد الأنام بحلمه بشعرة وصلٍ قرّبت كل جانب

٣٣١ ورثنا نداها باليمين نمدها ونأخذها بالرفق عند التحابب

٣٣٢ وتلقى يزيداً بالحسام يحوطها إذا ما تمادى أي غرٍّ مغالب

٣٣٣ وإنْ غرّ في لين ورفق خلاصها لنا السيف نحميها بضربة واثب

٣٣٤ إذا ما بدا سلم فسلس قيادها وعند اشتباك الهند رزء لغاصب

فهرست